مواعظ إيمانية

من أحاديث نبوية

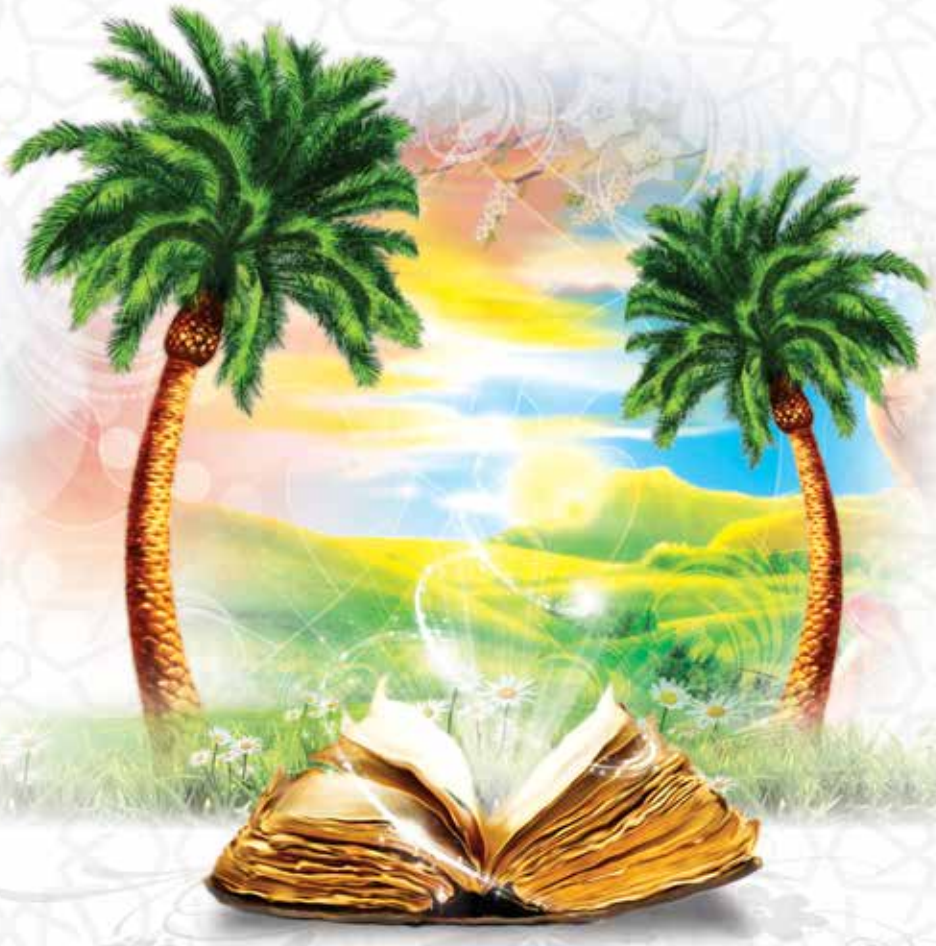

جمعه وأعده بحمد الله وتوفيقه

أبو عبد العزيز منير الجزائري

دار الفرقان

للنشر والتوزيع

دار الفرقان للنشر والتوزيع ١٤٤٠/٢٠١٩

ردمك: ٨-٥٢-٦١٦-٩٩٣١-٩٧٨

الإيداع القانوني: السداسي الأول، ٢٠١٩

Dar Al-furquan Edition . 2019

ISBN . 978-9931-616-52-8

Dépôt Légal: 1er semestre . 2019

ISBN 978-9931-616-52-8

9789931616528

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

دار الفرقان للنشر والتوزيع

20 شارع أحمد حسينة - باب الوادي - الجزائر (العاصمة)

00213 (0) 556 96 58 10

dar.alfurquan@gmail.com

مواعظ إيمانية
من أحاديث نبوية

جمعه وأعده بحمد الله وتوفيقه
أبو عبد العزيز منير الجزائري

دار الفرقان
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مواعظ إيمانية من أحاديث نبوية

- حَلَاوَةُ الإِيمَان.
- أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ.
- رَضِيتُ بِالله رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا.
- بَيْتٌ فِي الجَنَّة.
- وَجَبَتَ لَهُ الجَنَّة.
- دَخَلَ الجَنَّة.
- غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ.
- تَسْلِيَةُ الكَئِيب بِأَحَادِيثِ الحَبِيب ﷺ
- أَيُّهَا النَّاسُ «خَيْرُكُمْ وَخِيَارُكُمْ» هَذِهِ صِفَاتُهُمْ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله الَّذِي أَكْمَلَ لَنَا الدِّين، وَأَتَمَّ عَلَيْنَا النِّعْمَةَ، وَجَعَلَ أُمَّتَنَا -وَلله الحَمْد- خَيْرَ أُمَّة، وَبَعَثَ فِينَا رَسُولًا مِنَّا يَتْلُو عَلَيْنَا آيَاتِه، وَيُزَكِّينَا وَيُعَلِّمُنَا الكِتَابَ وَالحِكْمَة.

أَحْمَدُهُ على نِعَمِهِ الجمَّة، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه، شَهَادَةً تَكُونُ لِمَنِ اعْتَصَمَ بِهَا خَيْرَ عِصْمَة، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ لِلْعَالَمِينَ رَحْمَة، وَفَوَّضَ إِلَيْهِ بَيَانَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا، فَأَوْضَحَ لَنَا كُلَّ الأُمُورِ المُهِمَّة، وَخَصَّهُ بِجَوَامِعِ الكَلِم، فَرُبَّمَا جَمَعَ أَشْتَاتَ الحِكَمِ وَالعُلُومِ فِي كَلِمَةٍ، أَوْ فِي شَطْرِ كَلِمَة، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ صَلَاةً تَكُونُ لَنَا نُوراً مِنْ كلِّ ظُلْمةٍ، وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيراً.

أَمَّا بعدُ[1]:

أَيُّهَا الأَحِبَّةُ فِي الله: إِنَّ مِنْ رَحْمَةِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِنَا أَنْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا نَبِيًّا كَرِيمًا وَرَسُولًا رَحِيمًا، فَمَا مِنْ بَابٍ أَبْوَابِ الخَيْرِ إِلَّا وَدَلَّنَا عَلَيْه، وَمَا مِنْ طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الشَرِّ إِلَّا وَحَذَّرَنَا مِنْه، قَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **« لَقَدْ تَرَكَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا يَتَقَلَّبُ فِي السَّمَاءِ طَائِرٌ إِلَّا ذَكَّرَنَا مِنْهُ عِلْمًا»**[2].

وَفِي الحَدِيثِ: **«مَا بَقِيَ مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُ مِنَ الجَنَّةِ وَيُبَاعِدُ مِنَ النَّارِ إِلَّا وَقَدْ بُيِّنَ**

---

(١) مِنْ مُقَدِّمَةِ «جَامِعِ العُلُومِ وَالحِكَم».

(٢) رَوَاهُ أَحْمَد فِي «مُسْنَدِه» (٢١٤٣٩)، وَابْنُ حِبَّان فِي «صَحِيحِه» (٦٥)، وَانْظُرْ: «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (٤/ ٣٠٢).

لَكُمْ»[١].

وَقَدْ«كَانَ ﷺ أَفْصَحَ خَلْقِ اللّهِ، وَأَعْذَبَهُمْ كَلَامًا، وَأَسْرَعَهُمْ أَدَاءً، وَأَحْلَاهُمْ مَنْطِقًا؛ حَتَّى إِنَّ كَلَامَهُ لَيَأْخُذُ بِمَجَامِعِ الْقُلُوبِ، وَيَسْبِي الْأَرْوَاحَ، وَيَشْهَدُ لَهُ بِذَلِكَ أَعْدَاؤُهُ»[٢].

وَمَنْ يَتَأَمَّلُ أَحَادِيثَ رَسُولِ الله ﷺ قَدْ يَجِدُ كَلِمَةً أَوْ عِبَارَةً تَتَكَرَّرُ فِي الحَثِّ عَلَى ذِكْرٍ مِنَ الأَذْكَار، أَوْ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ الأَخْيَار، أَوْ خَصْلَةٍ تَكُونُ مُوجِبَة لِمَغْفِرَةِ العَزِيزِ الغَفَّار، أَوْ عَمَلٍ يَكُونُ سَبَبًا فِي الدُّخُولِ لِجَنَّةِ الأَبْرَار..وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ فَحَرِصْتُ عَلَى جَمْعِهَا وَتَرْتِيبِهَا مَعَ الرُّجُوعِ إِلَى كَلَامِ العُلَمَاءِ فِي شَرْحِهَا وَاسْتِنْبَاطِ الفَوَائِدِ مِنْ مَعَانِيهَا، عَسَى الله أَنْ يُوَفِّقَنَا لِتَعَلُّمِهَا وَالعَمَلِ بِهَا وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهَا، وَلَعَلَّ الله أَنْ يُيَسِّرَ ـ مُسْتَقْبَلًا ـ لِتَتَبُّعِ أَحَادِيثَ أُخْرَى بِإِذْنِ الله إِنْ أَمَدَّ الله فِي العُمُر.

هَذَا؛ وَالله الكَرِيمَ أَسْأَل أَنْ يَنْفَعَ بِهَذَا الجُهْد، وَأَنْ يَجْعَلَهُ لِوَجْهِهِ خَالِصًا وَلِسُنَّةِ نَبِيِّهِ مُطَابِقًا، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى خَيْرُ مَسْؤُول، وَهُوَ أَهْلُ الرَّجَاءِ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الوَكِيل.

مُحِبُّكُم فِي الله

أبو عبد العزيز منير الجزائري
abou-abdelaziz@hotmail.fr

(١) رَوَاهُ الطَّبَرَانِي فِي «المُعْجَم الكَبِير» (١٦٤٧)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (١٨٠٣).

(٢) «زَادُ المَعَاد» (١/ ١٧٥).

حَلَاوَةُ الإِيمَان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله الَّذِي غَرَسَ شَجَرَةَ الإِيمَانِ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ الأَخْيَار، وَسَقَاهَا وَغَذَّاهَا بِالعُلُومِ النَّافِعَة، وَالمَعَارِفِ الصَّادِقَة، وَاللَّهَجِ بِذِكْرِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَار، وَجَعَلَهَا تُؤْتِي أُكُلَهَا وَبَرَكَتَهَا كُلَّ حِينٍ مِنَ النِّعَمِ وَالخَيْرَاتِ الغِزَار.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الوَاحِدُ القَهَّار، الكَرِيمُ الرَّحِيمُ الغَفَّار، وَأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الرَّسُولُ المُصْطَفَى المُخْتَار، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ البَرَرَةِ الأَخْيار.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ مَنْزِلَة الإِيمَان مَنْزِلَةٌ عَالِيَة، وَمَكَانَةٌ غَالِيَة، لَا تَخْفَى عَلَى المُسْلِمِين، وَلَا تُجْهَل عِنْدَ المُؤْمِنِين، فَهُوَ أجلُّ العُلُومِ وَأَنْفَعُهَا، وَأَكْرَمُ المَقَاصِدِ وَأَرْفَعُهَا.

وَمَا أَرْسَلَ الله سُبْحَانَهُ الرُّسُلَ عليهم السلام، وَأَنْزَلَ الكُتُبَ إِلَّا لِبَيَانِه وَتَوْضِيحِه وَتَرْسِيخِه؛ بِهِ سَعَادَةُ العَبْدِ فِي الدُّنْيَا الفَانِيَةَ، وَفِي الآخِرَةِ البَاقِيَة، وَبِهِ يَنَالُ العَبْدُ رِضَا الرَّحْمَن، وَيَنْجُو بِفَضْلِهِ مِنَ النِّيرَان، وَيَظْفَرُ بِالدُّخُولِ إِلَى الجِنَان، ثِمَارُ شَجَرَتِهِ يَانِعَة، وَفَوَائِدُهُ مَاتِعَة.

وَقَدْ وَفَّق الله سُبْحَانَه وَتَعَالَى كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ العِلْم إِلَى الكِتَابَةِ وَالتَّأْلِيف فِي هَذَا المَوْضُوع الكَبِير العَظِيم ـ وَهُوَ الإِيمَان ـ بِبَيَانِ أَرْكَانِه وَشُعَبِهِ، نَوَاقِصِه وَنَوَاقِضِه،

وَغَيْرِ ذَلِك.

فَأَرَدْتُ أَنْ أَسْتَفِيدَ مِنْ عِلْمِهِم وَمَا كَتَبُوهُ وَسَطَّرُوه، لَاسِيَمَا شَيْخ الإِسْلَام ابْن تَيْمِيَّة وَتِلْمِيذه الإِمَام ابْن القَيِّم، وَالعَلَّامة السّعدي رَحْمَةُ الله عَلَى الجَمِيع.

فَكَانَتْ هَذِهِ الرِّسَالَة المُتَوَاضِعَة الصَّغِيرَة فِي مَوْضُوعٍ تَكَرَّرَ ذِكْرُهُ فِي أَحَادِيثَ عَدِيدَة مِنْ أَحَادِيثِ رَسُولِ الله ﷺ، وَهُوَ حَلَاوَةُ الإِيمَان.

وَلَقَدْ تَرَدَّدتُ كَثِيرًا قَبْلَ كِتَابَتِهَا لِمَا أَعْلَمُ مِنْ قِلَّة زَادِي وَضُعْفِي وَتقْصِيرِي مِنْ جِهَة، وَأَهَمِيَّة المَوْضُوع مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، وَالله المُسْتَعَان وَعَلَيْهِ التُّكْلَان، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِه.

فَمَا كَانَ فِيهِ مِنْ صَوَابٍ فَمِنَ الله وَحْدَه، وَمَا كَانَ فِيهِ مِنْ خَطَأ فَمِنِّي وَمِنَ الشَّيْطَان، وَالله بَرِيءٌ مِنْهُ وَرُسُولُه ﷺ؛ وَبِالله التَّوْفِيق.

مُحِبُّكُم فِي الله

أبو عبد العزيز منير الزاري

abou-abdelaziz@hotmail.fr

مَدْخَلٌ:

سَأَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ».

فَأَجَابَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أنْ تُؤْمِنَ باللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِه، وَرُسُلِه، وَاليَوْمِ الآخِرِ ، وتُؤْمِنَ بالقَدرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ»(١).

الإِيمَانُ هُوَ «التَّصْدِيقُ الجَازِم، وَالاعْتِرَافُ التَّام بِجَمِيعِ مَا أَمَرَ الله وَرَسُولُهُ الإيمَانَ بِهِ، وَالانْقِيَادَ ظاهرًا وَبَاطِنًا.

فَهُوَ تَصْدِيقُ القَلْبِ وَاعْتِقَادُهُ، المُتَضَمِّنِ لِأَعْمَالِ القُلُوبِ وَأَعْمَالِ البَدَن، وَذَلِكَ شَامِلٌ لِلْقِيَامِ بِالدِّينِ كُلِّهِ.

وَلِهَذَا كَانَ أَئِمَّةُ السَّلَفِ يَقُولُون: «الإِيمَانُ: قَوْلُ القَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَعَمَلُ القَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالجَوَارِحِ».

وَهُوَ: قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَاعْتِقَادٌ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالمَعْصِيَةِ، فَهُوَ يَشْمَلُ: عَقَائِدَ الإِيمَانِ، وَأَخْلَاقَهُ، وَأَعْمَالَهُ.

فَالإِقْرَارُ وَالاعْتِرَافُ بِمَا لله تَعَالَى مِنَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى، وَالصِّفَاتِ العُلْيَا، وَالأَفْعَالِ النَّاشِئَةِ عَنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ هُوَ مِنْ أَعْظَمِ أُصُولِ الإِيمَانِ.

وَكَذَلِكَ الاعْتِرَافُ بِمَا لله مِنَ الحُقُوقِ الخَاصَّةِ ـ وَهُوَ التَّأَلُّهُ وَالتَّعَبُّدُ لله ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ـ مِنْ أُصُولِ الإِيمَانِ.

وَالاعْتِرَافُ بِمَا أَخْبَرَ الله بِهِ عَنْ مَلَائِكَتِهِ، وَجُنُودِهِ، وَالمَوْجُودَاتِ السَّابِقَةِ

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨).

وَاللَّاحِقَةِ، وَالإِخْبَارِ بِاليَوْمِ الآخِرِ؛ كُلُّ هَذَا مِنْ أُصُولِ الإِيمَانِ.

وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ بِجَمِيعِ الرُّسُلِ ـ صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ـ وَمَا وُصِفُوا بِهِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنَ الأَوْصَافِ الحَمِيدَةِ، كُلُّ هَذَا مِنْ أُصُولِ الإِيمَانِ»[1].

حَلَاوَةُ الإِيمَان

أَخِي الحَبِيب اعْلَمْ رَحِمَكَ الله أَنَّ لِلْإِيمَانِ حَلَاوَة يَجِدُهَا العَبْدُ المُؤْمِنُ؛ فَمِنْ رَحْمَةِ الله بِعِبَادِهِ أَنْ جَعَلَ لِعِبَادَاتِهِمْ آثَارًا أُخْرَوِيَّة (حَسَنَات، وَمَحْو السَّيِّئَات، وَرَفْع الدَّرَجَات)، وَآثَارًا دُنْيَوِيَّة (الرَّاحَة وَالأَمَان، وَالسَّكِينَة وَالاطْمِئْنَان..).

قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ عُثَيْمِين رَحِمَهُ اللهُ عَنْ حَلَاوَةِ الإِيمَانِ:

أَنَّهَا «مَا يَجِدُهُ الإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ وَقَلْبِهِ مِنَ الطُّمَأْنِينَةِ وَالرَّاحَةِ وَالانْشِرَاحِ، وَلَيْسَتْ مُدْرَكَةً بِاللُّعَابِ وَالفَمِ؛ فَالمَقْصُودُ بِالحَلَاوَةِ هُنَا الحَلَاوَة القَلْبِيَة»(٢).

أَخِي فِي الله « الإِيمَانُ هُوَ غِذَاءُ القُلُوبِ وَقُوَّتُهَا كَمَا أَنَّ الطَّعَامَ وَ الشَّرَابَ غِذَاءُ الأَبْدَانِ وَقُوَّتُهَا، وَكَمَا أَنَّ الجَسَدَ لَا يَجِدُ حَلَاوَةَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَّا عِنْدَ صِحَّتِهِ فَإِذَا سَقِمَ لَمْ يَجِدْ حَلَاوَةً مَا يَنْفَعُهُ مِنْ ذَلِكَ؛ بَلْ قَدْ يَسْتَحْلِي مَا يَضُرُّهُ وَمَا لَيْسَ فِيهِ حَلَاوَة لِغَلَبَة السَّقَمِ عَلَيْهِ، فَكَذَلِكَ القَلْبُ إِنَّمَا يَجِدُ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ مِنْ أَسْقَامِهِ وَآفَاتِهِ، فَإِذَا سَلِمَ مِنْ مَرَضِ الأَهْوَاءِ المُضِلَّةِ وَالشَّهَوَاتِ المُحَرَّمَةِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ حِينَئِذٍ، وَمَتَى مَرِضَ وَسَقِمَ لَمْ يَجِدْ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ؛ بَلْ يَسْتَحْلِي مَا فِيهِ هَلَاكَهُ مِنَ الأَهْوَاءِ

---

(١) «التَّوْضِيحُ وَالبَيَان لِشَجَرَةِ الإِيمَان» (ص٢٧).

(٢) «القَوْلُ المُفِيد عَلَى كِتَابِ التَّوْحِيد» (٢/ ٥٤)، «مَدَارِجُ السَّالِكِين» (٣/ ٨٨).

وَالمَعَاصِي .

وَمِنْ هُنَا قَالَ ﷺ :«لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِن »، لِأَنَّه لَوْ كَمُلَ إِيمَانُهُ لَوَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ فَاسْتَغْنَى بِهَا عَنْ اسْتِحْلَاءِ المَعَاصِي»[١].

بَيَانُ خِصَالٍ مَنِ اتَّصَفَ بِهِنَّ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ[٢]

أَخِي الحَبِيب لَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُ حَلَاوَةِ الإِيمَانِ فِي العَدِيدِ مِنْ أَحَادِيثِ المُصْطَفَى ﷺ تَجِدُهَا بِإِذْنِ الله فِي هَذَا المَبْحَث، فَقَدْ جَمَعْتُهَا وَرَتَّبْتُهَا عَسَى الله أَنْ يُوَفِّقَنَا لِلْعَمَلِ بِهَا وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهَا، وَالله المُوَفِّق.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ »[٣].

«أَخْبَرَ ﷺ فِي هَذَا الحَدِيثِ أَنَّ لِلْإِيمَانِ حَلَاوَة فِي القَلْبِ، إِذَا وَجَدَهَا العَبْدُ سَلَّتْهُ عَنْ المَحْبُوبَاتِ الدُّنْيَوِيَّة، وَعَنْ الأَغْرَاضِ النَّفْسِيَّة، وَأَوْجَبَتْ لَهُ الحَيَاةَ الطَّيِّبة، فَإِنَّ مَنْ أَحَبَّ لله وَلِرَسُولِهِ؛ لَهَجَ بِذِكْرِ الله طَبْعًا ـ فَإِنَّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ ـ وَاجْتَهَدَ فِي مُتَابَعَةِ الرَّسول ﷺ، وَقَدَّمَ مُتَابَعَتَهُ عَلَى كُلِّ قَوْلٍ، وَعَلَى إِرَادَةِ النُّفُوسِ وَأَغْرَاضِهَا.

---

(١) «فَتْحُ البَارِي» (١/ ٤٥) لِلإِمَامِ ابْن رَجَب رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) مِنْ تَبْوِيبِ الإِمَامِ النَّوَوِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شَرْحِهِ لِصَحِيحِ مُسْلِم (٢/ ١٣).

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٦)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٤٣).

فَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَنَفْسُهُ مُطْمَئِنَّةٌ، مُسْتَحْلِيَةٌ لِلْطَّاعَاتِ، قَدْ انْشَرَحَ صَدْرُ صَاحِبِهَا لِلْإِسْلَامِ؛ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّه»[١].

وَهَذَا الحَدِيثُ النَّبَوِيُّ ذُكِرَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ فِي بَالِغِ الأَهَمِيَّةِ لِمَنْ يُؤَمِّلُ وَيَبْحَثُ عَنْ حَلَاوَةِ الإِيمَانِ:

الخَصْلَةُ الأُوْلَى: مَحَبَّةُ الله تَعَالَى وَرَسُولِه ﷺ:

أ/ مَحَبَّةُ الله تَعَالَى:

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ مَحَبَّةِ الله تَعَالَى هِيَ:«المَنْزِلَةُ الَّتِي فِيهَا تَنَافَسَ المُتَنَافِسُون، وَإِلَيْهَا شَخَصَ العَامِلُون، وَإِلَى عِلْمِهَا شَمَّرَ السَّابِقُون، وَعَلَيْهَا تَفَانَى المُحِبُّون، وَبِرَوْحِ نَسِيمِهَا تَرَوَّحَ العَابِدُون، فَهِيَ قُوتُ القُلُوبِ وَغِذَاءُ الأَرْوَاحِ وَقُرَّةُ العُيُون، وَهِيَ الحَيَاةُ الَّتِي مَنْ حُرِمَهَا فَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الأَمْوَاتِ، وَالنُّورُ الَّذِي مَنْ فَقَدَهُ فَهُوَ فِي بِحَارِ الظُّلُمَاتِ، وَالشِّفَاءُ الَّذِي مَنْ عُدِمَهُ حَلَّتْ بِقَلْبِهِ جَمِيعُ الأَسْقَام، وَاللَّذَّةُ الَّتِي مَنْ لَمْ يَظْفَرْ بِهَا فَعَيْشُهُ كُلُّهُ هُمُومٌ وَآلَام ...»[٢].

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾[البقرة: ١٦٥].

فَالمَحَبَّةُ الصَّادِقَةُ لله هِيَ الَّتِي تَبْعَثُ عَلَى عِبَادَةِ الله وَحْدَهُ؛ بَلْ وَالمُسَارَعَة فِي إِرْضَاءِ المَحْبُوبِ جَلَّ جَلَالُهُ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَام ابْنُ تَيْمِيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ:«فَكُلَّمَا ازْدَادَ الْقَلْبُ حُبًّا لِلَّهِ ازْدَادَ لَهُ عُبُودِيَّةً،

(١) «التَّوْضِيحُ وَالبَيَان لِشَجَرَةِ الإِيمَان»(ص٣٥).

(٢) «مَدَارِجُ السَّالِكِين» (٣/ ٦).

وَكُلَّمَا ازْدَادَ لَهُ عُبُودِيَّةً ازْدَادَ لَهُ حُبًّا وَحُرِّيَّةً عَمَّا سِوَاهُ»[١].

وَعَلَامَةُ حُبِّ العَبْدِ لِرَبِّهِ ﷻ « تَقْدِيمُ مَحَابِّه وَإِنْ خَالَفَتْ هَوَاه، وَبُغْضُ مَا يَبْغُضُ رَبُّهُ وَإِنْ مَالَ إِلَيْهِ هَوَاه، وَمُوَالَاةُ مَنْ وَالَى الله وَرَسُولَهُ، وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُ، وَاتِّبَاعُ رَسُولِه ﷺ وَاقْتِفَاءُ أَثَرِهِ وَقَبُولُ هُدَاه، وَكُلُّ هَذِهِ العَلَامَاتِ شُرُوط فِي المَحَبَّةِ »[٢].

وَأَسْبَابُ تَحْصِيلِ المَحَبَّةِ هِيَ كَمَا ذَكَرَهَا شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّة رَحِمَهُ اللهُ بِقَوْلِهِ: «اعْلَمْ أَنَّ مُحَرِّكَاتِ الْقُلُوبِ إِلَى اللهِ ﷻ ثَلَاثَةٌ : الْمَحَبَّةُ وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ، وَأَقْوَاهَا الْمَحَبَّةُ وَهِيَ مَقْصُودَةٌ تُرَادُ لِذَاتِهَا لِأَنَّهَا تُرَادُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِخِلَافِ الْخَوْفِ فَإِنَّهُ يَزُولُ فِي الْآخِرَةِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ [يُونُسَ].

وَالْخَوْفُ الْمَقْصُودُ مِنْهُ الزَّجْرُ وَالْمَنْعُ مِنْ الْخُرُوجِ عَنْ الطَّرِيقِ، فَالْمَحَبَّةُ تَلْقَى الْعَبْدَ فِي السَّيْرِ إلَى مَحْبُوبِهِ وَعَلَى قَدْرِ ضَعْفِهَا وَقُوَّتِهَا يَكُونُ سَيْرُهُ إلَيْهِ، وَالْخَوْفُ يَمْنَعُهُ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ طَرِيقِ الْمَحْبُوبِ، وَالرَّجَاءُ يَقُودُهُ؛ فَهَذَا أَصْلٌ عَظِيمٌ يَجِبُ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَنْ يَتَنَبَّهَ لَهُ؛ فَإِنَّهُ لَا تَحْصُلُ لَهُ الْعُبُودِيَّةُ بِدُونِهِ وَكُلُّ أَحَدٍ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ لَا لِغَيْرِهِ، فَإِنْ قِيلَ: فَالْعَبْدُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ قَدْ لَا يَكُونُ عِنْدَهُ مَحَبَّةٌ تَبْعَثُهُ عَلَى طَلَبِ مَحْبُوبِهِ فَأَيُّ شَيْءٍ يُحَرِّكُ الْقُلُوبَ ؟ قُلْنَا يُحَرِّكُهَا شَيْئَانِ :

أَحَدُهُمَا كَثْرَةُ الذِّكْرِ لِلْمَحْبُوبِ؛ لِأَنَّ كَثْرَةَ ذِكْرِهِ تُعَلِّقُ الْقُلُوبَ بِهِ، وَلِهَذَا أَمَرَ اللهُ ﷻ بِالذِّكْرِ الْكَثِيرِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ

(١) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَى» (١٠/ ١٩٣).

(٢) «مَعَارِجُ القَبُول» (٢/ ٤٢٤).

بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب] الآية.

وَالثَّانِي: مُطَالَعَةُ آلَائِهِ وَنَعْمَائِهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [الأعراف]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨].

فَإِذَا ذَكَرَ الْعَبْدُ مَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ تَسْخِيرِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنْ الْأَشْجَارِ وَالْحَيَوَانِ وَمَا أَسْبَغَ عَلَيْهِ مِنْ النِّعَمِ الْبَاطِنَةِ مِنْ الْإِيمَانِ وَغَيْرِهِ فَلَا بُدَّ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عِنْدَهُ بَاعِثًا، وَكَذَلِكَ الْخَوْفُ تُحَرِّكُهُ مُطَالَعَةُ آيَاتِ الْوَعِيدِ وَالزَّجْرِ وَالْعَرْضِ وَالْحِسَابِ وَنَحْوِهِ، وَكَذَلِكَ الرَّجَاءُ يُحَرِّكُهُ مُطَالَعَةُ الْكَرَمِ وَالْحِلْمِ وَالْعَفْوِ»[(١)].

مَوْعِظَةٌ:

وَقَدْ صَدَقَ أَحَدُ العُلَمَاءِ رَحِمَهُ اللهُ لَمَّا رَاسَلَ أَحَدَ إِخْوَانِهِ فَقَالَ: «أَمَّا بَعْدُ:

يَا أخي فَقَدْ أَصْبَحَ بِنَا مِنْ نِعَم الله عَزَّوَجَلَّ مَا لَانُحْصِيه مَعَ كَثْرَةِ مَا نَعْصِيه، فَمَا نَدْرِي أَيُّهَا نَشْكُر، أَجَمِيلُ مَا ظَهَرَ؟

أَمْ قَبِيحُ مَا سَتَرَ؟»[(٢)].

ب/مَحَبَّةُ رَسُولِ الله ﷺ:

«الإِنْسَانُ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا كَامِلَ الإِيمَانِ الوَاجِبِ حَتَّى تَكُونَ مَحَبَّتُهُ تَابِعَةً لِمَا جَاءَ بِهِ

(١) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَى» (١/ ٩٥).

(٢) «الشُّكْر» (ص٦٦).

رَسُولُ الله ﷺ مِنَ الأَوَامِرِ وَ النَّوَاهِي وَغَيْرِهَا، فَيُحِبُّ مَا أَمَرَ بِهِ وَيَكْرَهُ مَا نَهَى عَنْهُ.

وَقَدْ وَرَدَ فِي القُرْآنِ بِمِثْلِ هَذَا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النِّسَاءِ].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأَحْزَابِ]»[(١)].

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[(٢)].

«المَحَبَّةُ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ:

مَحَبَّةُ إِجْلَالٍ وَإِعْظَامٍ كَمَحَبَّةِ الوَالِدِ، وَمَحَبَّةُ شَفَقَةٍ وَرَحْمَةٍ كَمَحَبَّةِ الوَلَدِ، وَمَحَبَّةُ مُشَاكَلَةٍ وَاسْتِحْسَانٍ كَمَحَبَّةِ سَائِرِ النَّاسِ، **فَجَمَعَ ﷺ أَصْنَافَ المَحَبَّةِ فِي مَحَبَّتِهِ**»[(٣)].

وَأَمَّا الطَّرِيقُ إِلَى تَحْصِيلِ مَحَبَّةِ رَسُولِ الله ﷺ فِي قُلُوبِ أَتْبَاعِهِ«فَتَنْشَأُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَمَعْرِفَةِ كَمَالِهِ وَأَوْصَافِهِ وَعِظَمِ مَا جَاءَ بِهِ، وَيَنْشَأُ ذَلِكَ فِي مَعْرِفَةِ مُرْسِلِهِ وَعَظَمَتِهِ، فَإِنَّ مَحَبَّةَ الله لَا تَتِمُّ إِلَّا بِطَاعَتِهِ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى طَاعَتِهِ إِلَّا بِمُتَابَعَةِ رَسُولِهِ ﷺ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ

---

(١) «جَامِعُ العُلُومِ وَالحِكَمِ»(٢/ ٣٩٥).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٥)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٤٤).

(٣) «شَرْحُ النَّوَوِي عَلَى مُسْلِمٍ» (٢/ ١٥).

رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ [آل عمران] ، وَمَحَبَّةُ الرَّسُولِ ﷺ عَلَى دَرَجَتَيْنِ - أيضًا:

إِحْدَاهُمَا: فَرْضٌ، وَهِيَ مَا اقْتَضَى طَاعَتَهُ فِي امْتِثَالِ مَا أَمَرَ بِهِ مِنَ الوَاجِبَاتِ وَالانْتِهَاءِ عمَّا نَهَى عَنْهُ مِنَ المُحَرَّمَات، وَالرِّضَا بِذَلِكَ، وَأَنْ لَا يَجِدَ فِي نَفْسِهِ حَرَجًا مِمَّا جَاءَ بِهِ وَيُسَلِّم لَهُ تَسْلِيمًا، وَأَنْ لَا يَتَلَقَّى الهُدَى مِنْ غَيْرِ مِشْكَاتِهِ وَلَا يَطْلُب شَيْئًا مِنَ الخَيْرِ إِلَّا مِمَّا جَاءَ بِهِ .

الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ: فَضْلٌ مَنْدُوبٌ إِلَيْه، وَهِيَ: مَا ارْتَقَى بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى اتِّبَاعِ سُنَّتِه وَآدَابِهِ وَأَخْلَاقِهِ، وَالاقْتِدَاءِ بِهِ فِي هَدْيِهِ وَسَمْتِهِ، وَحُسْنِ مُعَاشَرَتِهِ لِأَهْلِهِ وَإِخْوَانِهِ، وَفِي التَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِهِ الظَّاهِرَةِ فِي الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالرَّغْبَةِ فِي الآخِرَةِ وَفِي جُودِهِ وَإِيثَارِهِ وَصَفْحِهِ وَحِلْمِهِ وَاحْتِمَالِهِ وَتَوَاضُعِهِ، وَفِي أَخْلَاقِهِ البَاطِنَةِ مِنْ كَمَالِ خَشْيَتِهِ لله وَمَحَبَّتِهِ لَهُ وَشَوْقِهِ إِلَى لِقَائِهِ وَرِضَاه بِقَضَائِهِ وَتَعَلُّقِ قَلْبِهِ بِهِ دَائِمًا وَصِدْقِ الالْتِجَاءِ إِلَيْهِ وَالتَّوَكُّلِ وَالاعْتِمَادِ عَلَيْهِ، وَقَطْعِ تَعَلُّقِ القَلْبِ بِالأَسْبَابِ كُلِّهَا، وَدَوَامِ لَهجِ القَلْبِ وَاللِّسَانِ بِذِكْرِهِ وِالأُنْسِ بِهِ وِالتِنَعُّم بِالخُلْوَةِ بِمُنَاجَاتِهِ وَدُعَائِهِ وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ بِالتَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ.

وَفِي الجُمْلَةِ: فَكَانَ خُلُقُه ﷺ القُرْآن، يَرْضَى لِرِضَاه وَيَسْخَطُ لِسَخَطِهِ، فَأَكْمَلُ الخَلْقِ مَنْ حَقَّقَ مُتَابَعَتَهُ وَتَصْدِيقَهُ قَوْلًا وَعَمَلًا وَحَالًا...»[1].

- **البَوَاعِثُ عَلَى مَحَبَّتِهِ ﷺ:**

١/ مَحَبَّتُهُ تَابِعَةٌ لِمَحَبَّةِ الله:

« وَكُلُّ مَحَبَّةٍ وَتَعْظِيمٍ لِلْبَشَرِ فَإِنَّمَا تَجُوزُ تَبَعًا لِمَحَبَّة الله وَتَعْظِيمِهِ كَمَحَبَّةِ رَسُولِهِ

(١) «فَتْحُ البَارِي» (١/ ٤٨) لِلإِمَامِ ابْنِ رَجَب رَحِمَهُ اللهُ.

وَتَعْظِيمِهِ؛ فَإِنَّهَا مِنْ تَمَامِ مَحَبَّةِ مُرْسِلِهِ وَتَعْظِيمِهِ فَإِنَّ أُمَّتَهُ يُحِبُّونَهُ لِحُبِّ اللهِ لَهُ، وَيُعَظِّمُونَهُ وَيُجِلُّونَهُ لِإِجْلَالِ اللهِ لَهُ فَهِيَ مَحَبَّةٌ للهِ .. »[١].

وَتَتَّضِحُ مَحَبَّةُ اللهِ لَهُ وَإِجْلَالُهُ وَتَعْظِيمُهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ أَنْ جَعَلَهُ مِنَ المُرْسَلِين، وَاصْطَفَاهُ مِنَ الخَلَائِقِ أَجْمَعِين، وَارْتَضَاهُ لِمَقَامِ الرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الحج]، وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [الأنعام].

٢/كَمَالُ رَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِأُمَّتِهِ ﷺ:

فَهُوَ ﷺ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ كَمَا وَصَفَهُ بِذَلِكَ المَوْلَى الكَرِيم فِي قَوْلِهِ: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [التوبة].

وَمَظَاهِرُ رَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِأُمَّتِهِ ﷺ كَثِيرَةٌ جِدًّا، فَهُوَ الَّذِي بَيَّنَ وَجَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ؛ لِيُوصِلَ الخَيْرَ لِهَذِهِ الأُمَّةِ المَرْحُومَةِ، فَحَرِيٌّ بِالمُؤْمِنِ أَنْ يُحِبَّهُ وَيُعَظِّمَهُ وَيُعَزِّرَهُ.

٣/ كَمَالُ نُصْحِهِ وَإِحْسَانِهِ لِأُمَّتِهِ ﷺ:

الإِنْسَانُ مَطْبُوعٌ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَسْدَى إِلَيْهِ مَعْرُوفًا..وَإِحْسَانُهُ ﷺ إِلَى هَذِهِ الأُمَّةِ بِأَنْ بَلَّغَهَا رِسَالَةَ رَبِّهَا حَقَّ البَلَاغِ، وَبَيَّنَ لَهَا سَعَادَتَهَا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَأَخْرَجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ

(١) «جَلاَءُ الأَفْهَام» (ص١٨٧).

وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ].

لِذَا كَانَ صَحَابَتُهُ أَعْظَمَ النَّاسِ حُبًّا لَهُ، لِمَا عَرَفُوا مِنْ كَمَالِ نُصْحِهِ لَهُمْ، وَأَنَّهُ السَّبَبُ فِي إِخْرَاجِهِمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الشِّرْكِ إِلَى نُورِ التَّوْحِيدِ وَالإِيمَانِ.

٤/ كَمَالُ أَخْلَاقِهِ الشَّرِيفَةِ وَصِفَاتِهِ الحَمِيدَة:

فَقَدْ كَانَ مَحْبُوبًا إِلَى النَّاسِ قَبْلَ بِعْثَتِهِ، لِمَا اتَّصَفَ بِهِ مِنْ الأَخْلَاقِ العَالِيَةِ، وَازْدَادَ حُبُّ النَّاسِ لَهُ بَعْدَ البِعْثَةِ لِمَا عَرَفُوا مِنْ صِدْقِ الحَدِيثِ وَالأَمْرِ بِالخَيْرِ، فَكَسَبَ قُلُوبَ النَّاسِ بِمَا كَانَ يَتَّصِفُ بِهِ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ وَالتَّعَامُلِ الحَسَنِ مَعَ أَصْحَابِهِ، بَلْ وَمَعَ مَنْ عَادَاهُ وَأَظْهَرَ بُغْضَهُ ، فَدَانَتْ لَهُ الأُمَم وَعُرِفَ لَدَى سَائِرِ المِلَلِ وَالنِّحَلِ بِأَنَّ خُلُقَهُ عَظِيم، صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ)[1].

مَوْقِفٌ مُؤَثِّرٌ جِدًّا:

إِنَّ مِمَّا لَا يَخْفَى عَلَى أَيِّ مُسْلِمٍ رَأْفَةَ وَرَحْمَةَ وَشَفَقَةَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ بِأُمَّتِه؛ بَلْ وَصَفَهُ رَبُّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الكَرِيمِ بِقَوْلِه سُبْحَانَه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ].

وَمِنْ أَفْضَلِ الأَمْثِلَةِ الَّتِي وَقَفْتُ عَلَيْهَا تَأْصِيلًا لِهَذَا المَعْنَى مَا وَرَدَ فِي «صَحِيح مُسْلِم»[2] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللهِ ﷻ فِي إِبْرَاهِيمَ:** ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ

(١) «مَحَبَّةُ النَّبِيِّ ﷺ» (ص ١٥)؛ بِاخْتِصَارٍ وَتَصَرُّفٍ.

(٢) بِرَقْم (٢٠٢).

رَّحِيمُ ﴿٣٦﴾ [سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ] الآيَةَ.

وَقَالَ عِيسَى عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ [سُورَةُ المَائِدَةِ].

فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: « اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي»، وَبَكَى.

فَقَالَ اللهُ عز وجل: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟

فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ.

فَقَالَ اللهُ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلاَ نَسُوءُكَ».

قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِي رَحِمَهُ اللهُ فِي شَرْحِهِ لِهَذَا الحَدِيثِ:

« هَذَا الحَدِيثُ مُشْتَمِلٌ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الفَوَائِدِ:

مِنْهَا: بَيَانُ كَمَالِ شَفَقَةِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ وَاعْتِنَائِهِ بِمَصَالِحِهِمْ وَاهْتِمَامِهِ بِأَمْرِهِمْ.

وَمِنْهَا: اسْتِحْبَابُ رَفْعِ اليَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ.

وَمِنْهَا: البِشَارَةُ العَظِيمَةُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ زَادَهَا اللهُ تَعَالَى شَرَفًا بِمَا وَعَدَهَا اللهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ «سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ» وَهَذَا مِنْ أَرْجَى الأَحَادِيثِ لِهَذِهِ الأُمَّةِ أَوْ أَرْجَاهَا.

وَمِنْهَا: بَيَانُ عِظَمِ مَنْزِلَةِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى وَعَظِيمِ لُطْفِهِ سُبْحَانَهُ بِهِ ﷺ، وَالحِكْمَةُ فِي إِرْسَالِ جِبْرِيلَ لِسُؤَالِهِ ﷺ إِظْهَارُ شَرَفِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّهُ بِالمَحَلِّ الأَعْلَى

فَيُسْتَرْضَى وَيُكْرَمُ بِمَا يُرْضِيه؛ وَالله أَعْلَمُ»[١].

الخَصْلَةُ الثَّانِيَةُ: الحُبُّ فِي الله:

«أَصْلٌ مِنْ أُصُولِ الإِيمَانِ بَلْ هُوَ رَأْسُ الإِيمَان، وَهُوَ أَنْ تُحِبَّ فِي الله وَتُبْغِض فِيهِ، تُحِبُّ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ وَعِبَادَهُ الصَّالِحِين، وَتُبْغِضُ أَعْدَاءَهُ وَأَعْدَاءَ رُسُلِهِ أَجْمَعِين»[٢].

وَلَقَدْ جَاءَتْ الشَّرِيعَةُ الغَرَّاءُ فَحَثَّتْ عَلَى الحُبِّ فِي الله وَالأُخُوَّةِ فِي الدِّين، وَجَمْعِ الكَلِمَةِ وَلَمِّ الشَّمْلِ، وَحَثَّتْ عَلَى التَآلُفِ وَالوِفَاق، وَفِي المُقَابِلِ حَذَّرَتْ مِنَ التَّهاجُرِ وَالشِّقَاق، وَالتَّنَافُر والتَّنَاحُر، وَكُلِّ مَا يَنْخَرُ فِي عُودِ الأُمَّةِ أَوْ يَثْلُمُ فِي صَرْحِهَا، أَوْ يُسْهِمُ فِي شَقِّ عَصَا المُسْلِمِين.

أَحْبَابِي فِي الله لَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٍ فِي بَيَانِ مَنْزِلَةِ الحُبِّ فِي الله مِنْهَا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي»[٣].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَتَى السَّاعَةُ؟

قَالَ: « وَمَا أَعْدَدْتَ لِلسَّاعَةِ »؟

قَالَ: حُبَّ اللهِ وَرَسُولِهِ.

قَالَ: « فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ».

(١) «شَرْحُ النَّوَوِي عَلَى صَحِيح مُسْلِم » (٣/ ٧٩).

(٢) «مُعْجَمُ التَّوْحِيد» (٢/ ٥٥).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٦٦).

قَالَ أَنَسٌ فَمَا فَرِحْنَا بَعْدَ الإِسْلاَمِ فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: « فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ».

قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه:فَأَنَا أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ»[١].

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « قَالَ اللهُ ﷻ الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلاَلِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ »[٢].

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَام ابْنُ تَيْمِيَّة رحمه الله:« رَأْسُ الإِيمَان الحُبُّ فِي الله، وَالبُغْضُ فِي الله، وَكَانَ مَنْ أَحَبَّ لله، وَأَبْغَضَ لله، وَأَعْطَى لله، وَمَنَعَ لله، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الإِيمَان.

فَالمَحَبَّةُ وَالإِرَادَةُ أَصْلٌ فِي وُجُودِ البُغْضِ وَالكَرَاهَةِ، وَالأَصْلُ فِي زَوَالِ البَغِيضِ المَكْرُوهِ فَلَا يُوجَدُ البُغْضُ إِلَّا لِمَحَبَّة، وَلَا يَزُولُ البَغِيضُ إِلَّا لِمَحَبَّة»[٣].

تَفْصِيلٌ:

« فَمَحَبَّة رُسُلِ الله وَأَنْبِيَائِه وَعِبَادِه الْمُؤْمِنِينَ مِنْ مَحَبَّة الله، وَإِنْ كَانَتِ الْمَحَبَّة لَا يَسْتَحِقُّهَا غيره، فَغَيْرُ الله يُحَبُّ فِي الله، لَا مَعَ الله، فَإِنَّ الْمُحِبَّ يُحِبُّ، مَحْبُوبُه، وَيُبْغِضُ مَا يُبْغِضُ، وَيُوَالِي مَنْ يُوَالِيه، وَيُعَادِي مَنْ يُعَادِيه، وَيَرْضَى لِرِضَائِه، وَيَغْضَبُ لِغَضَبِه، وَيَأْمُرُ بِمَا يَأْمُرُ به، وَيَنْهَى عَمَّا يَنْهَى عنه، فَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَحْبُوبِه فِي كُلِّ حَالٍ.

والله تعالى يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، وَيُحِبُّ الْمُتَّقِينَ، وَيُحِبُّ التَّوَّابِينَ، وَيُحِبُّ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٣٩).

(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِي(٢٣٩٠)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٤٣١٢).

(٣) «جَامِعُ الرَّسَائِل» (٢/ ١٩٥).

الْمُتَطَهِّرِينَ، وَنَحْنُ نُحِبُّ مَنْ يحَبَّه الله، والله لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ، وَلَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ، وَلَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَنَحْنُ لَا نُحِبُّهُمْ أَيْضًا، وَنُبْغِضُهُمْ، مُوَافَقَة له سبحانه وتعالى... فَالْمَحَبَّة التَّامَّة مُسْتَلْزِمَة لِمُوَافَقَة الْمَحْبُوبِ في مَحْبُوبِه وَمَكْرُوهِه، وَوِلَايَتِه وَعَدَاوَتِه»[1].

نَمَاذِجُ مِنَ الحُبِّ فِي الله:

لَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَعْظَمَ جِيل وَأَفْضَلَ رَعِيل، تَخرَّجُوا مِنْ مَدْرَسَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ.

وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا سُطِّرَ مِنْ مَوَاقِفٍ عَلَى جَبِينِ التَّارِيخِ قِصَّةُ المُؤَاخَاة بَيْنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ وَمِنْهَا مُؤَاخَاةُ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحمَن بْنِ عَوْف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ: إِنِّي أَكْثَرُ الأَنْصَارِ مَالاً، فَأَقْسِمُ لَكَ نِصْفَ مَالِي، وَانْظُرْ أَيَّ زَوْجَتَيَّ هَوِيتَ نَزَلْتُ لَكَ عَنْهَا، فَإِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا .

قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لاَ حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ، هَلْ مِنْ سُوقٍ فِيهِ تِجَارَةٌ؟

قَالَ: سُوقُ قَيْنُقَاعَ»[2].

وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ رَحِمَهُمْ الله يَقُولُون: « لَئِنْ يُرَى ثَوْبُكَ عَلَى صَاحِبِكَ أَحْسَن مِنْ أَنْ يُرَى عَلَيْكَ، وَلَئِنْ تُرَى دَابَّتُكَ تَحْتَ صَاحِبِكَ أَحْسَن مِنْ أَنْ تُرَى

(١) «شَرْحُ العَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّة» (ص٢٥٤).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٠٤٨).

تَحْتَك»[١].

قَالَ الإِمَامُ ابنُ الجَوْزِي رَحِمَهُ اللهُ:«كَانَ الأَخُ فِي الله يَخْلُفُ أَخَاهُ فِي أَهْلِهِ إِذَا مَاتَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ شَيْنَ أَخِيهِ طَلَبَ حَاجَتَهُ مِنْ غَيْرِهِ.

خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ رَحِمَهُ اللهُ فِي سَفَرٍ وَمَعَهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَدَخَلُوا مَسْجِدًا فِي بَعْضِ المَفَاوِزِ وَالبَرْدُ شَدِيدٌ وَلَيْسَ لِلْمَسْجِدِ بَابٌ؛ فَلَمَّا نَامُوا قَامَ إِبْرَاهِيمُ فَوَقَفَ عَلَى البَابِ إِلَى الصَّبَاحِ، فَقِيلَ لَهُ: لَمْ تَنَمْ؟

فَقَالَ خَشِيتُ أَنْ يُصِيبَكُمْ البَرْدُ فَقُمْتُ مَقَامَ البَابِ.

وَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ السَّلَفِ إِلَى بَيْتِ صَدِيقٍ لَهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟

قَالَ: عَلَيَّ أَرْبَعْمِائَة دِرْهَمٍ، فَدَخَلَ الدَّارَ فَوَزَنَهَا ثُمَّ خَرَجَ فَأَعْطَاهُ ثُمَّ عَادَ إِلَى الدَّارِ بَاكِيًا، فَقَالَتْ زَوْجَتُهُ: هَلَا تَعَلَّلْتَ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ إِعْطَاؤُهُ يَشُقُّ عَلَيْكَ؟!

فَقَالَ: إِنَّمَا أَبْكِي لِأَنِّي لَمْ أَفْتَقِدْ حَالَهُ فَاحْتَاجَ أَنْ يَقُولَ لِي ذَلِك»[٢].

وَرَحِمَ الله الإِمَامَ ابْنَ رَجَب لَمَّا قَالَ: «سَلَامُ الله عَلَى تِلْكَ الأَرْوَاح، رَحْمَةُ الله عَلَى تِلْكَ الأَشْبَاح؛ لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَخْبَار وَآثَار، كَمْ بَيْنَ مَنْ يَمْنَع الحَقَّ الوَاجِبَ عَلَيْه وَبَيْنَ أَهْلِ الإِيثَار؟!»[٣].

الخَصْلَةُ الثَّالِثَةُ: كَرَاهَةُ الرُّجُوعِ إِلَى الكُفْر:

أَخِي فِي الله إِذَا خَالَطَ الإِيمَانُ شَغَافَ القَلْبِ فَلَا سَبِيلَ لِزَعْزَعَتِهِ وَلَوْ هَبَّتْ رِيَاحُ

(١) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «قَضَاء الحَوَائِج» (٢١)، وَفِي «اصْطِنَاع المَعْرُوف» (٧٥).

(٢) «التَّبْصِرَة» (ص٦٣٤).

(٣) «لَطَائِف المَعَارِف» (ص١٨٣).

فِتَنِ الشَّهَوَات؛ بَلْ وَأَعَاصِيرُ الشُّبُهَات؛ بَلْ شِعَارُهُ: الثَّبَات الثَّبَات.

«مَنْ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ وَخَالَطَ قَلْبَهُ عَلِمَ أَنَّ الكَافِرَ فِي النَّارِ، فَكَرِهَ الكُفْرَ لِكَرَاهِيَّتِهِ لِدُخُولِ النَّارِ»[(١)].

إِنَّ نِعْمَةَ الإِسْلَامِ وَالإِيمَانِ هِيَ أَعْظَمُ النِّعَمِ عَلَى الإِطْلَاق، وَأَفْضَلَ المِنَن بِالاتِّفَاق، وَمَنْ ذَاقَ حَلَاوَةَ الإِيمَان وَمَا وَجَدَهُ مِنْ رَاحَةٍ وَاطْمِئْنَان وَسَكِينَةٍ وَأَمَان ثُمَّ جَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الدُّنْيَا بِمَلَذَّاتِهَا وَشَهَوَاتِهَا عَلَى أَنْ يَتْرُكَ الإِسْلَامَ إِلَى الكُفْرِ لَمَا تَرَكَ إِسْلَامَهُ وَإِيمَانَهُ، وَصَدَق الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾﴾ [سُورَةُ البَقَرَة].

فَالمُؤْمِنُ يَسْتَشْعِرُ هَذِهِ النِّعْمَةَ وَيَعِيشُ بِتَعَالِيمِ الإِسْلَامِ مُنْقَادًا لِأَحْكَامِهِ وَشَرِيعَتِهِ الَّتِي فِيهَا كُلُّ الخَيْر وَالفَضْل وَالبَرَكَة، لِذَا كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِالإِسْلَامِ قَائِمًا، وَاحْفَظْنِي بِالإِسْلَامِ قَاعِدًا، وَاحْفَظْنِي بِالإِسْلَامِ رَاقِدًا»[(٢)].

وَبِالمِثَال يَتَّضِح المَقَال:

فَهَذَا «بِلَالُ بْنُ رَبَاح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِنَّهُ عُذِّبَ فِي الله أَشَدَّ العَذَاب، فَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي الله، وَكَانَ كُلَّمَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَذَابُ يَقُول: «أَحَدٌ أَحَدٌ»»[(٣)].

لِمَاذَا؟

لِأَنَّهُ ذَاقَ حَلَاوَةَ الإِيمَان، فَهِيَ تُنْسِي مَرَارَةَ العَذَاب، وَشِدَّةَ العِقَاب؛ لِأَنَّهَا فِي

(١) «شَرْح صَحِيح البُخَارِي» لِابْنِ بَطَّال رَحِمَهُ اللَّهُ (١/ ٦٨).

(٢) رَوَاهُ الحَاكِم (١٩٢٤)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (١٥٤٠).

(٣) «زَادُ المَعَاد» (٣/ ١١).

مَرْضَاتِ رَبِّ الأَرْبَاب ﷻ.

وَكَذَا مَنْ ذَاقَ حَلَاوَةَ الاسْتِقَامَةِ عَلَى الدِّين فَإِنَّهُ يَكْرَهُ لِأَنْ يَعُودَ إِلَى حَيَاةِ الانْتِكَاسَة.. إِلَى مُسْتَنْقَعِ الآثَام.. وَبَرَاثِن اللِّئَام.

قِصَّةٌ مُؤَثِّرَةٌ:

«وَجَّهَ عُمَرُ جَيْشًا إِلَى الرُّوم، فَأَسَرُوا عَبْدَ الله بْنَ حُذَافَة، فَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ، فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ.

فَقَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ تَتَنَصَّرَ وَأُعْطِيَكَ نِصْفَ مُلْكِي؟

قَالَ: لَوْ أَعْطَيْتَنِي جَمِيعَ مَا تَمْلِك، وَجَمِيعَ مُلْكِ العَرَب، مَا رَجَعْتُ عَنْ دِينِ مُحَمَّدٍ طَرْفَةِ عَيْن.

قَالَ: إِذًا أَقْتُلُكَ.

قَالَ: أَنْتَ وَذَاك.

فَأَمَرَ بِهِ، فَصُلِبَ، وَقَالَ لِلرُّمَاةِ: ارْمُوهُ قَرِيبًا مِنْ بَدَنِهِ، وَهُوَ يُعْرِضُ عَلَيْهِ، وَيَأْبَى، فَأَنْزَلَهُ.

وَدَعَا بِقِدْرٍ، فَصَبَّ فِيهَا مَاءً حَتَّى احْتَرَقَتْ، وَدَعَا بِأَسِيرَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ، فَأَمَرَ بِأَحَدِهِمَا، فَأُلْقِيَ فِيهَا، وَهُوَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّصْرَانِيَّةَ، وَهُوَ يَأْبَى، ثُمَّ بَكَى.

فَقِيلَ لِلْمَلِك: إِنَّهُ بَكَى.

فَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ جَزِعَ، فَقَالَ: رُدُّوهُ، مَا أَبْكَاكَ ؟

قَالَ: قُلْتُ: هِيَ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ تُلْقَى السَّاعَةَ فَتَذْهَب، فَكُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ بِعَدَدِ

شَعْرِي أَنْفُس تُلْقَى فِي النَّارِ فِي الله.

فَقَالَ لَهُ الطَّاغِيَةُ: هَلْ لَكَ أَنْ تُقَبِّلَ رَأْسِي وَأُخَلِّي عَنْكَ؟

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الله: وَعَنْ جَمِيعِ الأُسَارَى ؟

قَالَ: نَعَم.

فَقَبَّلَ رَأْسَهُ.

وَقَدِمَ بِالأُسَارَى عَلَى عُمَر، فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهُ.

فَقَالَ عُمَر: حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُقَبِّلَ رَأْسَ ابْنِ حُذَافَةَ، وَأَنَا أَبْدَأُ.

فَقَبَّلَ رَأْسَهُ»[1].

الخَصْلَةُ الرَّابِعَةُ: مَنْ رَضِيَ بِقَضَاءِ الله وَقَدَرِه

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا يَجِدُ عَبْدٌ حَلَاوَةَ الإِيمَان حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ»[2].

إِنَّ الإِيمَانَ بِالقَضَاءِ وَالقَدَرِ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الإِيمَان، وَهُوَ[3] يُولِّدُ فِي نَفْسِ

(١) «سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» (٢/ ١٥).

(٢) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي عَاصِم فِي «السُّنَّة» (٢٤٧)، وَالضِّيَاء فِي «الأَحَادِيث المُخْتَارَة» (٢١٩٧)، وَقَالَ الأَلْبَانِي: (إِسْنَادُهُ حَسَن) فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (٥/ ٤٣٨).

(٣) وَ الإِيمَانُ بِالقَضَاءِ وَالقَدَرِ يَتَضَمَّنُ الإِيمَانَ بِأُمُورٍ أَرْبَعَةٍ:

١ - الإِيمَانُ بِأَنَّ الله تَعَالَى عَلِمَ أَحْوَالَ عِبَادِهِ، وَأَرْزَاقَهُم، وَآجَالَهُمْ، وَأَعْمَالَهُمْ، وَمَا كَانَ وَيَكُون، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ [العَنْكَبُوت].

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ [الطَّلَاق]

صَاحِبِهِ الطُّمَأْنِينَةَ وَالرِّضَا، ويُبْعِد عَنْهَا القَلَقَ وَالاكْتِئَاب وَسَائِرَ الأَمْرَاضِ النَّفْسِيَّة؛ لِأَنَّ مَا يُصِيبُ المُؤْمِنَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، وَبِهَذِهِ القَنَاعَةِ تُوَلِّدُ عِنْدَ المُؤْمِنِ طُمَأْنِينَة وَرَاحَة، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ بِأَنَّ الَّذِي ابْتَلَاهُ أَوْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ، هُوَ أَرْحَمُ بِهِ مِنْ نَفْسِهِ وَمِنْ وَالِدَيْهِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعًا، فَمَا قَدَّرَهُ الخَالِقُ هُوَ خَيْرٌ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهُ التَّعَب وَالنَّصَب وَالأَلَم، وَهُوَ مَا عبَّر عَنْهُ رَسُولُ الله ﷺ بِقَوْلِهِ: « **عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ** »[1] .

فَالرَّاحَةُ وَالهُدُوءُ النَّفْسِي دَأْبُ المُؤْمِنِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَفِي الحِلِّ وَالتِّرْحَالِ، وَفِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، لِأَنَّ هَذِهِ النَّفْس قَدْ ارْتَبَطَتْ بِوَشَائِجِ قَوِيَّةٍ وَحِبَالٍ مَتِينَةٍ مَعَ

٢ – كِتَابَتُهُ ﷻ لِكُلِّ المَقَادِير، قَالَ ﷻ: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس] .

وقال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج] .

وَفِي «صَحِيح مُسْلِم»: « **كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلاَئِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**» برقم (٢٦٥٣).

٣ – الإِيمَانُ بِمَشِيئَةِ الله النَّافِذَةِ، فَمَا شَاءَ كَان وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، قَالَ ﷻ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير] .

وقال: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس] .

٤ – الإِيمَانُ بِأَنَّ الله هُوَ الخَالِقُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ لَهُ، قَالَ – عز وجل –: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ [الزمر] » «عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَة» (ص١٣٩).

وَهَذِهِ المَرَاتِب نَظَمَهَا بَعْضُهُمْ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ فَقَالَ:

عِلْمٌ كِتَابَةُ مَوْلَانَا مَشِيئَتُهُ ❊ وَخَلْقُهُ وَهُوَ إِيجَادٌ وَتَكْوِينُ

(١) رَوَاهُ مُسْلِم (٧٥٠٠).

الله تَعَالَى الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا، فَإِذَا ارْتَقَى العَبْدُ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ مِنَ اليَقِينِ، أَزَالَ الله عَنْهُ الكُرُبَاتِ النَّفْسِيَّة وَجَمِيعَ الاضْطِرَابَاتِ وَالانْفِعَالَاتِ وَالتَّشَجُّنَاتِ، وَأَبْدَلَهَا بِرُوحٍ مِنْ عِنْدِه جَلَّ وَعَلا؛ بَلْ إِنَّهُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ، يُحَوِّلُ نَفْسَ هَذَا المُؤْمِنِ إِلَى رَوْضَةٍ إِيمَانِيَّةٍ تَتَجَمَّعُ فِيهَا أَلْوَانُ الرَّيَاحِينِ وَالزُّهُورِ، وَتَنْفُثُ عَنْهَا خُبْثَ الشَّيَاطِينِ مِنَ القَلَقِ وَ الكَآبَةِ وَاليَأْسِ[1].

قَالَ العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِح العُثَيْمِين رَحِمَهُ اللهُ وَهُوَ يُعَدِّدُ فَوَائِدَ الإِيمَانِ بِالقَضَاءِ وَالقَدَرِ :

«أَنَّ الإِنْسَانَ يَبْقَى مُطْمَئِنًّا لِأَنَّهُ إِذَا عَلِمَ أَنَّ هَذَا مِنَ الله رَضِيَ وَاطْمَأَنَّ وَعَرِفَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، وَقَدْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُغَيِّرَ الشَّيْءَ عَمَّا وَقَعَ أَبَدًا، فَلَا تُحَاوِل، وَلَا تُفَكِّر، وَلَا تُقْل: (لَوْ)، فَالَّذِي وَقَعَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَغَيَّرَ أَوْ يَتَحَوَّلَ.

إِنَّ الإِيمَانَ بِالقَدَرِ عَلَى وَجْهِ الحَقِيقَةِ يَكْشِفُ لِلْإِنْسَانِ حِكْمَةَ الله ﷻ فِيمَا يُقَدِّرُه مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَيَعْرِفُ بِهِ أَنَّ وَرَاءَ تَفْكِيرِهِ وَتَخَيُّلَاتِهِ مَنْ هُوَ أَعْظَمُ وَأَعْلَمُ، وَلِهَذَا كَثِيرًا مَا نَفْعَلُ الشَّيْءَ أَوْ كَثِيرًا مَا يَقَعُ الشَّيْءُ فَنَكْرَهُهُ وَهُوَ خَيْرٌ لَنَا.

فَأَحْيَانًا يُشَاهِدُ الإِنْسَانُ رَأْيَ العَيْنِ أَنَّ الله يُعَسِّرُ عَلَيْهِ أَمْرًا يُرِيدُهُ، فَإِذَا حَصَلَ مَا حَصَل وَجَدَ أَنَّ الخَيْرَ فِي عَدَمِ حُدُوثِ ذَلِكَ الشَّيْء.

وَمَا أَكْثَرَ مَا نَسْمَعُ أَنَّ فُلَانًا قَدْ حَجَزَ فِي الطَّائِرَةِ الفُلَانِيَّةِ عَلَى أَنَّهُ سَيُسَافِرُ، ثُمَّ يَأْتِي فَيَجِدُ أَنَّ الطَّائِرَةَ قَدْ أَقْلَعَتْ، وَفَاتَهُ السَّفَرُ، فَإِذَا بِالطَّائِرَةِ يَحْصُلُ عَلَيْهَا حَادِثٌ.

---

(١) «حَيَاةُ السُّعَدَاء» (ص٢٤٠).

فَهُوَ عِنْدَمَا حَضَرَ أَوَّلًا لِيَرْكَبَ فِيهَا وَوَجَدَ أَنَّهَا أَقْلَعَتْ يَحْزَنُ، لَكِنْ عِنْدَمَا يَقَعُ الحَادِثُ يَعْرِفُ أَنَّ هَذَا خَيْرٌ لَهُ، وَلِهَذَا قَال الله تَعَالَى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ [البقرة] »[1].

وَقَالَ الله تَعَالَى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد].

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللهُ:« وَمَتَى ظَفَرَ العَبْدُ بِهَذِهِ المَعْرِفَةِ سَكَنَ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الآخِرَةِ فِي جَنَّةٍ لَا يُشْبِهُ فِيهَا إِلَّا نَعِيمُ الآخِرَة؛ فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ رَاضِيًا عَنْ رَبِّهِ، وَالرِّضَا جَنَّةُ الدُّنْيَا وَمُسْتَرَاحُ العَارِفِين؛ فَإِنَّهُ طَيِّبُ النَّفْسِ بِمَا يَجْرِي عَلَيْهِ مِنَ المَقَادِيرِ الَّتِي هِيَ عَيْنُ اخْتِيَارِ الله لَه، وَطُمَأْنِينَتُهَا إِلَى أَحْكَامِهِ الدِّينِيَّة، وَهَذَا هُوَ الرِّضَا بِالله رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا؛ وَمَا ذَاقَ طَعْمُ الإِيمَانِ مَنْ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ ذَلِك»[2].

وأُذَكِّرُكَ أَخِي الكَرِيم بِهَذَا الحَدِيثِ العَظِيم: فَتَأَمَّل وَتَدَبَّر وَتَفَكَّر...

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنتُ خَلفَ النَّبيِّ ﷺ فَقَالَ :«**يا غُلامُ إنِّي أعلِّمُكَ كَلماتٍ: احفَظِ الله يَحْفَظْكَ، احفَظِ الله تَجِدْهُ تجاهَكَ، إذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ الله، وَإِذَا استَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِالله، وَاعْلَمْ أنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله لَكَ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إلاَّ بِشَيْءٍ**

(١) «مَجْمُوعُ فَتَاوِيه» (٣/ ٢١٥).

(٢) «الفَوَائِد» (ص٩٣).

قَدْ كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفُ »[١].

وَفِي رِوَايَة:«احْفَظ الله تَجِدْهُ أَمَامَك ، تَعرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْك فِي الشِّدَّةِ، واعلَمْ أنَّ ما أخطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبرِ، وأنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وأنَّ معَ العُسْرِ يُسراً » .

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ رَجَب رَحِمَهُ اللَّهُ:

« وَمِنْ لَطَائِفِ أَسْرَارِ اقْتِرَانِ الفَرَجِ بِالكَرْبِ وَاليُسْرِ بِالعُسْرِ: أَنَّ الكَرْبَ إِذَا اشْتَدَّ وَعَظُمَ وَتَنَاهَى، وَحَصَلَ لِلْعَبْدِ الإِيَاسُ مِنْ كَشْفِهِ مِنْ جِهَةِ المَخْلُوقِين، وَتَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِالله وَحْدَه، وَهَذَا هُوَ حَقِيقَةُ التَّوَكُّلِ عَلَى الله، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الأَسْبَابِ الَّتِي تُطْلَبُ بِهَا الحَوَائِجُ ، فَإِنَّ الله يَكْفِي مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْه، كَمَا قَالَ تَعَالَى:﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ﴾ [الطَّلَاق] »[٢].

فَكُلُّ هَذِهِ النُّقُول لِنُؤَصِّلَ لِأَمْرٍ بَالِغ الأَهَمِّيَّة وَهُوَ أَنَّهُ بِحَلَاوَةِ الإِيمَان تُخَفَّفُ المَصَائِبُ وَالمَتَاعِبُ؛ فَحَلَاوَتُهُ تُنْسِي وَتُذْهِبُ مَرَارَةَ الابْتِلَاءَات.

قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّهُ لَنْ يَجِدَ عَبْدٌ أَوْ يَذُوقَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَسْتَيْقِنَ يَقِينًا غَيْرَ ظَانٍّ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ»[٣].

الخَصْلَةُ الخَامِسَةُ: طَاعَةُ الزَّوْجَةِ لِزَوْجِهَا:

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٢٥١٦)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٧٩٥٧).

(٢) «جَامِعُ العُلُوم وَالحِكَم» (١٩٧).

(٣) رَوَاهُ ابْنُ بَطَّة فِي «الإِبَانَة الكُبْرَى» (١٤٥٨).

لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا مِنْ حَقِّهِ عَلَيْهَا، وَلَا تَجِدُ امْرَأَةٌ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ حَتَّى تُؤَدِّي حَقَّ زَوْجِهَا، وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا عَلَى قَتَبٍ»[١].

لَابُدَّ لِلْمَرْأَةِ المُسْلِمَةِ التَّقِيَّةِ النَّقِيَّةِ أَنْ تَسْتَحْضِرَ أَمْرًا مُهِمًّا وَهُوَ أَنَّ طَاعَةَ زَوْجِهَا فِي المَعْرُوفِ مِنْ طَاعَةِ رَبِّهَا، لِذَا فَهُوَ يُورِثُ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ كَبَاقِي العِبَادَات.

وَقَدْ مَثَّلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذَا الحَدِيثِ فَقَالَ:« وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا عَلَى قَتَبٍ ».

أَيْ:« (وَلَوْ سَأَلَهَا) أَيْ الزَّوْج(نَفْسهَا) أَيْ الْجِمَاع(عَلَى قَتَب) لِلْجَمَلِ كَالْإِكَافِ لِغَيْرِهِ، وَمَعْنَاهُ الْحَثّ عَلَى مُطَاوَعَة أَزْوَاجهنَّ وَأَنَّهُنَّ لَا يَنْبَغِي لَهُنَّ الِامْتِنَاع فِي هَذِهِ الْحَالَة فَكَيْف فِي غَيْرهَا»[٢].

أَنْ تَسْتَحْضِرَ المَرْأَةُ التَّقِيَّةُ النَّقِيَّةُ أَنَّ طَاعَتَهَا لِزَوْجِهَا سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ جَنَّةِ رَبِّهَا بِإِذْنِ الله:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا صَلَّتْ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ»[٣].

وَعَنِ الْحُصَيْنِ بْنِ مِحْصَنٍ أَنَّ عَمَّةً لَهُ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فِي حَاجَةٍ فَفَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ:« أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتِ؟ ».

---

(١) رَوَاهُ الطَّبَرَانِي فِي «المُعْجَم الكَبِير» (٩٠)، وَقَالَ الأَلْبَانِي: (حَسَنٌ صَحِيح) فِي «صَحِيح التَّرْغِيب» (١٩٣٩).

(٢) «حَاشِيَةُ السِّنْدِي عَلَى سُنَنِ ابْنِ مَاجَه» (٤/ ١١٠).

(٣) رَوَاهُ أَحْمَد فِي «مُسْنَدِه» (١٦٦١)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٦٦٠).

قَالَتْ: نَعَمْ.

قَالَ: « كَيْفَ أَنْتِ لَهُ؟ ».

قَالَتْ: مَا آلُوهُ إِلاَّ مَا عَجَزْتُ عَنْهُ.

قَالَ « فَانْظُرِي أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ فَإِنَّمَا هُوَ جَنَّتُكِ وَنَارُكِ »[1].

إِخْوَاني في الله بِمِثْل هَذِهِ النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ نُعَالِجُ بِهَا العَدِيدَ مِنَ المَشَاكِلِ العَائِلِيَّةِ الَّتِي صِرنَا نَسْمَعُ بِهَا هُنَا وَهُنَاك؛ فَإِنَّ المُتَأَمِّلَ فِي حَيَاتِنَا اليَوْمِيَّة يَرَى أَنَّ العَدِيدَ مِنَ الأُسَر رَغْمَ تَوَفُّرِ المُسْتَلْزَمَاتِ وَالمَادِّيَات إِلَّا أَنَّ أَعَاصِيرَ الطَّلاق وَالفِرَاق قَدْ تَهُبُّ وَتَعْصِفُ بَيْنَ الفَيْنَةِ وَالأُخْرَى، وَفِي المُقَابِلِ أُسَرٌ فَقِيرَةٌ بِاسْتِقَامَتِهَا قَدْ لَا تَتَوَفَّرُ أَكْوَاخُهَا عَلَى أَبْسَطِ مُتَطَلَّبَاتِ الحَيَاة.. تُرَفْرِفُ السَّعَادَةُ بِجَنَاحَيْهَا عَلَى أَكْوَاخِهِمْ.

لِـمَـاذَا؟

إِنَّهُ نُورُ الإِيمَان لَمَّا يَدْخُلُ البُيُوت يُبَدِّد ظُلُمَاتِ الأَزَمَات فِيهَا.

وَلِهَذَا أَرْشَدَنَا النَّبِيُّ ﷺ فِي العَدِيدِ مِنَ الأَحَادِيثِ إِلَى أَهَمِّيَّةِ اسْتِقَامَةِ الزَّوْجَيْنِ.

فأمَّا عَنْ الزَّوج: قَالَ ﷺ:« إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ إِلاَّ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»[2].

وأمَّا عَنْ الزَّوْجَة: قَالَ: « تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا،

(١) رَوَاهُ أَحْمَد فِي «مُسْنَدِه» (١٩٠٠٣)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح التَّرْغِيب» (١٩٣٣).

(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (١٠٨٤)، وَابْنُ مَاجَه (١٩٦٧)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِي فِي «إِرْوَاء الغَلِيل» (١٨٦٨).

فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ »[١].

قَالَ الإِمَامُ مُحَمَّدُ البَشِير الإِبْرَاهِيمِيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي الزَّوَاجِ حُسْنُ الأَخْلَاق، لَا وَفْرَة الصَّدَاق، وَفِي الزَّوْجَةِ الدِّين المَتِين، لَا الجهَاز الثَّمِين »[٢].

فَإِذَا عَاشَتْ الأُسْرَةُ المُسْلِمَةُ بِالإِيمَان حَلَّ بِهَا الأَمَانُ وَالاطْمِئْنَان، وَمَتَّى فَقَدَتْهُ تَصَرَّمَتْ الرَّوَابِطُ الأُسَرِيَّة وَحَلَّتْ الخِلَافَات العَائِلِيَّة..

الخَصْلَةُ السَّادِسَةُ وَالسَّابِعَةُ وَالثَّامِنَة: عِبَادَةُ الله وَحْدَه، وَإِخْرَاجُ الزَّكَاة، وَاجْتِنَابُ الرَّدِيئَة.

إِنَّ مَنْ ذَاقَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ فَإِنَّهُ يَجِدُ مِنَ الغِبْطَة وَالسُّرُور، وَالفَرَحِ وَالحُبُور مَا الله بِهِ عَلِيم.

فَالوَاجِبُ عَلَى العَبْدِ إِفْرَادُ الله تَعَالَى بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ، فَلَا يُعْبَدُ مَعَ الله أَحَد، وَلَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ الله أَحَد، فَلَا إِلَهَ إِلَّا الله: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا الله، وَكُلُّ مَا عُبِدَ مَعَ الله أَوْ مِنْ دُونِ الله فَقَدْ عُبِدَ بِالبَاطِلِ..

إِنَّ العِبَادَة هِيَ أَسَاسُ السَّعَادَة...كَانَ شَيْخُ الإِسْلَام ابْنُ تَيْمِيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ:« مَنْ أَرَادَ السَّعَادَةَ الأَبَدِيَّة فَلْيَلْزَمْ عَتَبَةَ العُبُودِيَّة»[٣].

فَمِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ السَّعَادَةِ فِي الدَّارَيْنِ الإِيمَانُ مَعَ العَمَلِ الصَّالِحِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٠٩٠)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٤٦٦).

(٢) «آثَارُهُ» (٣/ ٣٧٢).

(٣) « مَدَارِجُ السَّالِكِين » (١/ ٤٣١).

أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ [النحل].

«فَأَخْبَرَ تَعَالَى وَوَعَدَ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الإِيمَانِ وَالعَمَلِ الصَّالِحِ، بِالحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ فِي هَذِهِ الدَّار، وَبِالجَزَاءِ الحَسَنِ فِي هَذِهِ الدَار وَفِي دَارِ القَرَار.

وَسَبَبُ ذَلِكَ وَاضِحٌ، فَإِنَّ المُؤْمِنِينَ بِالله الإِيمَانَ الصَّحِيح، المُثْمِر لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ المُصْلِحِ لِلْقُلُوبِ وَالأَخْلَاقِ وَالدُّنْيَا وَالآخِرَة، مَعَهُمْ أُصُول وَأُسس يَتَلَقَّوْنَ فِيهَا جَمِيعَ مَا يَرِدُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَسْبَابِ السُّرُورِ وَالابْتِهَاج، وَأَسْبَابَ القَلَقِ وَالهَمِّ وَالأَحْزَانِ.

يَتَلَقَّوْنَ المَحَابَّ وَالمَسَارَّ بِقَبُولٍ لَهَا، وَشُكْرٍ عَلَيْهَا، وَاسْتِعْمَالٍ لَهَا فِيمَا يَنْفَعُ، فَإِذَا اسْتَعْمَلُوهَا عَلَى هَذَا الوَجْهِ أَحْدَثَ لَهُمْ مِنَ الابْتِهَاجِ بِهَا، وَالطَمَعِ فِي بَقَائِهَا وَبَرَكَتِهَا، وَرَجَاءِ ثَوَابِ الشَّاكِرِينَ، أُمُوراً عَظِيمَةً تَفُوقُ بِخَيْرَاتِهَا وَبَرَكَاتِهَا هَذِهِ المَسَرَّاتِ الَّتِي هَذِهِ ثَمَرَاتُهَا.

وَيَتَلَقَّوْنَ المَكَارِهَ وَالمَضَارَّ وَالهَمَّ وَالغَمَّ بِالمُقَاوَمَةِ لِمَا يُمْكِنُهُمْ مُقَاوَمَتُهُ، وَتَخْفِيف مَا يُمْكِنُهُمْ تَخْفِيفهُ، وَالصَّبْر الجَمِيل لِمَا لَيْسَ لَهُمْ مِنْهُ بُدّ، وَبِذَلِكَ يَحْصُلُ لَهُمْ مِنْ آثَارِ المَكَارِهِ مِنَ المُقَاوَمَاتِ النَّافِعَة، وَالتَّجَارِب وَالقُوَّة، وَمِنَ الصَّبْرِ وَاحْتِسَاب الأَجْر وَالثَّوَاب أُمُور عَظِيمَة تَضْمَحِلُّ مَعَهَا المَكَارِهُ، وَتَحُلُّ مَحَلَّهَا المَسَارُّ وَالآمَالُ الطَّيِّبَةُ، وَالطَمَعُ فِي فَضْلِ الله وَثَوَابِهِ....

لِهَذَا تَجِدُ اثْنَيْنِ تَطْرُقُهُمَا نَائِبَةٌ مِنْ نَوَائِبِ الخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ فَيَتَفَاوَتَانِ تَفَاوُتًا عَظِيمًا فِي تَلَقِّيهَا، وَذَلِكَ بِحَسَبِ تَفَاوُتِهُمَا فِي الإِيمَانِ وَالعَمَلِ الصَّالِحِ»[1].

وَهَذَا أَمْرٌ مُشَاهَدٌ مُعَايَش؛ فَاسْأَلْ أَخِي أَهْلَ الاسْتِقَامَةِ عَنْ أَسْعَدِ الأَوْقَات،

(١) «الوَسَائِلُ المُفِيدَة لِلْحَيَاةِ السَّعِيدَة» (ص٩).

وَأَفْضَلِ اللَّحَظَات، فَسَتَجِدُ إِجَابَتَهُمْ لَا تَخْرُجُ عَنْ مُنَاجَاتِهِمْ لِرَبِّهِمْ فِي الثُّلُثِ الأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ، أَوْ بِعَرَفَات يَوْمَ عَرَفَة أَوْ عِنْدَ الطَّوَافِ بِالكَعْبَةِ المُشَرَّفَةِ، أَوْ بِتَنْفِيسِهِمْ لِكُرْبَةٍ مِنَ الكُرُبَات عَنْ فَقِيرٍ أَوْ مِسْكِينٍ...

وَهَذَا الَّذِي كَانَ هَدْيُهُ ﷺ فَإِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الأَمْرُ يَفْزَعُ لِلْعِبَادَة لِيَجِدَ الرَّاحَةَ وَالطُّمَأْنِينَة، «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى »[١].

وَكَانَ يَقُولُ لِبِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « يَا بِلَالُ أَقِمِ الصَّلاَةَ أَرِحْنَا بِهَا »[٢].

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نُعِي إِلَيْهِ أَخُوهُ قُثَم، وَهُوَ فِي سَفَرٍ، فَاسْتَرْجَعَ، ثُمَّ تَنَحَّى عَنْ الطَّرِيقِ، فَأَنَاخَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ أَطَالَ فِيهِمَا الجُلُوسَ، ثُمَّ قَامَ يَمْشِي إِلَى رَاحِلَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [البقرة][٣] .

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ:

«أَوَامِرُ المَحْبُوبِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قُرَّةُ العُيُونِ وَسُرُورُ القُلُوبِ، وَنَعِيمُ الأَرْوَاحِ، وَلَذَّاتُ النُّفُوسِ، وَبِهَا كَمَالُ النَّعِيمِ، فَقُرَّةُ عَيْنِ المُحِبِّ فِي الصَّلَاةِ وَالحَجِّ، وَفَرَحُ قَلْبِهِ وَسُرُورُه وَنَعِيمُهُ فِي ذَلِك، وَفِي الصِّيَامِ وَالذِّكْرِ وَالتِّلَاوَةِ، وَأَمَّا الصَّدَقَةُ فَعَجَبٌ مِنَ العَجَبِ، وَأَمَّا الجِهَادُ وَالأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ المُنْكَرِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَى الله وَالصَّبْرِ عَلَى أَعْدَاءِ الله سُبْحَانَهُ فَاللَّذَّةُ بِذَلِكَ أَمْرٌ آخَرُ لَا يَنَالُهُ الوَصْفُ، وَلَا يُدْرِكُهُ

---

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (١٣٢١)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع»(٤٧٠٣).

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٤٩٨٧)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع»(٧٨٩٢).

(٣) «جَامِعُ البَيَان » (١/ ١٤).

مَنْ لَيْسَ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهُ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ بِهِ أَقْوَمُ كَانَ نَصِيبُهُ مِنَ الالْتِذَاذِ بِهِ أَعْظَمُ »[١].

فَمِنْ رَحْمَة الله سُبْحَانَهُ أَنْ جَعَلَ لَنَا الآثَارَ الطَّيِّبَةَ مِنْ تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة، وَالحَدِيثُ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا دَلِيلٌ عَلَى ذَلِك:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْغَاضِرِيِّ مِنْ غَاضِرَةِ قَيْسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ«ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ طَعِمَ طَعْمَ الْإِيمَانِ، مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ رَافِدَةً عَلَيْهِ كُلَّ عَامٍ، وَلَا يُعْطِي الْهَرِمَةَ وَلَا الدَّرِنَةَ وَلَا الْمَرِيضَةَ وَلَا الشَّرَطَ اللَّئِيمَةَ وَلَكِنْ مِنْ وَسَطِ أَمْوَالِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَسْأَلْكُمْ خَيْرَهُ وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ بِشَرِّهِ»[٢] .

فَفِي هَذَا الحَدِيثِ أَرْشَدَنَا النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَنَّ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ تَكُونُ بِـ:

- تَوْحِيدِ الله تَعَالى وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ كَمَا بَيَّنَا قَرِيبًا.
- إِعْطَاءُ زَكَاةِ المَالِ؛ قَالَ ﷺ:« وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ »: أَيْ أَنَّهُ يُخْرِجُ الزَّكَاةَ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ، فَلَا يُخْرِجُهَا عَنْ كَرَاهِيَّةٍ وَعَدَمِ رِضا وَعَدَمِ ارْتِيَاحٍ؛ لِأَنَّ هَذَا حُكْمُ الله، وَهَذَا حَقٌّ أَوْجَبَهُ الله ﷻ فِي أَمْوَالِ الأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ شُكْراً لله ﷻ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ، وَالزَّكَاةُ مِنْ أَسْبَابِ نَمَاءِ المَالِ وَأَسْبَابِ كَثْرَتِهِ.
- عَدَمُ اخْتِيَارِ المَعِيبَةِ؛ قَالَ ﷺ:« وَلَا يُعْطِي الْهَرِمَةَ وَلَا الدَّرِنَةَ وَلَا الْمَرِيضَةَ وَلَا الشَّرَطَ اللَّئِيمَةَ»، وَالهَرِمَة هِيَ: الكَبِيرَةُ الَّتِي طَعَنَتْ فِي السِنِّ وَبَلَغَتْ سِنَّ الهَرَم، وَالدَّرِنَةُ هِيَ الَّتِي فِيهَا الجَرَبُ، وَتُسَمَّى الجَرْبَاءُ.

---

(١)«طَرِيقُ الهِجْرَتَيْن » (ص١٠١).

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (١٥٨٢)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (١٠٤٦).

وَقَوْلُهُ ﷺ: «وَلَا الْمَرِيضَةَ وَلَا الشَّرَطَ اللَّئِيمَةَ»: المَرَضُ نَقْصٌ فِيهَا، وَقَدْ يُؤَدِّي إِلَى هَلَاكِهَا، أَوْ يَكُونُ النَّقْصُ الَّذِي يَحْصُلُ لَهَا بِسَبَبِ المَرَضِ ..، «الشَّرَطَ اللَّئِيمَةَ» هِيَ أَرْذَلُ المَالِ وَرَدِيئُهُ[1].

فَمَنْ أَمَّلَ أَنْ يَذُوقَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ عَلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَ عِبَادَتَهُ لله وَحْدَهُ.. يُرِيدُ بِهَا وَجْهَه..، فَحَرَكَاتُهُ وَسَكَنَاتُهُ لله، كَمَا قَالَ الله تَعَالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام].

الخَصْلَةُ التَّاسِعَةُ: مَنْ رَضِيَ بِالله رَبًّا وَبِالإِسْلَام دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا

أَصْعَبُ مَا يَكُونُ فِي أَيِّ امْتِحَانٍ مِنْ امْتِحَانَاتِ الدُّنْيَا أَنَّ الإِنْسَانَ لَا يَعْرِفُ الأَسْئِلَةَ الَّتِي سَتُوَجَّهُ لَهُ، وَلَكِنْ مِنْ رَحْمَةِ الله بِنَا أَنْ جَعَلَ لَنَا الأَسْئِلَةَ الَّتِي تُحَدِّدُ سَعَادَةَ العَبْدِ وَشَقَاوَتَهُ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ مَعْلُومَةً مَعْرُوفَةً قَبْلَ هَذَا الامْتِحَانِ.

فَإِذَا وُضِعَ العَبْدُ فِي قَبْرِهِ وُجِّهَ لَهُ ثَلَاثَةُ أَسْئِلَةٍ، وَهَذِهِ الأَسْئِلَةُ أَجْوِبَتُهَا هِيَ هَذِهِ الكَلِمَاتِ المُبَارَكَاتِ، فَمَنْ عَاشَ بِهَا، وَمَعَهَا، وَلَهَا، فَسَيَصِحُّ جَوَابُهُ يَوْمَ امْتِحَانِهِ بِإِذْنِ الله.

جَاءَ فِي الحَدِيثِ: «مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ.

فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الإِسْلاَمُ.

فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟

قَالَ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ».

---

(١) مِنْ كَلَامِ العَلَّامَةِ عَبْدِ المُحْسِنِ بن حَمَدِ العَبَّادِ البَدْرِ حَفِظَهُ الله فِي شَرْحِهِ «سُنَنِ أَبِي دَاوُد» رَحِمَهُ اللهُ.

أَمَّا مَنْ عَاشَ فِي غَفْلَةٍ عَنْهَا، وَمَا تَأَمَّلَهَا وَلَا تَدَبَّرَهَا وَلَا عَمِلَ بِمُقْتَضَاهَا فَأَنَّا لَهُ أَنْ يُجِيب؟!

وَإِنَّمَا يَكُونُ جَوَابُهُ: «هَاهْ هَاهْ لاَ أَدْرِي» نَسْأَلُ اللهَ العَافِيَة.

عَنِ الْعَبَّاسِ بن عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً»[1].

قَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ:

«فَالرِّضَا بِإِلَهِيَتِه يَتَضَمَّنُ الرِّضَا بِمَحَبَّتِهِ وَحْدَهُ، وَخَوْفِهِ وَرَجَائِهِ، وَالإِنَابَةِ إِلَيْهِ، وَالتَبَتُّلِ إِلَيْهِ، وَانْجِذَابِ قِوَى الإِرَادَةِ وَالحُبِّ كُلِّهَا إِلَيْهِ..

وَالرِّضَا بِرُبُوبِيَتِهِ: يَتَضَمَّنُ الرِّضَا بِتَدْبِيرِهِ لِعَبْدِهِ، وَيَتَضَمَّنُ إِفْرَادَهُ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَالاسْتِعَانَةِ بِهِ وِالثِّقَةِ بِهِ، وَالاعْتِمَادِ عَلَيْهِ، وَأَنْ يَكُونَ رَاضِيًا بِكُلِّ مَا يَفْعَلُ بِهِ...

وَأَمَّا الرِّضَا بِنَبِيِّه رَسُولًا: فَيَتَضَمَّنُ كَمَالَ الانْقِيَادِ لَهُ، وَالتَّسْلِيمَ المُطْلَق إِلَيْهِ، بِحَيْثُ يَكُونُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ، فَلَا يَتَلَقَّى الهُدَى إِلَّا مِنْ مَوَاقِعِ كَلِمَاتِهِ، وَلَا يُحَاكِمُ إِلَّا إِلَيْهِ...

وَأَمَّا الرِّضَا بِدِينِه: فَإِذَا قَالَ أَوْ حَكَمَ أَوْ أَمَرَ أَوْ نَهَى: رَضِيَ كُلَّ الرِّضَا وَلَمْ يُبْقِ فِي قَلْبِهِ حَرَجٌ مِنْ حُكْمِهِ، وَسَلَّم لَهُ تَسْلِيمًا وَلَوْ كَانَ مُخَالِفًا لِمُرَادَ نَفْسِهِ أَوْ هَوَاهَا أَوْ قَوْلَ مُقَلِّدِهِ وَشَيْخِهِ وَطَائِفَتِهِ..»[2].

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٤).

(٢) «مَدَارِجُ السَّالِكِين» «١/ ١٧٢»، بِاخْتِصَار، وَانْظُرْ: «التَّوْضِيح وَالبَيَان لِشَجَرَةِ الإِيمَان» (ص ٣٩).

عِلَاجُ فَقْدِ حَلَاوَةِ الإِيمَان

إِنَّ القَلْبَ إِذَا مَرِضَ فَإِنَّهُ يَفْقِدُ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ «وَمَرَضُ القُلُوبِ نَوْعَان: مَرَضُ شُبْهَةٍ وَشَكٍّ، وَمَرَضُ شَهْوَةٍ وَغَيٍّ، وَكِلَاهُمَا فِي القُرْآن.

قَال تَعَالَى فِي مَرَضِ الشُّبْهَةِ: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ [البَقَرَة].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ [المُدَّثِّر].

وَقَالَ تَعَالَى فِي حَقِّ مَنْ دُعِيَ إِلَى تَحْكِيمِ القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، فَأَبَى وَأَعْرَضَ: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ۚ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [النُّور]، فَهَذَا مَرَضُ الشُّبُهَاتِ وَالشُّكُوكِ.

وَأَمَّا مَرَضُ الشَّهَوَاتِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [الأَحْزَاب]، فَهَذَا مَرَضُ شَهْوَةِ الزِّنَا.. وَاللهُ أَعْلَم»[1].

وَ« القَلْبُ المَرِيضُ: قَلْبٌ لَهُ حَيَاةٌ وَبِهِ عِلَّةٌ، فَلَهُ مَادَّتَانِ تَمُدُّهُ، هَذِهِ مَرَّةً وَهَذِهِ أُخْرَى، وَهُوَ لِمَا غَلَبَ عَلَيْهِ مِنْهُمَا.

فَفِيهِ مِنْ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى وَالإِيمَانِ بِهِ وَالإِخْلَاصِ لَهُ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ: مَا هُوَ مَادَّةُ حَيَاتِهِ.

وَفِيهِ مِنْ مَحَبَّةِ الشَّهَوَاتِ وَإِيثَارِهَا وَالحِرْصِ عَلَى تَحْصِيلِهَا وَالحَسَدِ وَالكِبْرِ

(١) «زَادُ المَعَاد» (٤/ ٦).

وَالعُجْبِ وَحُبِّ العُلُوِّ وَالفَسَادِ فِي الأَرْضِ بِالرِّيَاسَةِ: مَا هُوَ مَادَّةُ هَلَاكِهِ وَعَطَبِهِ.

وَهُوَ مُمْتَحَنٌ بَيْنَ دَاعِيَيْنِ: دَاعٍ يَدْعُوهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ وَالدَّارِ الآخِرَةِ، وَدَاعٍ يَدْعُوهُ إِلَى العَاجِلَةِ، وَهُوَ إِنَّمَا يُجِيبُ أَقْرَبَهُمَا مِنْهُ بَابًا وَأَدْنَاهُمَا إِلَيْهِ جِوَارًا »[1].

فَإِذَا مَرِضَ القَلْبُ فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَى المُسْلِمِ مُعَالَجَتهُ، فَإِنَّ مَنْ ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ ثُمَّ فَقَدَ حَلَاوَتَهُ يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يَجِدَّ وَيَجْتَهِدَ فِي تَصْحِيحِ أَخْطَائِهِ وَهَفَوَاتِهِ، وَرُجُوعِهِ إِلَى رَبِّهِ.

سُئِلَ العَلَّامَةُ عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ بَاز رَحِمَهُ اللهُ:

«**السُّؤَال**:

عِنْدَمَا كُنْتُ فِي سِنِّ المُرَاهَقَةِ كُنْتُ مُرْهِقًا لِنَفْسِي بِالمَعَاصِي وَلَكِنِّي لَمْ أَكُنْ أَتْرُكُ وَاجِبَاتِ الإِسْلَامِ كَالصَّلَاةِ، وَأَنَا الآنَ تَائِبٌ إِلَى اللهِ مِنْ جَمِيعِ المَعَاصِي بِشَكْلٍ عَامٍّ وَلَكِنِّي فَاقِدٌ لِحَلَاوَةِ الإِيمَانِ وَأَعِيشُ فِي حَيْرَةٍ وَقَلَقٍ، فَحِينَمَا أَتَشَهَّدُ أُحِسُّ أَنَّ الشَّهَادَةَ لَا تَصِلُ إِلَى قَلْبِي، وَأَنَا خَائِفٌ مِنْ أَنَّ اللهَ أَنْ يَخْتِمَ عَلَى قَلْبِي وَأَرْجُو إِرْشَادِي أَثَابَكُمْ اللهُ.

الجَوَابُ :

- نُوصِيكَ بِحَمْدِ اللهِ كَثِيرًا عَلَى مَا مَنَّ بِهِ عَلَيْكَ مِنَ التَّوْبَةِ.
- وَأَكْثِرْ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، وَأَحْسِنْ ظَنَّكَ بِرَبِّكَ.
- وَأَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ، وَقِرَاءَةِ القُرْآنِ بِالتَّدَبُّرِ.

---

(١) «إِغَاثَةُ اللَّهْفَان» (١/ ٩).

- وَاصْحَبْ الأَخْيَار، وَابْتَعِدْ عَنْ الأَشْرَار.
- وَأَبْشِرْ بِالخَيْرِ وَحُسْنِ العَاقِبَةِ، وَسَتَجِدُ إِنْ شَاءَ الله بَعْدَ العَمَلِ بِمَا ذَكَرْتُهُ لَكَ **حَلَاوَةَ الإِيمَانِ** وَلَذَّةَ الشَّهَادَتَيْنِ وَثَمَرَةَ التَّوْبَةِ النَّصُوحِ، قَالَ الله ﷻ: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرَّعْد].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النُّور]، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الإِسْلاَمَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ »[1]، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ»[2] .

فَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الله وَصَدَقَ فِي التَّوْبَةِ حَصَلَ لَهُ الفَلَاحُ وَالطُّمَأْنِينَةُ وَرَاحَةُ الضَّمِيرِ وَمُحِيَتْ عَنْهُ سَيِّئَاتُهُ ، ثبَّتك الله عَلَى الهُدَى، وَمَنَحَكَ الاسْتِقَامَةَ إِنَّهُ خَيْرُ مَسْؤُولٍ»[3].

وَإِنَّ مِنْ أَخْطَائِنَا الجَلِيَّةِ فِي حَيَاتِنَا اليَوْمِيَّةِ أَنْ تَرَى الوَاحِدَ مِنَّا يَشْكُو قَسْوَةَ قَلْبِهِ، وَفِي المُقَابِلِ لَا يَسْعَى لِتَلْيِينِهِ؛ بَلْ وَصَلَ الحَالُ بِبَعْضِ إِخْوَانِنَا مِمَّنْ غَرِقَ فِي بِحَارِ الشَّهَوَاتِ إِذَا نُصِحَ قَالَ: الإِيمَانُ فِي القَلْبِ.

فَنَقُولُ: نَعَمْ هُوَ فِي القَلْبِ وَلَكِنْ لَابُدَّ أَنْ يُتْبِعَهُ العَمَل وَيَظْهَر نُورُهُ عَلَى الجَوَارِحِ، كَمَا قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: « إِنَّ الإِيمَانَ لَيْسَ بِالتَّحَلِّي، وَلا بِالتَّمَنِّي، إِنَّمَا الإِيمَانُ

(١) رَوَاهُ مُسْلِم (١٢١).

(٢) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه (٤٢٥٠).

(٣) «مَجْمُوعُ فَتَاوِيه» (٥/ ٥٧).

مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ»[١].

وَقَالَ الإِمَامُ ابْنُ رَجب رَحِمَهُ اللَّهُ:« فَإِذَا ذَاقَ العَبْدُ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ وَوَجَدَ طَعْمَهُ وَحَلَاوَتَهُ ظَهَرَ ثَمَرَةُ ذَلِكَ عَلَى لِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ فَاسْتَحْلَى اللِّسَانُ ذِكْرَ الله وَمَا وَالَاه، وَسَرَعَتْ الجَوَارِحُ إِلَى طَاعَةِ الله؛ فَحِينَئِذٍ يَدْخُلُ حُبُّ الإِيمَانِ فِي القَلْبِ كَمَا يَدْخُلُ حُبُّ المَاءِ البَارِدِ الشَّدِيدِ بَرْدُهُ فِي اليَوْمِ الشَّدِيدِ حَرُّهُ لِلْظَمْآنِ الشَّدِيدِ عَطَشُهُ، وَيَصِيرُ الخُرُوجُ مِنَ الإِيمَانِ أَكْرَهَ إِلَى القُلُوبِ مِنَ الإِلْقَاءِ فِي النَّارِ وَأَمَرَّ عَلَيْهَا مِنَ الصَبرِ»[٢].

وَخُذْ نَصِيحَةً ذَهَبِيَّةً مِنْ شَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيمِيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ:

« إِذَا اجْتَهَدَ وَاسْتَعَانَ بِاَللهِ تَعَالَى وَلَازَمَ الِاسْتِغْفَارَ وَالِاجْتِهَادَ فَلَا بُدَّ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ مَا لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِ، وَإِذَا رَأَى أَنَّهُ لَا يَنْشَرِحُ صَدْرُهُ وَلَا يَحْصُلُ لَهُ حَلَاوَةُ الْإِيمَانِ وَنُورُ الْهِدَايَةِ فَلْيُكْثِرْ التَّوْبَةَ وَالِاسْتِغْفَارَ وَلْيُلَازِمْ الِاجْتِهَادَ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ، فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ : ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العَنكبوت: ٦٩]، وَعَلَيْهِ بِإِقَامَةِ الْفَرَائِضِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ؛ وَلُزُومِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ مُسْتَعِينًا بِاَللهِ ؛ مُتَبَرِّئًا مِنْ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ إلَّا بِهِ »[٣].

وَقَالَ الفُضَيْلُ بْنُ عِيَاض رَحِمَهُ اللَّهُ:« حَرَامٌ عَلَى قُلُوبِكُم أَنْ تُصِيبُوا حَلَاوَةَ الإِيمَان حَتَّى تَزْهَدُوا فِي الدُّنْيَا»[٤].

---

(١) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَة فِي «مُصَنَّفِهِ» (٣٠٩٨٨)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَب الإِيمَان» (٦٥).

(٢) «لَطَائِفُ المَعَارِف» (ص٢٥٢).

(٣) « مَجْمُوعُ الفَتَاوَى » (١١/ ٣٩٠).

(٤) «حِلْيَةُ الأَوْلِيَاء» (٨/ ٩٤)، وَ«سِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء» (٨/ ٤٣٥).

خَاتِمَةٌ:

وَبَعْدَ هَذِهِ السُّطُور يتَّضِحُ جَلِيًّا أنَّ لِلْإِيمَانِ حَلَاوَةً؛ هَنِيئًا لِمَنْ ذَاقَهَا وَوَجَدَ طَعْمَهَا وَأَثَرَهَا فِي حَيَاتِهِ قَبْلَ مَمَاتِهِ، وَرَضِيَ الله عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا قَالَ:« وَالَّذِي نَفْسِي بِهِ لَوْ أَنَّ دُبَّ الغَابَةِ طَعِم الإيمَان لَرُئِيَ عَلَيْهِ حَلَاوَةَ الإيمَان»(١).

أَيْ عَبْدَ الله أَيْقِن أنَّ الفَضْلَ فِي إِيمَانِكَ لله وَحْدَهُ القَائِل: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحُجُرَات].

تَشَبَّهْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ ـ جَعَلَنَا الله وَإِيَّاكَ مِنْهُمْ ـ لَمَّا قَالُوا: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأَعْرَاف].

«فَجَمَعَ فِي هَذِهِ الآيَة بَيْنَ الإِخْبَارِ بِاعْتِرَافِهِمْ وَثَنَائِهِمْ عَلَى الله بِنِعَمِهِ وَفَضْلِهِ، حَيْثُ وَصَلُوا إِلَى هَذِهِ المَنَازِلِ العَالِيَةِ، وَبَيَّنَ ذِكْرَ السَّبَبِ الَّذِي أَوْصَلَهُمْ إِلَى ذَلِكَ بِمَنِّهِ الله عَلَيْهِمْ، وَهُوَ العَمَلُ الصَّالِحُ الَّذِي هُوَ الإِيمَانُ وَأَعْمَالُهُ.

فَنَسْأَلُ الله تَعَالَى أَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا بِالإِيمَانِ الصَّادِقِ، وَأَنْ لَا يَكِلَنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَنْ لَا يُزِيغَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا، وَيَهَب لَنَا مِنْ لَدُنْهُ رَحْمَةً، إِنَّهُ هُوَ الوَهَّاب.

وَصَلَّ الله عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا»(٢).

---

(١) رَوَاهُ ابْنُ المُبَارَك فِي «الزُّهْد» (١٥٤٧).

(٢) «التَّوْضِيحُ وَالبَيَان لِشَجَرَةِ الإِيمَان» (ص ٩٠).

أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله العَزِيزِ المَجِيد، الغَنِيِّ الحَمِيد، ذِي العَفْوِ الوَاسِعِ وَالعِقَابِ الشَّدِيد، مَنْ هَدَاهُ فَهُو السَّعِيدُ السَّدِيد، وَمَنْ أَضَلَّهُ فَهُوَ الطَّرِيدُ البَعِيد، وَمَنْ أَرْشَدَهُ إِلَى سُبُلِ النَّجَاةِ وَوَفَّقَهُ فَهُوَ الرَّشِيد.

يَعْلَمُ مَا ظَهَرَ وَمَا بَطَن، وَمَا خَفِيَ وَمَا عُلِن، وَمَا هَجُنَ وَمَا حَسُن، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الكُلِّ مِنْ حَبْلِ الوَرِيد.

قَسَّمَ الخَلْقَ قِسْمَيْن، وَجَعَلَ لَهُمْ مَنْزِلَتَيْن، فَرِيقٌ فِي الجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِير، إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيد: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فُصِّلَتْ].

أَحْمَدُهُ وَهُوَ أَهْلُ الحَمْدِ وَالتَّحْمِيد، وَأَشْكُرُهُ وَالشُّكْرُ لَدَيْهِ مِنْ أَسْبَابِ المَزِيد، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ذُو العَرْشِ المَجِيد، وَالبَطْشِ الشَّدِيد، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ البَشِيرُ النَّذِير، أَشْرَفُ مَنْ أَظَلَّتْ السَّمَاء، وَأَقَلَّتْ البِيدُ، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أُولِي العَوْنِ عَلَى الطَّاعَةِ وَالتَّأْيِيد، صَلَاةً دَائِمَةً فِي كُلِّ حِينٍ تَنْمُو وَتَزِيد.

وَبَعْدُ:

إِخْوَانِي فِي الله...إِنِّي أُحِبُّكُمْ فِي الله.

لَقَدْ وَصَفَ اللهُ تَعَالَى النَّبِيَّ ﷺ بِقَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ].

وَوَصَفَ صَحَابَتَهُ رضي الله عنهم بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [سُورَةُ الْفَتْحِ].

فَمَا أَصْدَقَ النَّاصِحِ الصَّادِقِ المَصْدُوقِ ﷺ، وَأَخْلَصَ وَأَحْرَصَ المَنْصُوحِ مِنْهُمْ رضي الله عنهم.

قَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: « لَقَدْ تَرَكَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا يَتَقَلَّبُ فِي السَّمَاءِ طَائِرٌ إِلَّا ذَكَّرَنَا مِنْهُ عِلْمًا»(١).

وَفِي الحَدِيثِ: «مَا بَقِيَ مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُ مِنَ الجَنَّةِ وَيُبَاعِدُ مِنَ النَّارِ إِلَّا وَقَدْ بُيِّنَ لَكُمْ»(٢).

إِخْوَانِي فِي اللهِ، لَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ نَبَوِيَّة عَدِيدَةٌ قَالَ فِيهَا الصَّحَابِيُّ رضي الله عنه: «أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ»، فَحَرِصْتُ عَلَى جَمْعِهَا وَتَرْتِيبِهَا عَسَى اللهُ أَنْ يُوَفِّقَنَا لِتَعَلُّمِهَا

(١) رَوَاهُ أَحْمَد فِي «مُسْنَدِه» (٢١٤٣٩)، وَابْنُ حِبَّان فِي «صَحِيحِه» (٦٥)، وَانْظُرْ: «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (٤/ ٣٠٢).

(٢) رَوَاهُ الطَّبَرَانِي فِي «المُعْجَم الكَبِير» (١٦٤٧)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (١٨٠٣).

وَالعمَلِ بِهَا وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهَا.

مدخل:

أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ:

إِنَّ المُتَأَمِّلَ فِي هَذِهِ العِبَارَةِ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ الله ﷺ يَلْتَمِسُ مِنْهَا حُبَّهُمْ لِلنُّصْحِ وَالتَّوْجِيه، وَالتَّعَلُّمِ وَالتَّنْبِيه، يَشِعُّ مِنْ حُرُوفِهَا شُعَاعُ السَّعَادَةِ وَالحُبُور، وَالغِبْطَةِ وَالسُّرُور بِوَصِيَّتِهِ ﷺ، وَكَأَنَّ لِسَانَ حَالِ الوَاحِدِ مِنْهُمْ: اللَّهُمَ لَكَ الحَمْدُ وَالشُّكْرُ بِهَذَا الاصْطِفَاء مِنْ خَاتَمِ الأَنْبِيَاء ﷺ.

أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ:

لَقَدْ كَانَ الصَّحَابِيُّ يَسْمَعُ هَذِهِ الوَصَايَا وَكُلُّهُ شَوْقٌ لِلْانْطِلَاقِ إِلَى العَمَلِ بِهَا فِي مُسَارَعَة وَمُسَابَقة، قَالَ أَبُو هُرَيْرَة رضي الله عنه: « **أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لاَ أَدَعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ**».

فَتَأَمَّلْ أَخِي الحَبِيب فِي كَلِمَاتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْر رضي الله عنه وَهُوَ بِعَزْمٍ حَازِم، وَحَزْمٍ عَازِم عَلَى عَدَمِ تَرْكِ العَمَلِ بِهَذِهِ الوَصَايَا؛ بَلْ الثَّبَات الثَّبَات حَتَّى المَمَات.

أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ:

تَنَوَّعَتْ الوَصَايَا مِنْ رَسُولِ رَبِّ البَرَايَا ﷺ، جَمَعَتْ بَيْنَ الحَثِّ عَلَى صَلَوَاتٍ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ تَضْيِيعِهَا وَالتَّقْصِيرِ فِي إِقَامَتِهَا، الدَّعْوَةِ إِلَى جَمَاعَةِ المُسْلِمِين وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الخُرُوجِ عَلَى الأَئِمَّةِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الشِّرْكِ، وَشُرْبِ الخَمْرِ..إلخ..

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «**أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلَاثٍ: صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ**

كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَي الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ»[١].

١/صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ:

قَالَ العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِح العُثَيْمِين رَحِمَهُ اللَّهُ:«لَمْ يُعَيِّنْهَا الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَلَمْ يُبَيِّنْ هَلْ تَكُونُ مُتَتَابِعَةً أَمْ مُتَفَرِّقَةً، وَعَلَى هَذَا فَإِذَا صَامَ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ أَجْزَأَ، أَوْ مِنْ آخِرِهِ أَجْزَأَ، أَوْ مِنْ وَسَطِهِ أَجْزَأَ، أَوْ يَوْمًا وَيَوْمًا أَجْزَأَ، أَوْ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنَ الشَّهْرِ، وَآخِرَ يَوْمٍ مِنَ الشَّهْرِ، وَالخَامِسَ عَشَر مِنَ الشَّهْرِ يُجْزِئُ أَيْضًا؛ لِأَنَّ الحَدِيثَ مُطْلَقٌ..وَلَكِنَّ الأَفْضَلَ أَنْ تَكُونَ فِي الثَّالِثِ عَشَر، وَالرَّابِعِ عَشَر، وَالخَامِسِ عَشَر؛ أَيْ فِي أَيَّامِ البِيض[٢]، فَكَوْنُهَا فِي أَيَّامِ البِيضِ لَيْسَ شَرْطًا لِكَوْنِهَا سُنَّةً، بَلْ هُوَ عَلَى سَبِيلِ الأَفْضَلِيَّة»[٣].

فَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرو بْنِ العَاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ»[٤].

وَجَاءَ فِي تَحْدِيدِهَا بِأَيَّامِ البِيض[٥]:

عَنِ ابْنِ مِلْحَانَ الْقَيْسِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُنَا أَنْ نَصُومَ الْبِيضَ

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١١٧٨)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٢١).

(٢) يُقْصَدُ بِـ«أَيَّامِ البِيض أَيْ أَيَّامَ اللَّيَالِي البِيض الَّتِي يَكُونُ القَمَرُ فِيهَا مِنَ المَغْرِبِ إِلَى الصُّبْحِ»«حَاشِيَةُ السِّنْدِي عَلَى النَّسَائِي» (٤/ ١٩٨).

(٣) «التَّعْلِيقُ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِم» (٤/ ١١٢).

(٤) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٩٧٦)، و رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١١٥٩).

(٥) «وَفِي تَخْصِيصِهَا بِهَذِهِ الأَيَّام فَوَائِدُ طِبِّيَّة »«تَيْسِيرُ العَلَّام» (ص٤٧١).

ثَلاَثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ.

قَالَ: وَقَالَ: «هُنَّ كَهَيْئَةِ الدَّهْرِ»(١).

٢/ رَكْعَتَا الضُّحَى:

فَضْلُهَا:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلاَمَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ؛ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى »(٢).

حُكْمُهَا:

«سُنَّة مُطْلَقًا، وَيُسَنُّ المُدَاوَمَةُ عَلَيْهَا دَائِمًا، وَهَذَا القَوْلُ هُوَ أَرْجَحُ الأَقْوَالِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنَّهَا تُسْقِطُ الصَّدَقَات»(٣).

وَقْتُهَا:

«مِنْ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ قَيْدَ رُمْحٍ إِلَى قُبَيْلِ الزَّوَالِ»(٤).

عَدَدُ رَكَعَاتِهَا:

يُشْرَعُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُصَلِّيَ صَلَاةَ الضُّحَى رَكْعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَع أَوْ سَتّ أَوْ ثَمَان أَوْ اثْنَي

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٢٤٤٩)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح أَبِي دَاوُد» (٢١١٥).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٢٠).

(٣) «التَّعْلِيقُ عَلَى صَحِيح مُسْلِم» (٤/ ١٠٢).

(٤) «التَّعْلِيقُ عَلَى صَحِيح مُسْلِم» (٤/ ١٠٢).

عَشْرَة رَكْعَة، فَلَا حَدَّ لَهَا عَلَى الرَّاجِح.

قَالَ العَلَّامَةُ عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ بَاز رَحِمَهُ اللَّهُ:« وَأَقَلُّ صَلَاةِ الضُّحَى رَكْعَتَان ..

وَثَبَتَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ « صَلَّى صَلَاةَ الضُّحَى يَوْمَ الفَتْحِ ثَمَانِيَ رَكَعَات »، وَلَا حَدَّ لِأَكْثَرِهَا عَلَى الأَصَحِّ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِعَمْرو بْنِ عَبَسَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «صَلِّ صَلاَةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلاَةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ، ثُمَّ صَلِّ فَإِنَّ الصَّلاَةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلاَةِ فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ..» أَخْرَجَهُ مُسْلِم فِي صَحِيحِه (٨٢٣) مُطَوَّلًا.

فَأَمَرَهُ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ بَعْدَ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ تَقِفَ الشَّمْسُ، وَلَمْ يُحَدِّدْ لَهُ رَكَعَات فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ صَلَاةَ الضُّحَى لَا حَدَّ لِأَكْثَرِهَا، وَالأَفْضَلُ أَنْ يُسَلِّمَ مِنْ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ»[1].

٣/صَلَاةُ الوِتْرِ قَبْلَ النَّوْمِ:

«قَالَ العُلَمَاءُ رَحِمَهُمْ الله: وَإِنَّمَا أَوْصَاهُ بِالوِتْرِ قَبْلَ أَنْ يَنَام؛ لِأَنَّ أَبَا هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ يُتَابِعُ حِفْظَ أَحَادِيثِ رَسُولِ الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام، وَيَنَامُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُوتِرَ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ، وَأَمَّا مَنْ طَبْعُهُ أَنْ يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَالأَفْضَلُ أَنْ يُوتِرَ آخِرَ اللَّيْلِ»[2].

وَمَنْ ابْتُلِيَ بِالسَّهَرِ فِي هَذِهِ الأَيَّام فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَغْفَلَ عَنْ رَكَعَاتِ يُصَلِّيهَا لِرَبِّهِ

(١) «مَجْمُوعُ فَتَاوِيه» (١١/ ٣٨٩).

(٢) «التَّعْلِيقُ عَلَى صَحِيح مُسْلِم» (٤/ ١١٢).

ﷻ، أَوْ يَقْتَطِعَ وَقْتًا لِلذِّكْرِ وَالدُّعَاء وَطَلَبِ العِلْمِ وَالالْتِجَاء..قَالَ شَيْخُ الإِسْلَام ابْنُ تَيْمِيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ:« فَالسَّهَرُ الشَّرْعِيُّ .. مِنْ صَلَاةٍ أَوْ ذِكْرٍ أَوْ قِرَاءَةٍ أَوْ كِتَابَةِ عِلْمٍ أَوْ نَظَرٍ فِيهِ أَوْ دَرْسِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْعِبَادَاتِ وَالْأَفْضَلُ يَتَنَوَّعُ بِتَنَوُّعِ النَّاسِ»[1].

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى الرَّبَذَةِ وَقَدْ أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَإِذَا عَبْدٌ يَؤُمُّهُمْ فَقِيلَ هَذَا أَبُو ذَرٍّ.

فَذَهَبَ يَتَأَخَّرُ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:« أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا مُجَدَّعَ الأَطْرَافِ»[2] .

١/ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِوُلَاةِ الأُمُور:

«وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجَدَّعَ الأَطْرَاف أَيْ: مُقَطَّعَ الأَطْرَافِ .. وَالمُجَدَّع أَرْدَأُ العَبِيد لِخِسَّتِهِ وَقِلَّةِ قِيمَتِهِ وَمَنْفَعَتِهِ وَنُفْرَةِ النَّاسِ مِنْهُ.

وَفِي هَذَا الحَثُّ عَلَى طَاعَةِ وُلَاةِ الأُمُورِ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَة.

فَإِنْ قِيل: كَيْفَ يَكُونُ العَبْدُ إِمَامًا وَشَرْطُ الإِمَامِ أَنْ يَكُونَ حُرًّا قُرَشِيًّا سَلِيمَ الأَطْرَافِ؟!

فَالجَوَابُ مِنْ وَجْهَيْن:

أَحَدُهُمَا أَنَّ هَذِهِ الشُّرُوط وَغَيْرها إِنَّمَا تُشْتَرَطُ فِيمَنْ تُعْقَدُ لَهُ الإِمَامَة بِاخْتِيَارِ أَهْلِ الحَلِّ وَالعَقْدِ، وَأَمَّا مَنْ قَهَرَ النَّاسَ لِشَوْكَتِهِ وَقُوَّةِ بَأْسِهِ وَأَعْوَانِهِ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِمْ

(١) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَى» (٢٢/ ٣٠٨).

(٢) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه (٢٨٦٢)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح ابْنِ مَاجَه» (٢٣١١).

وَانْتَصَبَ إِمَامًا فَإِنَّ أَحْكَامَهُ تُنَفَّذُ وَتَجِبُ طَاعَتُهُ وَتَحْرُمُ مُخَالَفَتُهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ عَبْدًا كَانَ أَوْ حُرًّا أَوْ فَاسِقًا بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ مُسْلِمًا.

الجَوَابُ الثَّانِي: أَنَّهُ لَيْسَ فِي الحَدِيثِ أَنَّهُ يَكُونُ إِمَامًا؛ بَلْ هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى مَنْ يُفَوِّضُ إِلَيْهِ الإِمَامُ أَمْرًا مِنَ الأُمُورِ أَوْ اسْتِيفَاءَ حَقٍّ أَوْ نَحْوِ ذَلِك.. »[1].

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ قَالَ :« **إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَاغْرِفْ لَهُمْ مِنْهَا**»[2].

١/ تَعَاهُدُ الجِيرَانِ بِالطَّعَامِ:

«فَحَضَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، لِمَا رَتَّبَ عَلَيْهَا مِنَ الْمَحَبَّةِ وَحُسْنِ الْعِشْرَةِ وَدَفْعِ الْحَاجَةِ وَالْمَفْسَدَةِ، فَإِنَّ الْجَارَ قَدْ يَتَأَذَّى بِقُتَارِ[3] قِدْرِ جَارِهِ، وَرُبَّمَا تَكُونُ لَهُ ذُرِّيَّةٌ فَتَهِيجُ مِنْ ضُعَفَائِهِمُ الشَّهْوَةُ، وَيَعْظُمُ عَلَى الْقَائِمِ عَلَيْهِمُ الْأَلَمُ وَالْكُلْفَةُ، لَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ الْقَائِمُ ضَعِيفًا أَوْ أَرْمَلَةً فَتَعْظُمُ الْمَشَقَّةُ وَيَشْتَدُّ مِنْهُمُ الْأَلَمُ وَالْحَسْرَةُ... قَالَ الْعُلَمَاءُ: لَمَّا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (فَأَكْثِرْ مَاءَهَا) نَبَّهَ بِذَلِكَ عَلَى تَيْسِيرِ الْأَمْرِ عَلَى الْبَخِيلِ تَنْبِيهًا لَطِيفًا، وَجَعَلَ الزِّيَادَةَ فِيمَا لَيْسَ لَهُ ثَمَنٌ وَهُوَ الْمَاءُ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَقُلْ: إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً

(١) «شَرْحُ النَّوَوِي عَلَى مُسْلِم» (٥/ ١٤٩).

(٢) رَوَاهُ الدَّارِمِي (٢١٢٤)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٢٥) بِلَفْظ: « يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ ».

(٣) «القُتَارُ: الدُّخَانُ مِنَ المَطْبُوخِ .. وَقَالَ الفَارَابِي (القُتَارُ) رِيحُ اللَّحْمِ المَشْوِي المُحْرَق أَوْ العَظْم أَوْ غَيْر ذَلِك»«المِصْبَاحُ المُنِير» (٢/ ٤٩٠).

فَأَكْثِرْ لَحْمَهَا، إِذْ لَا يَسْهُلُ ذَلِكَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ»[١].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:« أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلَاثٍ: الْوِتْرِ أَوَّلَ اللَّيْلِ، وَرَكْعَتَيِ الْفَجْرِ، وَصَوْمِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ»[٢] .

١/ رَكْعَتَا الفَجْر:

فَضْلُهَا:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»[٣].

مَا يُقْرَأُ فِيهَا:

أ/ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٤].

ب/ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ فِي الأُولَى مِنْهُمَا ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ الآيَةَ الَّتِي فِي [البَقَرَة]، وَفِي الآخِرَةِ مِنْهُمَا ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[٥].

ج/ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ:

---

(١) «جَامِعُ أَحْكَام القُرْآن» (٥/ ١٨٦).

(٢) رَوَاهُ النَّسَائِي (١٦٧٨)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح سُنَن النَّسَائِي» (١٦٧٨).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٢٥).

(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٢٦).

(٥) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٢٧).

﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾، وَالَّتِي فِي [آلِ عِمْرَانَ]: ﴿ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ ﴾[1].

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِخِصَالٍ مِنَ الخَيْرِ: «أَوْصَانِي بِأَنْ لَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي وَأَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي، وَأَوْصَانِي بِحُبِّ المَسَاكِينِ وَالدُّنُوِّ مِنْهُمْ، وَأَوْصَانِي أَنْ أَصِلَ رَحِمِي وَإِنْ أَدْبَرَتْ، وَأَوْصَانِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ الحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا، وَأَوْصَانِي أَنْ أُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ»[2].

١/ لَا أَنْظُر إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي وَأَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي:

احْرِصْ أَخِي الحَبِيب دَائِمًا وَأَبَدًا أَنْ تأخذَ بِهَذِهِ النَّصِيحَة الذَّهبيَّة منْ خَيْر البَرِيَّة مُحَمَّدِ بْنِ عَبْد الله ﷺ إِذْ قَالَ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ»[3].

قَالَ العَلَّامَةُ عَبْدُ الرَّحْمَن السَّعْدِي رَحِمَهُ اللهُ«يَا لَهَا مِنْ وَصِيَّةٍ نَافِعَة، وَكَلِمَةٍ شَافِيَة وَافِيَة، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى الحَثِّ عَلَى شُكْرِ الله بِالاعْتِرَافِ بِنِعَمِهِ، وَالتَّحَدُّثِ بِهَا، وَالاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى طَاعَةِ المُنْعِم، وَفِعْلِ جَمِيعِ الأَسْبَابِ المُعِينَةِ عَلَى الشُّكْرِ، وَقَدْ أَرْشَدَ ﷺ إِلَى هَذَا الدَّوَاءِ العَجِيبِ، وَالسَّبَبِ القَوِيِّ لِشُكْرِ نِعَمِ اللهِ ﷻ، وَهُوَ أَنْ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٢٧).

(٢) رَوَاهُ ابْنُ حِبَّان (٤٤٩)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي بِلَفْظ (أَمَرَنِي) بَدَلاً مِنْ (أَوْصَانِي)، «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (٢١٦٦).

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٤٩٠)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٩٦٣) وَاللَّفْظُ لَه.

يَلْحَظَ العَبْدُ فِي كُلِّ وَقْتٍ مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي العَقْلِ وَالنَّسَبِ وَالمَالِ وَأَصْنَافِ النِّعَمِ.

فَمَتَى اسْتَدَامَ هَذَا النَّظَرَ اضْطَرَّهُ إِلَى كَثْرَةِ شُكْرِ رَبِّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ.

يَنْظُرُ إِلَى خَلْقٍ كَثِيرٍ مِمَّنْ سُلِبُوا عُقُولَهُمْ، فَيَحْمَدُ ربَّه عَلَى كَمَالِ العَقْلِ، وَيُشَاهِدُ عَالَمًا كثيرًا لَيْسَ لَهُمْ قُوتٌ مُدَّخَرٍ، وَلَا مَسَاكِنَ يُأْوُونَ إِلَيْهَا، وَهُوَ مُطْمَئِنٌّ فِي مَسْكَنِهِ، مُوَسَّعٌ عَلَيْهِ رِزْقُهُ.

وَيَرَى خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ ابْتُلُوا بِأَنْوَاعِ الأَمْرَاضِ، وَأَصْنَافِ الأَسْقَامِ وَهُوَ مُعَافَى مِنْ ذَلِكَ، مُسَرْبَلٌ بِالعَافِيَةِ.

وَيُشَاهِدُ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ ابْتُلُوا بِبَلَاءٍ أَفْظَعَ مِنْ ذَلِكَ، بِانْحِرَافِ الدِّينِ، وَالوُقُوعِ فِي قَاذُورَاتِ المَعَاصِي، وَالله قَدْ حَفِظَهُ مِنْهَا أَوْ مِنْ كَثِيرٍ مِنْهَا.

وَيَتَأَمَّلُ أُنَاسًا كَثِيرِينَ قَدْ اسْتَوْلَى عَلَيْهِمْ الهَمُّ، وَمَلَكَهُمْ الحُزْنُ وَالوَسْاوَسُ، وَضِيقُ الصَّدْرِ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى عَافِيَتِهِ مِنْ هَذَا الدَّاءِ، وَمِنَّةُ الله عَلَيْهِ بِرَاحَةِ القَلْبِ، حَتَّى رُبَّمَا كَانَ فَقِيرًا يَفُوقُ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ - نِعْمَة القَنَاعَة وَرَاحَة القَلْبِ - كَثِيرًا مِنَ الأَغْنِيَاء..»[1].

٢/ بِحُبِّ المَسَاكِين وَالدُنُوِّ مِنْهُمْ:

كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ»[2].

وَفِي هَذَا الحَدِيثِ يُوصِي النَّبِيُّ ﷺ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِحُبِّ المَسَاكِينِ وَالقُرْبِ مِنْهُمْ؛ لِأَنَّ فِي الجُلُوسِ وَمُجَالَسَةِ المَسَاكِينِ لَذَّةٌ وَحَلَاوَةٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا مَنْ ذَاقَهَا وَجَرَّبَهَا،

(١) «بَهْجَةُ قُلُوبِ الأَبْرَار وَقُرَّةُ عُيُونِ الأَخْيَار فِي شَرْحِ جَوَامِعِ الأَخْبَار» (٧٤) بِاخْتِصَار.

(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٣٢٣٣)، وَقَالَ الأَلْبَانِي: (صَحِيحٌ لِغَيْرِه) فِي «صَحِيح التَّرْغِيب» (٤٠٨).

فَهِيَ مِنْ عَلَامَةِ الإِخْلَاصِ وَالصِّدْقِ فِي الحُبِّ فِي اللهِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى عَنْ عِبَادِهِ الأَبْرَارِ: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [سُورَةُ الإِنسَانِ].

وَلَكَ أَنْ تَتَصَوَّرَ أَخِي الحَبِيب فَضْلَ السَّعْيِ عَلَى المِسْكِينِ بِإِعَانَتِهِ وَمُسَاعَدَتِهِ، وَمَا يُسَاوِي ذَلِكَ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ! جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللهِ، قِيَامُ اللَّيْلِ وَصِيَامُ النَّهَارِ!

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوِ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ»[(١)].

٣/ أَنْ أَصِلَ رَحِمِي وَإِنْ أَدْبَرَتْ[(٢)]:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا»[(٣)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ.

فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ[(٤)]، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٣٥٣)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٩٨٢).

(٢) «(وَإِنْ أَدْبَرَتْ): أَيْ وَلَّتْ بِأَنْ غَابَتْ أَوْ بَعُدَتْ، وَالمُرَادُ أَهْلُهَا» «مِرْقَاةُ المَصَابِيح» (١٥/ ١٦٧).

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٩٩١).

(٤) قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيّ رَحِمَهُ اللهُ: «وَمَعْنَاهُ: كَأَنَّمَا تُطْعِمُهُمُ الرَّمَادَ الحَارَّ، وَهُوَ تَشْبِيهٌ لِمَا يَلْحَقُهُمْ مِنَ الأَلَمِ بِمَا يَلْحَقُ آكِلَ الرَّمَادِ الحَارِّ مِنَ الأَلَمِ وَلَا شَيْءَ عَلَى هَذَا المُحْسِنِ بَلْ يَنَالُهُمُ الإِثْمَ العَظِيمَ فِي قَطِيعَتِهِ وَإِدْخَالِهِمُ الأَذَى عَلَيْهِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَّكَ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ تُخْزِيهِمْ وَتَحْقِرُهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ لِكَثْرَةِ إِحْسَانِكَ وَقَبِيحِ فِعْلِهِمْ مِنَ الخِزْيِ وَالحَقَارَةِ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ كَمَنْ

عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ »[١] .

٤/ لَا أَخَاف فِي الله لَوْمَةَ لَائِمٍ:

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ ﴾ [سُورَةُ المَائِدَة].

«﴿ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖ ﴾ بَلْ يُقَدِّمُونَ رِضَا رَبِّهِمْ وَالخَوْفَ مِنْ لَوْمِهِ عَلَى لَوْمِ المَخْلُوقِين، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ هِمَمِهِمْ وَعَزَائِمِهِمْ، فَإِنَّ ضَعِيفَ القَلْبِ ضَعِيفُ الهِمَّة، تَنْتَقِضُ عَزِيمَتُهُ عِنْدَ لَوْمِ اللَّائِمِين، وَتَفْتُرُ قُوَّتُهُ عِنْدَ عذلِ العَاذِلِين»[٢].

٥/ أَقُولُ الحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا:

المَرَارَةُ هُنَا مَرَارَةٌ مَعْنَوِيَّة أَيْ مَا تَكْرَهُهُ النَّفْسُ وَتَأْبَاه.

«لِأَنَّ قَوْلَ الحَقِّ عَلَى النَّفْسِ وَالإِخْبَارَ بِمَا عَلَيْهَا مِمَّا يُلْزِمُهَا التَّخَلُّصَ مِنْهُ بِمَالٍ أَوْ بَدَنٍ أَوْ عِرْضٍ.

وَقَوْلُهُ: (وَلَوْ كُانُ مُرًّا) مِنْ بَابِ التَّشْبِيه؛ لِأَنَّ الحَقَّ قَدْ يَصْعُبُ إِجْرَاؤُهُ عَلَى النَّفْسِ»[٣].

يَسِفُّ المَلَّ، وَقِيلَ: ذَلِكَ الَّذِي يَأْكُلُونَهُ مِنْ إِحْسَانِكَ كَالمَلِّ يَحْرِقُ أَحْشَاءَهُمْ، وَالله أَعْلَمْ »«شَرْحُ النَّوَوِي عَلَى مُسْلِم» (١٦/ ١١٥).

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٥٨).

(٢) «تَيْسِيرُ الكَرِيم الرَّحْمَن»(ص٢٣٥).

(٣) «سُبُلُ السَّلَام» (٣/ ٦٧).

٦/ أُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله:

الحَوْقَلَةُ أَوْ الحَوْلَقَةُ: «هِيَ كَلِمَةُ إِسْلَامٍ وَاسْتِسْلَامٍ، وَتَفْوِيضٍ وَتَبَرُّؤٍ مِنَ الحَوْلِ وَالقُوَّةِ إِلاَّ بِالله، وَأَنَّ العَبْدَ لَا يَمْلِكُ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا، وَلَيْسَ لَهُ حِيلَةٌ فِي دَفْعِ شَرٍّ، وَلَا قُوَّةٌ فِي جَلْبِ خَيْرٍ إِلاَّ بِإِرَادَةِ الله تَعَالَى.

فَلَا تَحَوُّلَ لِلْعَبْدِ مِنْ مَعْصِيَةٍ إِلَى طَاعَةٍ، وَلَا مِنْ مَرَضٍ إِلَى صِحَّة، وَلَا مِنْ وَهَنٍ إِلَى قُوَّةٍ، وَلَا مِنْ نُقْصَانٍ إِلَى كَمَالٍ وَزِيَادَةٍ إِلاَّ بِالله، وَلَا قُوَّةٍ لَهُ عَلَى القِيَامِ بِشَأْنٍ مِنْ شُؤُونِهِ، أَوْ تَحْقِيقِ هَدَفٍ مِنْ أَهْدَافِهِ أَوْ غَايَةٍ مِنْ غَايَاتِهِ إِلاَّ بِالله العَظِيمِ، فَمَا شَاءَ الله كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، فأزِمَّةُ الأُمُورِ بِيَدِهِ سُبْحَانَهُ، وَأُمُورُ الخَلَائِقِ مَعْقُودَةٌ بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، يَصْرِفُهَا كَيْفَ يَشَاءُ وَيَقْضِي فِيهَا بِمَا يُرِيدُ، لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ، وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، فَمَا شَاءَ كَانَ كَمَا شَاءَ فِي الوَقْتِ الَّذِي يَشَاءُ، عَلَى الوَجْهِ الَّذِي يَشَاء مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَان، وَلَا تَقَدُّمٍ وَلَا تَأَخُّرٍ، لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ، وَلَهُ المُلْكُ وَالحَمْدُ، وَلَهُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ، وَلَهُ النِّعْمَةُ وَالفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الحَسَنُ.

شَمِلَتْ قُدْرَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ، ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [سُورَةُ يسٓ].

﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [سُورَةُ فَاطِرٍ].

وَمَنْ كَانَ هَذَا شَأْنُهُ فَإِنَّ الوَاجِبَ الإِسْلَامُ لِأُلُوهِيَّتِه، وَالاسْتِسْلَامُ لِعَظَمَتِه، وَتَفْوِيضُ الأُمُورِ كُلِّهَا إِلَيْهِ، وَالتَّبَرُّؤُ مِنَ الحَوْلِ وَالقُوَّةِ إِلاَّ به، وَلِهَذَا تَعَبَّدَ اللهُ عِبَادَهُ بِذِكْرِهِ بِهَذِهِ الكَلِمَةِ العَظِيمَةِ الَّتِي هِيَ بَابٌ عَظِيمٌ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ وَكَنْزٌ مِنْ

كُنُوزِهَا»[١].

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ أَنْ « لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُطِّعْتَ وَحُرِّقْتَ، وَلاَ تَتْرُكْ صَلاَةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ، وَلاَ تَشْرَبِ الْخَمْرَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ »[٢].

١/التحذير من الشرك بالله تعالى:

«أَصْلُ الشِّرْكِ أَنْ تَعْدِلَ بِالله تَعَالَى مَخْلُوقَاتِه فِي بَعْضِ مَا يَسْتَحِقُّهُ وَحْدَهُ»[٣].

«وَحَقِيقَةُ الشِّرْكِ بِالله: أَنْ يَعْبُدَ المَخْلُوقَ كَمَا يَعْبُدُ الله، أَوْ يُعَظِّمُ كَمَا يُعَظَّمُ الله، أَوْ يُصْرِفُ لَهُ نَوْعٌ مِنْ خَصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالإِلَهِيَّة»(٤).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾ [سُورَةُ المَائِدَة].

قَالَ العَلَّامَةُ مُبَارَك المِيلِيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَكَانَ لِزَامًا عَلَى مَنْ يَهْتَمُّ لِسَعَادَتِهِ فِي الدَّارِ البَاقِيَةِ أَنْ يَعْتَرِفَ بِحَاجَتِهِ الشَّدِيدَةِ إِلَى مَعْرِفَةِ الشِّرْكِ وَمَظَاهِرِهِ، وَأَنْ يَعْتَنِيَ كُلَّ

(١) «فِقْهُ الأَدْعِيَةِ وَالأَذْكَار» (١/ ٣٠٣).

(٢) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه (٤٠٣٤)، وَقَالَ الأَلْبَانِي: (حَسَن لِغَيْرِه) فِي «صَحِيح التَّرْغِيب» (٥٧١).

(٣) «الاسْتِقَامَةُ» (ص٣٤٤).

(٤) «تَيْسِيرُ الكَرِيمِ الرَّحْمَن» (ص٢٧٩).

الاعْتِنَاءِ بِالبَحْثِ عَنْ كُلِّ ذَرِيعَةٍ إِلَى هَذَا الدَّاءِ؛ لِيَتَّقِيَهُ أَيُّمَا اتِّقَاء، فَلَا يَسْرِي إِلَى جَنَانِهِ، وَلَا يَعْلَق بِلِسَانِهِ، وَلَا يَظْهَر عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَرْكَانِه»[(١)].

وَفِي هَذَا الحَدِيثِ أَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه وَحَذَّرَهُ فَقَالَ ﷺ: « لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُطِّعْتَ وَحُرِّقْتَ »، «وَهُوَ وَصِيَّةٌ بِالأَفْضَلِ وَالعَزِيمَةِ؛ فَإِنَّهُ يَجُوزُ التَّلَفُّظُ بِكَلِمَةِ الكُفْرِ وَالشِّرْكِ عِنْدَ الإِكْرَاهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [سُورَةُ النَّحْلِ: ١٠٦] »[(٢)].

٢/التَّحْذِيرُ مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ المَكْتُوبَةِ:

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ]. ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ [سُورَةُ مَرْيَمَ].

قَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّم رحمه الله: « لَا يَخْتَلِفُ المُسْلِمُونَ أَنَّ تَرْكَ الصَّلَاةِ المَفْرُوضَةِ عَمْدًا مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ وَأَكْبَرِ الكَبَائِرِ، وَأَنَّ إِثْمَهُ عِنْدَ الله أَعْظَمُ مِنْ إِثْمِ قَتْلِ النَّفْسِ، وَأَخْذِ الأَمْوَالِ وَمِنْ إِثْمِ الزِّنَا وَالسَّرِقَةِ وَشُرْبِ الخَمْرِ، وَأَنَّهُ مُتَعَرِّضٌ لِعُقُوبَةِ الله وَسَخَطِهِ وَخِزْيِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة»[(٣)].

٣/ التَّحْذِيرُ مِنْ شُرْبِ الخَمْرِ:

«الخَمْرُ حَرَامٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ

(١) «الشرك ومظاهره» (ص٤٠).

(٢) « مرعاة المفاتيح » (٢/ ٢٨٣).

(٣) «الصَّلاَةُ وَحُكْمُ تَارِكِهَا» (ص٢٨).

رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ [سُورَةُ المَائِدَة].

وَبَيَّنَتْ السُّنَّةُ أَنَّ الخَمْرَ هُوَ المَادَّةُ الَّتِي تُغَطِّي العَقْلَ بِالسُّكْرِ ، فَكُلُّ مَادَّةٍ حَصَلَ بِهَا الإِسْكَارُ فَهِيَ خَمْرٌ مُحَرَّمَةٌ، وَإِنْ لَمْ تُسَمَّ خَمْرًا، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْر، وَكُلُّ خَمْرٍ حَرَام »(١).

وَقَوْلُهُ ﷺ : «مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَام »(٢).

وَ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِي رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : « لَيَشْرَبَنَّ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا»(٣).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلاَثٍ وَنَهَانِي عَنْ ثَلاَثٍ أَوْصَانِي: «بِالْوِتْرِ قَبْلَ النَّوْمِ، وَصِيَامِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَي الضُّحَى. قَالَ: وَنَهَانِي عَنْ الاِلْتِفَاتِ، وَإِقْعَاءٍ كَإِقْعَاءِ الْقِرْدِ، وَنَقْرٍ كَنَقْرِ الدِّيكِ»(٤).

وَفِي رِوَايَةٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ «أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِثَلاَثٍ وَنَهَانِي عَنْ ثَلاَثٍ: أَمَرَنِي بِرَكْعَتَي الضُّحَى كُلَّ يَوْمٍ، وَالْوِتْرِ قَبْلَ النَّوْمِ، وَصِيَامِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ؛ وَنَهَانِي عَنْ نَقْرَةٍ كَنَقْرَةِ الدِّيكِ، وَإِقْعَاءٍ كَإِقْعَاءِ الْكَلْبِ، وَالْتِفَاتٍ كَالْتِفَاتِ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٠٠٣).

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٣٦٨١)، وَابْنُ مَاجَه (٣٣٩٣)، وَالتِّرْمِذِي (١٨٦٥)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «إِرْوَاء الغَلِيل» (٢٣٧٥).

(٣) «فَتَاوَى اللَّجْنَة الدَّائِمَة» (٢٢/ ١٠٦) .

(٤) رَوَاهُ أَحْمَد فِي «مُسْنَدِه» (٧٥٩٥).

الثَّعْلَبِ»[١].

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «جَاءَتْ الشَّرِيعَةُ بِالمَنْعِ مِنَ التَّشَبُّهِ بِالكُفَّارِ وَالحَيَوَانَاتِ وَالشَّيَاطِين وَالنِّسَاءِ وَالأَعْرَابِ وَكُلِّ نَاقِصٍ، حَتَّى نَهَى فِي الصَّلَاةِ عَنْ التَّشَبُّهِ ..بِأَنْوَاعٍ مِنَ الحَيَوَانِ يَفْعَلُهَا (أَوْ كَثِيرًا مِنْهَا) الجُهَّالُ: نَهَى عَنْ نَقْرٍ كَنَقْرِ الغُرَابِ، وَالْتِفَاتٍ كَالْتِفَاتِ الثَّعْلَبِ، وَإِقْعَاءٍ كَإِقْعَاءِ الكَلْبِ، وَافْتِرَاشٍ كَافْتِرَاشِ السَّبُعِ، وَبُرُوكٍ كَبُرُوكِ الجَمَلِ، وَرَفْعِ الأَيْدِي يَمِينًا وَشِمَالًا عِنْدَ السَّلَامِ كَأَذْنَابِ الخَيْلِ»[٢].

١/ النَّهْيُ عَنْ الالْتِفَاتِ كَالْتِفَاتِ الثَّعْلَبِ: فِيهِ كَرَاهَةُ الالْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ، وَقَدْ وَرَدَ بِالمَنْعِ مِنْهُ أَحَادِيثُ، وَثَبَتَ أَنَّ الالْتِفَاتَ اخْتِلَاسٌ مِنَ الشَّيْطَانِ.

٢/ النَّهْيُ عَنْ الإِقْعَاءِ كَإِقْعَاءِ الكَلْبِ: أَنْ يُلْصِقَ إِلْيَتَيْهِ بِالأَرْضِ، وَيَنْصبَ سَاقَيْهِ، وَيَضَعُ يَدَيْهِ عَلَى الأَرْضِ.

٣/ النَّهْيُ عَنْ نَقْرٍ كَنَقْرِ الدِّيكِ:أَنْ يَمَسَّ بِأَنْفِهِ أَوْ جَبْهَتِهِ الأَرْضَ كَنَقْرَةِ الطَّائِرِ ثُمَّ يَرْفَعُهُ دُونَ أَنْ يَتَمَكَّنَ المُصَلِّي مِنَ السُّجُودِ بِوَضْعِ جَبْهَتِهِ عَلَى الأَرْضِ حَتَّى يَطْمَئِنَّ سَاجِدًا(٣).

وَصَلَّى الله وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

---

(١) رَوَاهُ أَحْمَد فِي «مُسْنَدِه» (٨١٠٦)، وَقَالَ الأَلْبَانِي (حَسَن لِغَيْرِه) فِي «صَحِيح التَّرْغِيب» (٥٥٥).

(٢) «الفُرُوسِيَّة» (ص١٢٢).

(٣) انْظُر مَبْحَث (النَّهْي عَنْ التَّشَبُّهِ بِالحَيَوَانَات فِي الصَّلاَة) فِي كِتَاب: «تَعْظِيم الصَّلاَة» (ص ٨٠).

رَضِيتُ بِاللّه رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا،

وَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله وَحْدَه، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَه، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِه، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّين، وَبَعْدُ:

فَإِنَّ مِنْ أَجَلِّ العِبَادَات، وَأَعْظَمِ القُرُبَات، عِبَادَة عَظِيمَة، وَمَنْقَبَة كَرِيمَة، تُكْتَبُ بِهَا الحَسَنَات، وَتُمْحَى بِهَا السَّيِّئَات، وَتُرْفَعُ بِهَا الدَّرَجَات، وَيُنَالُ بِهَا رِضَا رَبِّ البَرِيَّات ﷻ.

إِنَّهَا المُحَافَظَةُ عَلَى الأَذْكَار، بِاللَّيْلِ وَالنَّهَار، وَبِخَاصَّة مَا ثَبَتَ عَنْ النَّبِيِّ المُخْتَار ﷺ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيمِّيَة رَحِمَهُ اللَّهُ:

« لَا رَيْبَ أَنَّ الْأَذْكَارَ وَالدَّعَوَاتِ مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَاتِ، وَالْعِبَادَاتُ مَبْنَاهَا عَلَى التَّوْقِيفِ وَالِاتِّبَاعِ لَا عَلَى الْهَوَى وَالِابْتِدَاعِ؛ فَالْأَدْعِيَةُ وَالْأَذْكَارُ النَّبَوِيَّةُ هِيَ أَفْضَلُ مَا يَتَحَرَّاهُ الْمُتَحَرِّي مِنْ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ، وَسَالِكُهَا عَلَى سَبِيلِ أَمَانٍ وَسَلَامَةٍ وَالْفَوَائِدُ وَالنَّتَائِجُ الَّتِي تَحْصُلُ لَا يُعَبِّرُ عَنْهُ لِسَانٌ، وَلَا يُحِيطُ بِهِ إنْسَانٌ، وَمَا سِوَاهَا مِنْ الْأَذْكَارِ قَدْ يَكُونُ مُحَرَّمًا وَقَدْ يَكُونُ مَكْرُوهًا وَقَدْ يَكُونُ فِيهِ شِرْكٌ مِمَّا لَا يَهْتَدِي إلَيْهِ أَكْثَرُ النَّاسِ، وَهِيَ جُمْلَةٌ يَطُولُ تَفْصِيلُهَا »[1].

(١) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَى »(٢٢/ ٥١٠).

وَلَقَدْ وَرَدَتْ النُّصُوصُ الكَثِيرَةُ وَالعَدِيدَةُ فِي فَضْلِ ذِكْرِ الله تَعَالَى:

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [سُورَةُ البَقَرَة].

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ.

قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله.

قَالَ: ذِكْرُ الله»[(١)].

وَمِنَ الأَحَادِيثِ العَظِيمَةِ فِي هَذَا البَاب: ذِكْرٌ مِنَ الأَذْكَار، وَرَدَتْ فِيهِ فَضَائِلُ كِبَار، وَمَزَايَا غِزَار، وَهُوَ قَوْلُ القَائِلِ: «رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِيناً، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولاً».

قَالَ العَلَّامَةُ عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آل الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الرِّضَا بِهَذِهِ الأُصُول الثَّلَاثَة، قُطْبُ رَحَى الدِّين، وَعَلَيْهِ تَدُورُ حَقَائِقُ العِلْمِ وَاليَقِين»[(٢)].

١/ ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ:

عَنِ الْعَبَّاسِ بن عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً»[(٣)].

---

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٣٣٧٧)، وَابْنُ مَاجَه (٣٧٩٠)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٢٦٢٩).

(٢) «الدُّرَرُ السَّنِيَّة» (٨/ ٣٥٥).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٤).

٢/ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ:

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:«مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ »[(١)].

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ:«وَهَذَانِ الحَدِيثَان عَلَيْهِمَا مَدَارُ مَقَامَاتِ الدِّين وَإِلَيْهِمَا يَنْتَهِي، وَقَدْ تَضَمَّنَا الرِّضَا بِرُبُوبِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ وَأُلُوهِيَّتِه، وَالرِّضَا بِرَسُولِه ﷺ، وَالانْقِيَاد لَهُ، والرِّضَا بِدِينِهِ وَالتَّسْلِيم لَهُ، وَمَنْ اجْتَمَعَتْ لَهُ هَذِهِ الأَرْبَعَة: فَهُوَ الصِّدِّيق حَقًّا، وَهِيَ سَهْلَةٌ بِالدَّعْوَى وَاللِّسَان، وَهِيَ مِنْ أَصْعَبِ الأُمُورِ عِنْدَ الحَقِيقَةِ وَالامْتِحَان»[(٢)].

٣/ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا؛ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ »[(٣)].

وفي رواية أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ قَالَ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً؛ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»[(٤)].

٤/ يُؤْخَذُ بِيَدِهِ إِلَى الجَنَّة:

عَنْ المنيذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبِ رَسُولِ الله ﷺ وَكَانَ يَكُونُ بِإِفْرِيقِيَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٨٦).

(٢) «مَدَارِجُ السَّالِكِين» «١/ ١٧٢».

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٨٨٤).

(٤) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (١٥٢٩)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح أَبِي دَاوُد» (١٣٦٨).

رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: رَضِيتُ بِالله رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا؛ فَأَنَا الزَّعِيمُ لَآخُذَنَّ بِيَدِهِ حَتَّى أُدْخِلَهُ الجَنَّة»(١).

٥/ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقُولُ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِيناً، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، إِلاَّ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »(٢).

معنى رَضِيتُ بِالله رَبًّا، وَ بِالإِسْلَامِ دِينًا، وَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا:

قَالَ العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِح العُثَيْمِين رَحِمَهُ اللهُ:

«وَقَوْلُه ﷺ: «**رَضِيَ بِالله رَبًّا**» يَشْمَلُ رُبُوبِيَّة الشَّرْعِ، وَرُبُوبِيَّة القَدَر.

أ/ فَرُبُوبِيَّة القَدَر: أَنْ يَرْضَى بِقَضَاءِ الله تَعَالى وَقَدَرِهِ، لَهُ أَوْ عَلَيْهِ.

ب/ وَرُبُوبِيَّةُ الشَّرْعِ: أَنْ يَرْضَى بِشَرْعِ الله تَعَالَى؛ أَمْرًا كَانَ أَوْ نَهْيًا.

وَالنَّاسُ بِالنِّسْبَةِ لِلْأَوَّلِ ـ وَهُوَ الرُّبُوبِيَّة القَدَرِيَّة ـ كُلُّهُمْ رَاضُون، حَتَّى لَوْ سَخِطُوا لَا يَجِدُونَ فِكَاكًا مِنْهُ.

أَمَّا رُبُوبِيَّةُ الشَّرْعِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَرْضَى، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَرْضَى.

---

(١) رَوَاهُ الطَّبَرَانِي فِي «المُعْجَم الكَبِير» (٨٣٨)، وَالهَيْثَمِي فِي «مَجْمَع الزَّوَائِد» (١٧٠٠٥)، وَقَالَ الأَلْبَانِي: (حَسَن لِغَيْرِه) فِي «صَحِيح التَّرْغِيب» (٦٥٧).

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٥٠٧٢)، وَابْنُ مَاجَه (٣٨٧٠)، وَحَسَّنَهُ الإِمَامُ ابْنُ بَاز رَحِمَهُ اللهُ فِي «تُحْفَة الأَخْيَار» (ص ٣٩)، وَضَعَّفَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الضَّعِيفَة» (٥٠٢٠).

وَقَوْلُهُ: «**بِالإِسْلَامِ دِينًا**»: يُخْرِجُ جَمِيعَا الأَدْيَانِ سِوَى الإِسْلَام؛ لِأَنَّ غَيْرَ الإِسْلَام غَيْر مَقْبُول عِنْدَ الله؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ].

وَقَوْلُهُ: «**وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا**» يَعْنِي مُتَّبِعًا، وَإِلَّا فَإِنَّنا نَرْضَى بِجَمِيعِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمْ الصَّلَاة وَالسَّلَام، وَنُؤْمِنُ بِهِمْ عَلَى أَنَّهُمْ رُسُلُ الله، وَأَنَّ مَا جَاءُوا بِهِ حَقٌّ، لَكِنَّ الرَّسُولَ المُتَّبَع ـ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْنَا اتِّبَاعَهُ ـ وَهُوَ مُحَمَّد ﷺ، أَمَّا غَيْرُهُ مِنَ الأَنْبِيَاء، فَإِنَّنَا لَا نَتَّبِعُهُمْ إِلَّا حَسَبَ مَا يُؤْذَنُ لَنَا فِي الشَّرِيعَةِ»[1].

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللهُ:

«**فَالرِّضَا بِإِلَهِيَّتِه** يَتَضَمَّنُ الرِّضَا بِمَحَبَّتِهِ وَحْدَهُ، وَخَوْفِهِ وَرَجَائِهِ، وَالإِنَابَةِ إِلَيْهِ، وَالتبَتُّلِ إِلَيْهِ، وَانْجِذَابِ قِوَى الإِرَادَةِ وَالحُبِّ كُلِّهَا إِلَيْهِ..

وَالرِّضَا بِرُبُوبِيَّتِهِ: يَتَضَمَّنُ الرِّضَا بِتَدْبِيرِهِ لِعَبْدِهِ، وَيَتَضَمَّنُ إِفْرَادَهُ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَالاسْتِعَانَةِ بِهِ وِالثِّقَةِ بِهِ، وَالاعْتِمَادِ عَلَيْهِ، وَأَنْ يَكُونَ رَاضِيًا بِكُلِّ مَا يَفْعَلُ بِهِ...

وَأَمَّا الرِّضَا بِنَبِيِّه رَسُولًا: فَيَتَضَمَّنُ كَمَالَ الانْقِيَادِ لَهُ، وَالتَّسْلِيمَ المُطْلَق إِلَيْهِ، بِحَيْثُ يَكُونُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ، فَلَا يَتَلَقَّى الهُدَى إِلَّا مِنْ مَوَاقِعِ كَلِمَاتِهِ، وَلَا يُحَاكِمُ إِلَّا إِلَيْهِ...

وَأَمَّا الرِّضَا بِدِينِه: فَإِذَا قَالَ أَوْ حَكَمَ أَوْ أَمَرَ أَوْ نَهَى: رَضِيَ كُلَّ الرِّضَا وَلَمْ يُبْقِ فِي قَلْبِهِ حَرَجٌ مِنْ حُكْمِهِ، وَسَلَّم لَهُ تَسْلِيمًا وَلَوْ كَانَ مُخَالِفًا لِمُرَادَ نَفْسِهِ أَوْ هَوَاهَا أَوْ قَوْلَ

---

(١) «التَّعْلِيقُ عَلَى صَحِيح مُسْلِم»(١/ ١٧٧).

مُقَلِّدِهِ وَشَيْخِهِ وَطَائِفَتِهِ«[1].

ثَمَرَاتُ مَنْ عَاشَ عَلَيْهَا:

إِنَّ مَنْ عَاشَ عَلَى هَذِهِ المَعَانِي الكَرِيمَة، وَالكَلِمَاتِ العَظِيمَة لَهُوَ سَبَبٌ عَظِيمٌ بِإِذْنِ الله أَنْ يُثَبِّتَهُ الله تَعَالَى فِي اللَّحَظَاتِ الأَخِيرَة.. عِنْدَ تَوْدِيعِهِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا.

قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ].

وَالقَوْلُ الثَّابِتُ هُوَ كَلِمَةُ التَّوْحِيد «لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّد رَسُول الله ﷺ»، وَهَذِهِ الكَلِمَة الطَّيِّبَة تَضَمَّنَتْ هَذِهِ المَعَانِي وَهِي: الرِّضا بِالله رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا.

وَمِنْ لَطِيفِ مَا يُذْكَرُ فِي هَذَا البَابِ قَصَّةُ الإِمَامِ المُحَدِّثِ أَبِي زُرْعَة الرَّازِي رَحِمَهُ اللَّهُ حِينَمَا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ.

قَالَ أَبُو جَعْفَر التُّسْتُرِي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«حَضَرْنَا أَبَا زُرْعَة وَكَانَ فِي السَّوْقِ وَعِنْدَهُ أَبُو حَاتِم وَمُحَمَّد بْنُ مُسْلِم وَالمُنْذِر شَاذَان وَجَمَاعَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ فَذَكَرُوا حَدِيثَ التَّلْقِينِ وَقَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله فَاسْتَحْيُوا مِنْ أَبِي زُرْعَة وَهَابُوا أَنْ يُلَقِّنُوه فَقَالُوا: تَعَالُوا نَذْكُرُ الحَدِيثَ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمُ: حَدَّثَنَا الضَّحَّاك بْنُ مَخْلَد عَنْ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ جَعْفَر عَنْ صَالِح وَلَمْ يُجَاوِزْ وَالبَاقُونَ سُكُوت؛ فَقَالَ أَبُو زُرْعَة وَهُوَ فِي السَّوْقِ: حَدَّثَنَا بُنْدَار قَالَ:

---

(١) «مَدَارِجُ السَّالِكِين» «١/ ١٧٢» بِاخْتِصَار.

حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِم قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الحَمِيدِ بْنُ جَعْفَر عَنْ صَالِح عَنْ أَبِي عَرِيب عَنْ كَثِير بْنِ مُرَّة الحَضْرَمِي عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرَ كَلاَمِهِ مِنَ الدُّنْيَا لَا إِلَهَ إِلاَّ الله دَخَلَ الجَنَّة» وَتُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ»(١).

وَكَذَا خَاتِمَةُ الإِمَامِ عَبْدِ الغَنِيِّ المَقْدِسِي رَحِمَهُ اللَّهُ، فَهَذَا ابْنُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ يَذْكُرُ لَنَا ذَلِكَ فَيَقُولُ:« مَرِضَ أَبِي .. مَرَضًا شَدِيدًا مَنَعَهُ مِنَ الكَلَامِ وَالقِيَامِ.. وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ كَثِيرًا: مَا يَشْتَهِي؟

فَيَقُولُ: أَشْتَهِي الجَنَّةَ، أَشْتَهِي رَحْمَةَ الله، لَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ.

..فَقُلْتُ: مَا تُوصِي بِشَيْءٍ ؟

قَالَ: مَا لِي عَلَى أَحَدٍ شَيْء، وَلَا لِأَحَدٍ عَلَيَّ شَيْء.

قُلْتُ: تُوصِينِي؟

قَالَ: أُوصِيكَ بِتَقْوَى الله وَالمُحَافَظَةَ عَلَى طَاعَتِهِ، فَجَاءَ جَمَاعَةٌ يَعُودُونَه، فَسَلَّمُوا، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ، وَجَعَلُوا يَتَحَدَّثُونَ، فَقَالَ: مَا هَذَا ؟ اذْكُرُوا الله، قُولُوا لَا إِلَهَ إِلاَّ الله، فَلَمَّا قَامُوا جَعَلَ يَذْكُرُ الله بِشَفَتَيْهِ، وَيُشِيرُ بِعَيْنَيْهِ، فَقُمْتُ لِأُنَاوِلَ رَجُلًا كِتَابًا مِنْ جَانِبِ المَسْجِدِ فَرَجَعْتُ وَقَدْ خَرَجَتْ رُوحُه، رَحِمَهُ اللَّهُ»(٢).

والنماذج عديدة، وكثيرة، ثبتنا الله وإياكم على كلمة التوحيد.

السُّؤَالُ عِنْدَ القَبْر:

(١) « الثَّبَات عِنْدَ المَمَات »(ص١٦٢).

(٢) «سِيَر أَعْلاَم النُّبَلاَء» (٢١/ ٤٦٧).

إِذَا وُضِعَ العَبْدُ فِي قَبْرِهِ وُجِّهَ لَهُ ثَلَاثَةُ أَسْئِلَةٍ، وَهَذِهِ الأَسْئِلَةُ أَجْوِبَتُهَا هِيَ هَذِهِ الكَلِمَاتِ المُبَارَكَاتِ، فَمَنْ عَاشَ بِهَا، وَمَعَهَا، وَلَهَا، فَسَيَصِحُّ جَوَابُهُ يَوْمَ امْتِحَانِهِ بِإِذْنِ الله.

جَاءَ فِي الحَدِيثِ:«مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ : رَبِّيَ اللَّهُ.

فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ : دِينِي الإِسْلاَمُ.

فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟

قَالَ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ».

أَمَّا مَنْ عَاشَ فِي غَفْلَةٍ عَنْهَا، وَمَا تَأَمَّلَهَا وَلَا تَدَبَّرَهَا وَلَا عَمِلَ بِمُقْتَضَاهَا فَأَنَّا لَهُ أَنْ يُجِيب؟! وَإِنَّمَا يَكُونُ جَوَابُهُ: «هَاهْ هَاهْ لاَ أَدْرِي» نَسْأَلُ الله العَافِيَة[1].

وَفِي الخِتَام:

رَزَقَنَا الله وَإِيَّاكُم العِلْمَ النَّافِعَ وَالعَمَلَ الصَّالِحَ، وَجَعَلَنَا مِنْ أُولِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، وَصَلَّى الله وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

---

(١) قَالَ شَيْخُنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ عَبْدِ المُحْسِن البَدْر حفظه الله:« وَقَدْ وُفِّقَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ رَحِمَهُ اللهُ تَوْفِيقًا عَظِيمًا ، وَنَصَحَ لِلْنَّاسِ نُصْحًا بَالِغًا عِنْدَمَا أَفْرَدَ هَذِهِ الأَسْئِلَة الثَّلَاثَة فِي رِسَالَةٍ عَمَّ نَفْعُهَا وَشَاعَ ذِكْرُهَا وَانْتَشَرَتْ بَيْنَ النَّاسِ، مِنْهُمْ مَنْ حَفِظَهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ قَرَأَهَا غَيْرَ مَرَّة، وَمِنْهُمْ مَنْ دَرَّسَهَا مَرَّاتٍ، وَتُرْجِمَتْ إِلَى لُغَاتٍ كَثِيرَةٍ»« تَذْكِرَةُ المُؤْتَسِي شَرْحُ عَقِيدَةِ الحَافِظِ عَبْد الغَنِي المَقْدِسِي»(ص٢٨٨).

بَيْتٌ فِي الجَنَّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله وَحْدَه، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَه، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِه، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّين، وَبَعْدُ:

فَإِنَّ مِمَّا لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ مُخْتَلِفَان، وَلَا يَتَنَازَعُ فِيهِ اثْنَان، أَنَّهُ أَظَلَّنَا زَمَنُ الأَزَمَات، وَ المُدْلَهِمَّات، فَتَنَوَّعَتْ وَاخْتَلَفَتْ، صَغُرَتْ أَمْ كَبُرَتْ: أَزَمَاتٌ اجْتِمَاعِيَّة، وَأُخْرَى اقْتِصَادِيَّة..

وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِهَا وَأَعْظَمِهَا: أَزْمَةٌ حَيَّرَتْ الصَّغِير قَبْلَ الكَبِير، وَأَرَّقَتْ الأَمِير وَالوَزِير: إِنَّهَا أَزْمَةُ السَّكَن.

فَأَصْبَحَ الوَاحِدُ يُصْبِحُ وَيُمْسِي وَيَقْضِي أَيَّامَهُ وَأَحْلَامَهُ يُؤَمِّلُ بِنَاءَ بَيْتٍ يَجْمَعُ شَمْلَه، وَيَلُمُّ أَهْلَه.

وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ القَضِيَّة تَحْتَاجُ إِلَى دَارِسِين وَمُخَطِّطِين وَمُهَنْدِسِين؛ فَإِنَّا نَسْأَلُ الله لَنَا وَلَهُمْ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَاد لِرَفْعِ هَذِهِ الأَزْمَة عَلَى هَذِهِ الأُمَّة فَتَسْعَد البِلَاد وَالعِبَاد.

وَذَلِكَ لِأَنَّ مِنْ أَسْبَابِ السَّعَادَةِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا المَسْكَن الوَاسِع، وَفِي المُقَابِل مِنْ أَسْبَابِ الشَّقَاء البَيْت الضَيِّق.

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ، وَأَرْبَعٌ مِنَ

الشَّقَاء: الْمَرْأَةُ السُّوءُ، وَالْجَارُ السُّوءُ، وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ، وَالْمَسْكَنُ الضِّيقُ »[١].

لَكِنْ أَخِي الحَبِيب هَلْ فَكَّرْتَ فِي بَيْتٍ.. وَلَكِنْ هُنَاكَ، وَلَيْسَ هُنَا؟

نَعَمْ هُنَاك حَيْثُ مَنْزِلُكَ الأَوَّل.. وَالأَعْظَم وَالأَجَلّ..وَمَآلكَ يَوْم الدِّين!

فَحَيَّ عَلَى جَنَّاتِ عَدْنٍ فَإِنَّهَا * مَنَازِلُكَ الأُولَى وَفِيهَا المُخَيَّمُ

وَلَكِنَّنَا سَبْيُ العَدُوِّ فَهَلْ تَرَى * نَعُودُ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنَسْلَمُ

الجنّةُ «مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الغُرَفِ العَالِيَات، وَالسُّرُرِ المَصْفُوفَات، وَالقُطُوفِ الدَّانِيَات، وَالفُرُشِ المُرْتَفِعَات، وَالحِسَانِ الخَيِّرَات، وَالفَوَاكِهِ المُتَنَوِّعَات، وَالمَآكِلِ المُشْتَهِيَات، وَالمَشَارِبِ المُسْتَلَذَّات، وَالنَّظَرِ إِلَى خَالِقِ الأَرْضِ وَالسَّمَوَات، وَهُمْ فِي ذَلِكَ خَالِدُون، لَا يَمُوتُونَ وَلَا يَهْرَمُونَ وَلَا يَمْرَضُونَ.. وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَبْصُقُونَ وَلَا يَتَمَخَّطُون، إِنْ هُوَ إِلَّا رَشْحُ مِسْكٍ يَعْرَقُون»[٢].

«لَا يَبْغُون عَنْها حِوَلًا، وَلَا يَطْلُبُون مِنْها بَدَلًا، لِأَنَّهُمْ مَهْمَا تَمَنَّوه أَدْرَكُوه، وَمَهْمَا أَرَادُوه وَجَدُوه»(٣).

أَخِي الحَبِيب اللَّبِيب إِنَّ مِنْ أَسْبَابِ زَوَالِ الهُمُوم، وَذَهَابِ الغُمُوم، وَرَحِيلِ الأَحْزَان، وَتَمْزِيقِ حَبَائِلِ الأَشْجَان: تَذَكُّر الجِنَان، وَمَا فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ وَالرِّضْوَان، وَرُؤْيَةِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَن.

---

(١) رَوَاهُ ابْنُ حِبَّان فِي «صَحِيحِه» (٤٠٣٢)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (٤٠٣٢).

(٢) «تَفْسِيرُ القُرْآنِ العَظِيمِ» (٤/ ٣١٥).

(٣) «تَيْسِير الكَرِيم الرَّحْمَن» (ص١٠٠).

فَهَذِهِ آسِيَا بِنْتُ مُزَاحِم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَةُ فِرْعَون لَمَّا أَعْلَنَتْ إِيمَانَهَا وَإِسْلَامَهَا، تَوَعَّدَهَا الطَّاغِيَةُ زَوْجُهَا بِتَعْذِيبِهَا وَقَتْلِهَا..فَالْتَجَأَتْ إِلَى رَبِّهَا مُتَضَرِّعَةً مُبْتَهِلَةً فَقَالَتْ: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾ [سُورَةُ التَّحْرِيمِ].

وَلِهَذَا صَدَقَ مَنْ قَال: «كُلُّ نِعْمَةٍ دُونَ الجَنَّةِ فَانِيَةٌ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ».

وَإِنَّ كِتَابَ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا ﷺ زَاخِرَةٌ بِذِكْرِ الجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا؛ لِأَنَّهَا الحَيَاةُ الحَقِيقِيَّةُ وَالأَبَدِيَّةُ.

أَمَّا الحَيَاةُ الدُّنْيَوِيَّةُ فَإِنَّمَا هِيَ سَفَرٌ مِنَ الأَسْفَار، وَرِحْلَةٌ إِلَى دَارِ القَرَار.

إِنَّ الجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا لَا يَخْطُرُ عَلَى بَال، وَلَا يَتَصَّورُهُ خَيَال، قَال ﷺ :« قَالَ اللهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»(١).

فَأَمَّا بِنَاؤُهَا فَقَدْ قَالَ ﷺ:« لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَمِلاَطُهَا الْمِسْكُ الأَذْفَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ، مَنْ يَدْخُلْهَا يَنْعَمْ وَلاَ يَبْأَسْ، وَيُخَلَّدْ وَلاَ يَمُوتُ؛ لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُمْ، وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُمْ »(٢).

وَقَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ].

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٣٢٤٤)، وسلم (٧٣١٠).

(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٢٥٢٦)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح التِّرْمِذِي» (٢٥٢٦).

تَأَمَّل أَخِي الحَبِيب قَوْلَ الله تَعَالَى: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾.

«قَدْ زُخْرِفَتْ وَحُسِّنَتْ وَأُعِدَّتْ لِعِبَادِ اللّه المُتَّقِين، قَدْ طَابَ مَرْآهَا، وَطَابَ مَنْزِلُهَا وَمَقِيلُهَا، وَجَمَعَتْ مِنْ آلَاتِ المَسَاكِنِ العَالِيَةِ مَا لَا يَتَمَنَّى فَوْقَهُ المُتَمَنُّونَ، حَتَّى إِنَّ اللّه تَعَالَى قَدْ أَعَدَّ لَهُمْ غُرَفًا فِي غَايَةِ الصَّفَاءِ وَالحُسْنِ، يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا.

فَهَذِهِ المَسَاكِنُ الأَنِيقَةُ، الَّتِي حَقِيقٌ بِأَنْ تَسْكُنَ إِلَيْهَا النُّفُوس، وَتنْزَعُ إِلَيْهَا القُلُوب، وَتَشْتَاقُ لَهَا الأَرْوَاحُ، لِأَنَّهَا فِي جَنَّاتِ عَدْن، أَيْ: إِقَامَة لَا يَظْعَنُونَ عَنْهَا، وَلَا يَتَحَوَّلُونَ مِنْهَا»(١).

لَقَدْ ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ العَدِيدَ مِنَ الأَفْعَالِ وَالأَقْوَالِ الَّتِي هِيَ سَبَبٌ فِي نَيْلِ ثَوَابٍ عَظِيمٍ وَجَزَاءٍ كَرِيمٍ وَهُوَ: بَيْتٌ فِي الجَنَّةِ.

فَهَا هُوَ سَرْدُهَا بَعْدَمَا جَمَعْتُهَا وَرَتَّبْتُهَا، وَفَّقَنَا الله وَإِيَّاكُمْ لِلْعَمَلِ بِهَا وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهَا:

١/ مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لله:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: قَالَ:«**مَنْ بَنَى لله مَسْجِدًا وَلَوْ كَمَفْحَصِ قَطَاة أَوْ أَصْغَرَ بَنَى الله لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّة**»(٢).

« **كَمَفْحَصِ قَطَاة** »:القَطَا طَائِرٌ مَعْرُوفٌ أَقَلُّ مِنَ الحَمَامَةِ، وَأَكْبَرُ مِنَ العُصْفُورِ، وَمَعْنَى ذَلِكَ مَوْضِعَهَا الَّذِي تُخَيِّمُ فِيهِ وَتَبِيضُ.

٢/ مَنْ سَدَّ فُرْجَةً:

(١) «تَيْسِيرُ الكَرِيم الرَّحْمَن» (ص٣٤٣).

(٢) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه (٧٣٨)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي«صَحِيح ابْنِ مَاجَه» (٧٣٨).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ سَدَّ فُرْجَةً بَنَى الله لَهُ بَيْتاً فِي الجَنَّة، وَرَفَعَهُ بِهَا دَرَجَةً »[١].

« مَنْ سَدَّ فُرْجَةً »: فِيهِ التَّرْغِيبُ فِي وَصْلِ الصُّفُوفِ فِي صَلَاةِ الجَمَاعَةِ، وَسَدُّ الفُرَجِ.

٣/صَلَاةُ الضُّحَى وَأَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْر:

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:« مَنْ صَلَّى الضُّحَى أَرْبَعاً، وَقَبْلَ الأُولَى أَرْبَعاً، بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ في الجَنَّةِ »[٢].

٤/ مَنْ ثَابَرَ عَلَى اثْنَتَي عَشْرَة رَكْعَة:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ ثَابَرَ عَلَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنَ السُّنَّةِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ: أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ »[٣].

٥/مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الإِخْلَاصِ ١٠ مرات:

عن مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَنْ قَرَأَ

---

(١) رَوَاهُ المحَامِلِي فِي «الأَمَالِي» (٢٢١)، وَالطَبَرَانِي فِي «الأَوْسَط» (٥٧٩٧)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي«السِّلْسِلَةُ الصَّحِيحَة» (١٨٩٢).

(٢) رَوَاهُ الطَّبَرَانِي فِي «المُعْجَم الأَوْسَط» (٤٧٥٣)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (٢٣٤٩).

(٣) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٤١٤)، وَالنَّسَائِي (١٧٩٥)، وَابْنُ مَاجَه (١١٤٠)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيحُ الجَامِع»(٦١٨٣).

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْراً فِي الْجَنَّةِ »[١].

٦/ مَنْ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ فَحَمِدَ وَاسْتَرْجَعَ:

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِمَلاَئِكَتِهِ قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟

فَيَقُولُونَ: نَعَمْ.

فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟

فَيَقُولُونَ: نَعَمْ.

فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟

فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ.

فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ »[٢].

٧/دُعَاءُ دُخُولِ السُّوق:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ فِي السُّوقِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»[٣].

(١) رَوَاهُ أَحْمَد فِي «مُسْنَدِه» (١٥٦١٠)، وَحَسَّنَهُ الَألْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة»(٥٨٩).

(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (١٠٢١)، وَحَسَّنَهُ الَألْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (١٤٠٨).

(٣) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٣٤٢٨)، وَابْنُ مَاجَه (٢٢٣٥)، وَحَسَّنَهُ الَألْبَانِي فِي «صَحِيح ابْنِ مَاجَه» (١٨١٧).

٨/ حُسْنُ الخُلُق:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ»(١).

«أَنَا زَعِيمٌ»: أَيْ أَنَا كَفِيلٌ وَضَامِنٌ لِمَنْ قَامَ بِهَذِهِ الأَعْمَالِ.

«رَبَضِ الْجَنَّةِ»: «أَيْ مَا حَوْلَهَا خَارِجًا عَنْهَا؛ تَشْبِيهًا بِالأَبْنِيَةِ الَّتِي تَكُونُ حَوْلَ المُدُنِ وَتَحْتَ القِلاَعِ»(٢).

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَهُمْ (أَيْ أَهْل الجَنَّة) فِي رَوْضَاتِ الجَنَّةِ يَتَقَلَّبُونَ، وَعَلَى أَسِرَّتِهَا تَحْتَ الحِجَالِ يَجْلِسُونَ، وَعَلَى الفُرُشِ الَّتِي بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرق يَتَّكِئُونَ، وَبَالحُورِ العِين يَتَنَعَّمُون، وَبِأَنْوَاعِ الثِّمَارِ يَتَفَكَّهُونَ ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سُورَةُ الوَاقِعَةِ].

﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ [سُورَةُ الزُّخْرُفِ].

تَاللهِ لَقَدْ نُودِيَ عَلَيْهَا فِي سُوقِ الكَسَاد فَمَا قَلَّبَ وَلَا أَسْتَام ! إِلَّا أَفْرَادٌ مِنَ العِبَاد.

فَوَا عَجَبًا لَهَا كَيْفَ نَامَ طَالِبُهَا؟!

---

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٤٨٠٠)، وَالنَّسَائِي (٣١٣٣)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع»(١٤٦٤).

(٢) «النِّهَايَة فِي غَرِيبِ الحَدِيث»(ص٤٦٥).

وَكَيْفَ لَمْ يَسْمَحْ بِمَهْرِهَا خَاطِبُهَا؟!

وَكَيْفَ طَابَ العَيْشُ فِي هَذِهِ الدَّارِ بَعْدَ سَمَاعِ أَخْبَارِهَا؟!

وَكَيْفَ قَرَّ لِلْمُشْتَاقِ القَرَارُ دُونَ مُعَانَقَةِ أَبْكَارِهَا ؟!

وَكَيْفَ قَرَّتْ دُونَهَا أَعْيُنُ المُشْتَاقِين؟!

وَكَيْفَ صَبَرَتْ عَنْهَا أَنْفُسُ المُوقِنِينَ؟!

وَكَيْفَ صَدَفَتْ عَنْهَا قُلُوبُ أَكْثَرُ العَالَمِينَ؟!

وَبِأَيِّ شَيْءٍ تَعَوَّضَتْ عَنْهَا نُفُوسُ المُعْرِضِين؟!..»[1].

وقفة:

أَعْظَمُ السَّعَادَةِ وَالسُّرُور، وَالغِبْطَةِ وَالحُبُور.. يَوْمَ تَقُولُ: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ﴾.

وَأَكْبَرُ الوَيْل وَالثُّبُور.. يَوْمَ يَقُولُ: ﴿يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ﴾.

رَزَقَنَا الله وَإِيَّاكُمْ العِلْمَ النَّافِعَ وَالعَمَلَ الصَّالِحَ، وَجَعَلَنَا مِنْ أُولِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، وَصَلَّى الله وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

---

(١) «حَادِي الأَرْوَاح» (ص٢٨).

وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله الَّذِي جَعَلَ جَنَّاتِ الفِرْدَوْسِ لِعِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ نُزُلًا، وَيَسَّرَهُمْ لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ المُوصِلَةِ إِلَيْهَا، فَلَمْ يَتَّخِذُوا سِوَاهَا شُغُلًا، وَسَهَّلَ لَهُمْ طُرُقَهَا، فَسَلَكُوا السَّبِيلَ المُوصِلَةِ إِلَيْهَا ذُلُلًا.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه، شَهَادَةَ عَبْدِهِ وَابْنِ عَبْدِه وَابْنِ أَمَتِه، وَمَنْ لَا غِنى لَهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ عَنْ فَضْلِهِ وَرَحْمَتِه، وَلَا مَطْمَعَ لَهُ بِالفَوْزِ بِالجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ إِلَّا بِعَفْوِه وَمَغْفِرَتِه.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه، وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِهِ وَخِيرَتِه مِنْ خَلْقِه، أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِين، وَمَحَجَّةً للسَّالِكِين، وَحُجَّةً عَلَى العِبَادِ أَجْمَعِين، بَعَثَهُ لِلْإِيمَانِ مُنَادِيًا، وَإِلَى دَارِ السَّلَامِ دَاعِيًا، وَلِلْخَلِيقَةِ هَادِيًا، فَصَلَّى الله عَلَيْه، كَمَا وَحَّدَ الله وَعَبَدَه، وَعَرَّفَنَا بِهِ وَدَعَا إِلَيْه، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّين، **وَبَعْد:**

إِخْوَانِي فِي الله...إِنِّي أُحِبُّكُمْ فِي الله:

جَعَلَنِي الله وَإِيَّاكُمْ مِنْ أَهْلِ الجَنَّات «المُشْتَمِلَةِ عَلَى الغُرَفِ العَالِيَات، وَالسُّرُرِ المَصْفُوفَات، وَالقُطُوفِ الدَّانِيَات، وَالفُرُشِ المُرْتَفِعَات، وَالحِسَانِ الخَيِّرَات، وَالفَوَاكِهِ المُتَنَوِّعَات، وَالمَآكِلِ المُشْتَهَيَات، وَالمَشَارِبِ المُسْتَلَذَّات، وَالنَّظَرِ إِلى

خَالِقِ الأَرْضِ وَالسَّمَوَات، وَهُمْ فِي ذَلِكَ خَالِدُون لَا يَمُوتُون وَلَا يَهْرِمُون، وَلَا يَمْرَضُون وَلَا يَنَامُون، وَلَا يَتَغَوَّطُون وَلَا يَبْصقُون وَلَا يَتَمَخَّطُون، إِنْ هُوَ إِلَّا رَشْحُ مِسْكٍ يَعْرَقُون»(١).

الجَنَّةُ دَارُ المُتَّقِين، وَمَهْوَى أَفْئِدَةُ الصَّالِحِين، اشْتَاقَ قَوْمٌ لَهَا فَبَذَلُوا الغَالِي وَالنَّفِيس فَبَاعُوا الفَانِي الَّذِي يَحُول، وَاشْتَرَوا الدَّائِمَ الَّذِي لَا يَزُول ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ [التوبة: ١١١].

فَيَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي العِلْمِ بِصِفَاتِ أَهْلِ الجَنَّةِ لِيَتَحَلَّى بِهَا، وَبِأَعْمَالِ وَأَخْلَاقِ سُكَّانِهَا لِيَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧٢﴾ [الزخرف].

«فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الأَعْمَالَ سَبَبٌ لِدُخُولِ الجَنَّةِ ... (لَكِنَّ) العَمَلَ بِنَفْسِهِ لَا يَسْتَحِقُّ بِهِ أَحَدٌ الجَنَّةَ لَوْلَا أَنَّ الله جَعَلَهُ - بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ - سَبَبًا لِذَلِكَ، وَالعَمَلُ نَفْسُهُ مِنْ رَحْمَةِ الله وَفَضْلُهُ عَلَى عَبْدِهِ، فَالجَنَّةُ وَأَسْبَابُهَا كُلٌّ مِنْ فَضْلِ الله وَرَحْمَتِه»(٢).

إِخْوَانِي فِي الله، لَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ نَبَوِيَّة عَدِيدَةٌ ذُكِرَ فِيهَا: «وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّة»، وَهَذَا وَعْدٌ مِنَ الصَّادِقِ المَصْدُوقِ ﷺ بِهَذَا الفَضْلِ العَظِيم مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم، فَجَمَعْتُهَا وَرَتَّبْتُهَا عَسَى الله أَنْ يُوَفِّقَنَا لِتَعَلُّمِهَا وَالعَمَلِ بِهَا وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهَا.

مَعْنَى وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّة:

(١) «تَفْسِيرُ القُرْآنِ العَظِيمِ» (٢/ ٥٧٦).

(٢) «جَامِعُ العُلُوم وَالحِكَم» (ص ٧٠).

قَالَ العَلَّامَةُ مُحَمَّد بَن صَالَح العُثَيْمِين رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيْ: حَقَّتْ لَهُ، وَالَّذِي أَوْجَبَ ذَلِكَ هُوَ الله؛ لِأَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ بَلَّغَ ذَلِكَ»(١).

الظاهر أنه يوجد عنوان ناقص

١/ تَحْقِيقُ التَّوْحِيد:

■ عَنْ سُلَيْم بْنِ عَامِرٍ، سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: اخْرُجْ فَنَادِ فِي النَّاسِ: مَنْ «شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ».

قَالَ: فَخَرَجْتُ فَلَقِيَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: مَالَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟

فَقُلْتُ: قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «اخْرُجْ فَنَادِ فِي النَّاسِ، مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»، قَالَ عُمَرُ: ارْجِعْ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَّكِلُوا عَلَيْهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: «مَا رَدَّكَ ؟» فَأَخْبَرْتُهُ بِقَوْلِ عُمَرَ، فَقَالَ: «صَدَقَ»(٢).

■ وَ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : «مَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِالله شَيْئًا بَعْدَ إِذْ آمَنَ بِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ المَكْتُوبَة، وَأَدَّى الزَّكَاةَ المَفْرُوضَة، وَصَامَ رَمَضَان، وَسَمِعَ وَأَطَاعَ، فَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّة»(٣).

■ وعَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لَنَا مُعَاذٌ فِي مَرَضِهِ قَدْ

(١) «التَّعْلِيقُ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِم» (٢/ ٣٢).

(٢) رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى فِي «مُسْنَدِه» (١٠٥)، وَالهَيْثَمِي فِي «مَجْمَع الزَّوَائِد» (٤)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٢٢٩).

(٣) رَوَاه الطَبَرَانِيُّ فِي «المُعْجَم الكَبِير» (٣٤٤٣)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي «ظِلَال السُنَّة» (١٠٤٧).

سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا كُنْتُ أَكْتُمُكُمُوهُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ »(١).

قَوْلُهُ رضي الله عنه: « أَكْتُمُكُمُوهُ » أَيْ أَكْتُمُ ذِكْرَ هَذَا الأَمْرِ عَلَيْكُم.

٢/ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ »(٢).

قَالَ العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِح العُثَيْمِين رحمه الله:

«وَقَوْلُهُ ﷺ: «**رَضِيَ بِالله رَبًّا**» يَشْمَلُ رُبُوبِيَّة الشَّرْع، وَرُبُوبِيَّة القَدَر.

أ/ فَرُبُوبِيَّة القَدَر: أَنْ يَرْضَى بِقَضَاءِ الله تَعَالَى وَقَدَرِهِ، لَهُ أَوْ عَلَيْه.

ب/ وَرُبُوبِيَّة الشَّرْع: أُن يَرْضَى بِشَرْعِ الله تَعَالَى؛ أَمْرًا كَانَ أَوْ نَهْيًا.

وَالنَّاسُ بِالنِّسْبَةِ لِلْأَوّل ـ وَهُوَ الرُّبُوبِيةُ القَدَرِيَّة ـ كُلُّهُمْ رَاضُون، حَتَّى لَوْ سَخِطُوا لَا يَجِدُونَ فِكَاكًا مِنْهُ.

أَمَّا رُبُوبِيَّةُ الشَّرْع، فَمِنْهُمْ مَنْ يَرْضَى، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَرْضَى.

وَقَوْلُهُ: «**بِالإِسْلَامِ دِينًا**»: يُخْرِجُ جَمِيعَ الأَدْيَان سِوَى الإِسْلَام؛ لِأَنَّ غَيْرَ الإِسْلَام غَيْرُ مَقْبُول عِنْدَ الله؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران].

---

(١) رَوَاهُ أَحْمَد فِي «مُسْنَدِه» (٢٢٠٣٤)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيّ فِي «إِرْوَاء الغَلِيل» (٦٨٧).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٨٨٤).

وَقَوْلُهُ: «**وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا**» يَعْنِي مُتَّبِعًا، وَإِلَّا فَإِنَّنا نَرْضَى بِجَمِيعِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمْ الصَّلَاة وَالسَّلَام، وَنُؤْمِنُ بِهِمْ عَلَى أَنَّهُمْ رُسُلُ الله، وَأَنَّ مَا جَاءُوا بِهِ حَق، لَكِنَّ الرَّسُول المُتَّبَع ـ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْنَا اتِّبَاعَه ـ وَهُوَ مُحَمَّد ﷺ، أَمَّا غَيْرهُ مِنَ الأَنْبِيَاء، فَإِنَّنَا لَا نَتَّبِعُهُمْ إِلَّا حَسَبَ مَا يُؤْذَنُ لَنَا فِي الشَّرِيعَة»[(١)].

٣/الأَذَانُ:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَذَّنَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَكُتِبَ لَهُ بِتَأْذِينِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سِتُّونَ حَسَنَةً، وَلِكُلِّ إِقَامَةٍ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً**»[(٢)].

٤/رَكْعَتَانِ بَعْدَ الوُضُوء:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ إِلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ** »[(٣)].

تَنْبِيه: «فَإِنْ قِيلَ: أَيَجُوزُ أَنْ يُقْطَعَ بِالجَنَّةِ لِمَنْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ أَحْضَرَ فِيهِمَا قَلْبَهُ لِقَوْلِهِ ﷺ: « **وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**»؟

فَالجَوَابُ: أَنَّا لَا نَقْطَعُ لِأَحَدٍ بِعَيْنِهِ؛ لِأَنَّهُ رُبَّمَا لَمْ يَأْتِ بِالحُضُورِ المَطْلُوبِ كَمَا يَنْبَغِي، وَرُبَّمَا وَجَبَتْ الجَنَّة لِشَخْصٍ ثُمَّ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا عَمَلٌ مِنْ أَعْمَالِهِ القِبَاح؛

---

(١) «التَّعْلِيقُ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِم»(١/ ١٧٧).

(٢) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه (٧٢٨)، وَصَحَّحَه الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح ابْنِ مَاجَه» (٥٩٤).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٣٤).

وَلَكِنَّا نَرْجُوهَا لَهُ»[١].

٥/ المُحَافَظَةُ عَلَى الصَّلَوَات:

عَنْ حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ رُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَوُضُوئِهِنَّ وَمَوَاقِيتِهِنَّ وَعَلِمَ أَنَّهُنَّ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ أَوْ قَالَ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»[٢].

قَوْلُهُ ﷺ:« وَمَوَاقِيتِهِنَّ » أَيْ المُحَافَظَة عَلَيْهَا فِي وَقْتِهَا، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾ [النِّسَاءِ].

٦/ البَرَاءَةُ مِنَ الْكِبْرِ وَالْغُلُولِ وَالدَّيْنِ:

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ مَاتَ وَهُوَ بريء مِنْ ثَلاَثٍ: الْكِبْرِ وَالْغُلُولِ وَالدَّيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ »[٣].

وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الإِمَامِ أَحْمَد رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مُسْنَدِه» (٢٢٣٩٠):عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ فَارَقَ الرُّوحُ الْجَسَدَ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلاَثٍ: الْكِبْرِ وَالْغُلُولِ وَالدَّيْنِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ أَوْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ».

قَوْلُهُ: «**الْغُلُول**» «هُوَ الخِيَانَةُ فِي المَغْنَمِ وَالسَّرِقَةِ مِنَ الغَنِيمَةِ قَبْلَ القِسْمَةِ، يُقَالُ : غَلَّ فِي المَغْنَمِ يَغُلُّ غُلُولاً فَهُوَ غَالٌّ، وَكُلُّ مَنْ خَانَ فِي شَيْءٍ خُفْيَةً فَقَدْ غَلَّ، وَسُمِّيَتْ

---

(١) «كَشْفُ المُشْكِلِ مِنْ حَدِيثِ الصَّحِيحَيْن» (١/ ١٠٥).

(٢) رَوَاهُ أَحْمَد فِي «مُسْنَدِه» (١٨٣٤٥)، وَقَالَ الأَلْبَاني: (حَسَن لِغَيْرِه) فِي «صَحِيح التَّرْغِيب» (٣٨١).

(٣) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (١٥٧٢)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَاني فِي «صَحِيحِ التِّرْمِذِي» (١٥٧٢).

غُلُولاً لِأَنَّ الأَيْدِي فِيهَا مَغْلُولَةٌ : أَيْ مَمْنُوعَةٌ مَجْعُولٌ فِيهَا غُلٌّ وَهُوَ الحَدِيدَةُ الَّتِي تَجْمَع يَدَ الأَسِيرِ إِلَى عُنُقِهِ»[١].

٧/ تَرْبِيَةُ البَنَات:

عَنْ جَابِرِ بن عَبْدِ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ يُؤْوِيهِنَّ وَيَكْفِيهِنَّ وَيَرْحَمهُنَّ فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ البَتَّةَ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَعْضِ القَوْمِ: وَثِنْتَيْنِ يَا رَسُولَ الله؟

قَالَ: «وَثِنْتَيْنِ»[٢].

٨/ مَنْ فَقَدَ أَبْنَاءً فَاحْتَسَبَهُمْ عَلَى الله:

عَنْ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَثْكَلَ ثَلَاثَةً مِنْ صُلْبِهِ فَاحْتَسَبَهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ .. فِي سَبِيلِ اللَّهِ .. وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»[٣].

قوله ﷺ: « أَثْكَلَ » أَيْ فَقَدَ.

٩/ رِعَايَةُ الأَيْتَام:

عن زُرَارَةَ بْنَ أَوْفَى يُحَدِّثُ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ: أَبُو مَالِكٍ أَوِ ابْنُ مَالِكٍ، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا بَيْنَ مُسْلِمِينَ فِي طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَغْنِيَ عَنْهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ، وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا ثُمَّ لَمْ يَبَرَّهُمَا ثُمَّ دَخَلَ النَّارَ

---

(١) «النِّهَاية فِي غَرِيب الحَدِيث وَالأَثَر» (ص٨٩٥).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي «الأَدَب المُفْرَد» (٧٨)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (١٠٢٧).

(٣) رَوَاهُ أَحْمَد فِي «مُسْنَدِه» (١٧٢٩٨)، وَالطَّبَرَانِي فِي «المُعْجَم الكَبِير»(٨٢٩)، وَصَحَّحَه الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٥٩٤٩).

فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً كَانَتْ فَكَاكَهُ مِنَ النَّارِ»[١].

قوله ﷺ:« ضَمَّ يَتِيمًا » «أَيْ تَكَفَّلَ بِمَؤُونَتِهِ وَمَا يَحْتَاجُهُ »[٢].

١٠/ سَيِّدُ الاسْتِغْفَار:

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى سَيِّدِ الِاسْتِغْفَارِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، وَأَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَعْتَرِفُ بِذُنُوبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ؛ لَا يَقُولُهَا أَحَدُكُمْ حِينَ يُمْسِي فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَلَا يَقُولُهَا حِينَ يُصْبِحُ فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»(٣).

١١/الجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشِعْبٍ فِيهِ عُيَيْنَةٌ مِنْ مَاءٍ عَذْبَةٌ فَأَعْجَبَتْهُ لِطِيبِهَا فَقَالَ: لَوِ اعْتَزَلْتُ النَّاسَ فَأَقَمْتُ فِي هَذَا الشِّعْبِ وَلَنْ أَفْعَلَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: « لاَ تَفْعَلْ فَإِنَّ مَقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا؛ أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ

(١) رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِه (٩٢٦)، وَالطَّبَرَانِيّ فِي «المُعْجَمِ الكَبِير» (٦٧٠)، وَقَالَ الأَلْبَانِيّ: (صَحِيح لِغَيْرِه) فِي «صَحِيح التَّرْغِيب » (٢٥٤٣).

(٢) « التَّيْسِير بِشَرْحِ الجَامِعِ الصَّغِير» (٢/ ٨٣٠).

(٣) الحَدِيثُ رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٣٠٣)، وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ عِنْدَ الترمِذِي (٣٣٩٣)، وَصَحَّحَهَا الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٢٦١٢).

اللَّهُ لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ؟ اغْزُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ »[١].

قَوْلُهُ ﷺ « فُوَاقَ نَاقَةٍ »: مُدَّةٌ زَمَنِيَّة يَسِيرَة، مَا بَيْنَ الحَلْبَتَيْن مِنَ الوَقْتِ لِأَنَّهَا تُحْلَبُ ثُمَّ تُتْرَكُ قَلِيلًا لِتُدِرّ فَيَرْضَعُهَا صَغِيرُهَا ثُمَّ تُحْلَبُ، فَالمَقْصُود الكِنَايَة عَنْ قَلِيلِ الجِهَاد.

٢١/ مَنْ أُثْنِيَ عَلَيْهِ خَيْرًا بَعْدَ مَوْتِه:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرٌ فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ»، وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرٌّ فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ :«وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ».

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فِدًى لَكَ أَبِي وَأُمِّي مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا فَقُلْتَ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ، وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرٌّ فَقُلْتَ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ »[٢].

وعَنْ أَبِي الأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَالَ عُمَرُ: وَجَبَتْ.

فَقُلْتُ لِعُمَرَ وَمَا وَجَبَتْ؟

قَالَ: أَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ لَهُ ثَلَاثَةٌ إِلاَّ وَجَبَتْ

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (١٧٥١)، وَقَالَ الأَلْبَانِيّ: (صَحِيح لِغَيْرِه) فِي «صَحِيح التَّرْغِيب» (١٢٧٨).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٩٤٩).

لَهُ الْجَنَّةُ ».

قَالَ: قُلْنَا وَاثْنَانِ؟

قَالَ « وَاثْنَانِ ».

قَالَ: وَلَمْ نَسْأَلْ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْوَاحِدِ»[1].

وَفِي الخِتَام:

هَنِيئًا لِقَوْمٍ فِي طَرِيقِ مَرْضَاةِ الله أَسْرَعُوا حِينَ لَبَّوْا نِدَاء ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾، وَفِي مِضْمَارِ الخَيْرَاتِ سَابَقُوا لَمَّا اسْتَجَابُوا لِـ ﴿فَٱسْتَبِقُواْ﴾.

فَيَا إِخْوَانِي وَ يَا أَخَوَاتِي ﴿فَٱسْتَبِقُواْ﴾ ،﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾ وَعُوا حَتَّى لَا تُخْدَعُوا، ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾، لِنَيْلِ عَظِيم أَجْرِه وَثَوَابه.

جَعَلَنَا الله وَ إِيَّاكُم مِمَّنْ قَالَ عَنْهُمْ: ﴿فَٱسْتَبِقُواْ﴾.

تقبل الله منا ومنكم، ووفقنا و إياكم لكل خير.

اللَّهُمَّ انْفَعْنا بِمَا عَلَّمْتَنا، وَعَلِّمْنا مَا يَنْفَعُنا، وَزِدْنا عِلْمًا.

وَصَلَّى الله وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

---

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (١٠٧٩)، وَصَحَّحَه الْأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٥٧٥٩).

دَخَلَ الجَنَّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله الرَّحِيمِ الغَفُور، الحَلِيمِ الشَّكُور، لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ تَصِيرُ الأُمُور، أَحْمَدُهُ تَعَالَى حَمْدًا يَتَجَدَّدُ فِي الرَّوَاحِ وَالبُكُور، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ بِيَدِهِ الحَيَاةُ وَالمَوْتُ وَإِلَيْهِ النُّشُور، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ذُو الخُلُقِ الكَرِيم وَالعَمَلِ المَبْرُور، صَلَّى الله وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمٍ يُبَعْثَرُ مَا فِي القُبُور وَيُحَصَّلُ مَا فِي الصُّدُور.

وَبَعْدُ:

إِخْوَانِي فِي الله...إِنِّي أُحِبُّكُمْ فِي الله..

جَعَلَنِي الله وَإِيَّاكُمْ مِنْ أَهْلِ الجَنَّات «المُشْتَمِلَةِ عَلَى الغُرَفِ العَالِيَات، وَالسُّرُرِ المَصْفُوفَات، وَالقُطُوفِ الدَّانِيَات، وَالفُرُشِ المُرْتَفِعَات، وَالحِسَانِ الخَيِّرَات، وَالفَوَاكِهِ المُتَنَوِّعَات، وَالمَآكِلِ المُشْتَهَيَات، وَالمَشَارِبِ المُسْتَلَذَّات، وَالنَّظَرِ إِلى خَالِقِ الأَرْضِ وَالسَّمَوَات، وَهُمْ فِي ذَلِكَ خَالِدُون لَا يَمُوتُون وَلَا يَهْرِمُون، وَلَا يَمْرَضُون وَلَا يَنَامُون، وَلَا يَتَغَوَّطُون وَلَا يَبْصقُون وَلَا يَتَمَخَّطُون، إِنْ هُوَ إِلَّا رَشْحُ مِسْكٍ يَعْرَقُون»[1].

الجَنَّةُ دَارُ المُتَّقِين، وَمَهْوَى أَفْئِدَةُ الصَّالِحِين، اشْتَاقَ قَوْمٌ لَهَا فَبَذَلُوا الغَالِي

(١) «تَفْسِيرُ القُرْآنِ العَظِيمِ» (٢/ ٥٧٦).

وَالنَّفِيس فَبَاعُوا الفَانِي الَّذِي يَحُول، وَاشْتَرَوا الدَّائِمَ الَّذِي لَا يَزُول ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ [سُورَةُ التَّوۡبَةِ: ١١١].

فَيَنْبَغِي لِلْعَبْدِ المُسْلِم أَنْ يَجْتَهِدَ فِي العِلْمِ بِصِفَاتِ أَهْلِ الجَنَّةِ لِيَتَحَلَّى بِهَا، وَبِأَعْمَالِ وَأَخْلَاقِ سُكَّانِهَا لِيَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا بِإِذْنِ الله تَعَالَى، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧٢﴾ [سُورَةُ الزُّخۡرُفِ].

«فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الأَعْمَالَ سَبَبٌ لِدُخُولِ الجَنَّةِ ... (لَكِنَّ) العَمَلَ بِنَفْسِهِ لَا يَسْتَحِقُّ بِهِ أَحَدٌ الجَنَّةَ لَوْلَا أَنَّ الله جَعَلَهُ - بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ - سَبَبًا لِذَلِكَ، وَالعَمَلُ نَفْسُهُ مِنْ رَحْمَةِ الله وَفَضْلُهُ عَلَى عَبْدِهِ، فَالجَنَّةُ وَأَسْبَابُهَا كُلٌّ مِنْ فَضْلِ الله وَرَحْمَتِه»[1].

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٤٠﴾ [سُورَةُ غَافِرٍ].

إِخْوَانِي فِي الله: لَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ نَبَوِيَّة عَدِيدَةٌ ذُكِرَ فِيهَا: «دَخَلَ الجَنَّة» أَوْ مَا يُقَارِبُهَا، وَهَذَا وَعْدٌ مِنَ الصَّادِقِ المَصْدُوقِ ﷺ بِهَذَا الفَضْلِ العَظِيم مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم، فَجَمَعْتُهَا وَرَتَّبْتُهَا عَسَى الله أَنْ يُوَفِّقَنَا لِتَعَلُّمِهَا وَالعَمَلِ بِهَا وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهَا.

مَعْنَى «دَخَلَ الجَنَّة»:

قَالَ العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ العُثَيْمِين رَحِمَهُ اللهُ: «**دَخَلَ الجَنَّة**: يَعْنِي إِذَا كَانَ يَوْم القِيَامَة، أَوْ يَعْنِي: اسْتَحَقَّ دُخُولَ الجَنَّةِ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ دَخَلَ الجَنَّةَ الآن، وَلَكِنْ

(١) «جَامِعُ العُلُوم وَالحِكَم» (ص٧٠).

يَدْخُلُهَا وَقْتَ دُخُولِهَا، أَوْ يَكُونُ مُسْتَحِقًّا لِدُخُولِهَا»[١].

وَ فِي قَوْلِهِ ﷺ: « **دَخَلَ الجَنَّة** »:«عَبَّرَ بِالمَاضِي (دَخَلَ) عَنْ المُضَارِع (يَدْخُلُ) لِيُعْلَمَ أَنَّ المُوْعُودَ بِهِ بِمَنْزِلَةِ الآتِي المُحَقَّقِ الوُقُوعِ»[٢].

الظاهر أنه يوجد عنوان ناقص

١/تَحْقِيقُ التَّوْحِيد:

عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»[٣].

فَمِنْ شُرُوطِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ (لَا إِلَهَ إِلَّا الله) العِلْم المُنَافِي لِلْجَهْل، أَيْ العِلْمُ بِمَعْنَاهَا نَفْيًا وَإِثْبَاتًا، وَحَقِيقَةُ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِ الله ﷻ وَإِفْرَادِهِ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ بِالعِبَادَةِ، وَإِخْلَاصِ الدِّينِ لَهُ، وَالكُفْرِ بِكُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ الله..(المُنَافِي لِلْجَهْل)، أَيْ عِلْمًا صَحِيحًا وَفَهْمًا قَوِيمًا لِهَذِهِ الكَلِمَة يَخْرُجُ بِهِ مِنْ سَبِيلِ الجَهْلِ وَالجَاهِلِينَ، فَإِنْ قَالَهَا بِلَا عِلْمٍ بِمَعْنَاهَا وَمَدْلُولِهَا؛ فَإِنَّهَا لَا تَنْفَعُهُ، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ [سُورَةُ مُحَمَّدٍ].

جَاءَ عَنْ الحَسَنِ البَصْرِي رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: مَنْ قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله

---

(١) «التَّعْلِيقُ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِم» (٣/ ٢١).

(٢) «إِرْشَادُ السَّارِي» (١/ ٥٠٦).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦).

دَخَلَ الجَنَّةَ!

فَقَالَ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَأَدَّى حَقَّهَا وَفَرْضَهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»[١].

٢/البَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « أَتَانِي جِبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

قُلْتُ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى؟

قَالَ: «وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى»[٢].

تَنْبِيهٌ:

قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«قَوْلُهُ ﷺ:«وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى» فَهُوَ حُجَّةٌ لِمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ أَصْحَابَ الكَبَائِرِ لَا يُقْطَعُ لَهُمْ بِالنَّارِ وَأَنَّهُمْ إِنْ دَخَلُوهَا أُخْرِجُوا مِنْهَا وَخُتِمَ لَهُمْ بِالخُلُودِ فِي الجَنَّةِ»[٣].

٣/مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه:

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ

---

(١) «الحُجَّةُ فِي بَيَانِ المَحَجَّة» (٢/ ١٥٢)، وَانْظُرْ: «شَرْحُ الدُّرُوس المُهِمَّة لِعَامَّةِ الْأُمَّة» (ص ٤٧).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٧٤٨٧)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٩٤).

(٣) «شَرْحُ النَّوَوِي عَلَى صَحِيح مُسْلِم» (٢/ ٩٧).

اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»[١].

٤/ مَنْ أَحْصَى أَسْمَاءَ الله الحُسْنَى:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»[٢].

تَنْبِيه:

«لَيْسَ المُرَادُ بِإِحْصَاءِ أَسْمَاءِ الله عَدَّ حُرُوفِهَا فَقَطْ بِلَا فِقْهٍ لَهَا أَوْ عَمَلٍ بِمَا تَقْتَضِيه، بَلْ لَابُدَّ فِي ذَلِكَ مِنْ فَهْمِ مَعْنَاهَا وَالمُرَادُ بِهَا فَهْمًا صَحِيحًا سَلِيمًا، ثُمَّ العَمَلُ بِمَا تَقْتَضِيه»[٣].

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ:

«مَرَاتِبُ إِحْصَاءِ أَسْمَائِهِ الَّتِي مَنْ أَحصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ، وَهَذَا هُوَ قُطْبُ السَّعَادَةِ وَمَدَارُ النَّجَاةِ وَالفَلَاح.

المَرْتَبَةُ الأُولَى: إِحْصَاءُ أَلْفَاظِهَا وَعَدَدِهَا.

المَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: فَهْمُ مَعَانِيهَا وَمَدْلُولِهَا.

المَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: دُعَاؤُهُ بِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [سُورَةُ الأَعْرَافِ: ١٨٠]، وَهُوَ مَرْتَبَتَانِ إِحْدَاهُمَا: دُعَاءُ ثَنَاءٍ وَعِبَادَةٍ، وَالثَّانِي: دُعَاءُ

---

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٣١١٦)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٦٤٩٧).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٧٣٦)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٧٧).

(٣) «فِقْهُ الأَسْمَاء الحُسْنَى» (ص٧٦).

طَلَبٍ وَمَسْأَلَةٍ»[١].

٥/طَاعَةُ رَسُولِ الله ﷺ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، إِلاَّ مَنْ أَبَى**».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ يَأْبَى؟

قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**»[٢].

٦/أَرْكَانُ الإِسْلَام وَصِلَةُ الأَرْحَام:

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْنِينِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ.

قَالَ: «**تَعْبُدُ اللَّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ**».

فَلَمَّا أَدْبَرَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنْ تَمَسَّكَ بِمَا أُمِرَ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ**»[٣].

«وَأَمَّا ذِكْرُه ﷺ صِلَةَ الرَّحِمِ فِي هَذَا الحَدِيثِ ..قَالَ القَاضِي عِيَّاض وَغَيْرُهُ رَحِمَهُمْ الله ذَلِكَ بِحَسَبِ مَا يَخُصُّ السَّائِل وَيَعْنِيه، وَالله أَعْلَم»[٤].

٧/إِفْشَاءُ السَّلَام، وَإِطْعَامُ الطَّعَام، وَصِلَةُ الأَرْحَام، وَقِيَامُ اللَّيْل:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلاَمَ،**

(١) «بَدَائِعُ الفَوَائِد» (١/ ١٧١).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٧٢٨٠).

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٣٩٦)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٣)، وَاللَّفْظُ لَه.

(٤) «شَرْحُ النَّوَوِي عَلَى صَحِيح مُسْلِم» (١/ ١٧٤).

وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلاَمٍ»[١].

٨/ القَوْلُ مِثْل مَا يَقُولُ المُؤَذِّنُ:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلاَةِ، قَالَ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلاَحِ، قَالَ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»[٢].

«وَفِيهِ أَنَّ الأَعْمَالَ يُشْتَرَطُ لَهَا القَصْدُ وَالإِخْلَاصُ لِقَوْلِهِ ﷺ (مِنْ قَلْبِهِ)»[٣].

«**مَسْأَلَةٌ**: مَنْ فَاتَهُ شَيْءٌ مِنَ الأَذَانِ، ثُمَّ أَدْرَكَ المُؤَذِّنَ فِيمَا بَعْدُ، هَلْ يَبْدَأُ مِنْ أَوَّلِ الأَذَانِ؟

الجَوَابُ: الظَّاهِرُ أَنَّهُ يَبْدَأُ مِنَ الأَوَّلِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَعَيَّنُ فِيهِ مُخَالَفَةُ المُؤَذِّنِ»[٤].

٩/ العِنَايَةُ بِصَلَاتَيْ الفَجْر وَالعَصْر:

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ

---

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٢٤٨٥)، وَابْنُ مَاجَه (١٣٣٤)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (٥٦٩).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٨٥).

(٣) «شَرْحُ النَّوَوِيّ عَلَى صَحِيح مُسْلِم» (٤/ ٨٨).

(٤) «التَّعْلِيقُ عَلَى صَحِيح مُسْلِم» (٣/ ٢١).

الْجَنَّةَ»[١].

«وَجْهُ تَخْصِيصِهِمَا بِالذِّكْرِ عَنْ سَائِرِ الصَّلَوَات: أَنَّ وَقْتَ الصُّبْحِ يَكُونُ عِنْدَ لَذَّةِ النَّوْمِ، وَوَقْتُ العَصْرِ يَكُونُ عِنْدَ الاشْتِغَالِ، وَأَنَّ العَبْدَ إِذَا حَافَظَ عَلَيْهِمَا كَانَ أَشَدَّ مُحَافَظَةً عَلَى غَيْرِهِمَا»[٢].

كَمَا أَنَّ هَذَيْنِ الوَقْتَيْنِ هُمَا وَقْتَا تَعَاقُبِ المَلَائِكَةِ:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهْوَ أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»[٣].

١٠/اثْنَتَي عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ:

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ ثَابَرَ عَلَى اثْنَتَي عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ دَخَلَ الْجَنَّةَ: أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ»[٤].

١١/مِنْ فَضَائِلِ الذِّكْرِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَلَّتَانِ لَا يُحْصِيهِمَا رَجُلٌ

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٧٤)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٦٣٥).

(٢) «تَطْرِيزُ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ» (ص١٠٩).

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٥٥)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٦٣٢).

(٤) رَوَاهُ النَّسَائِي (١٧٩٤)، وَقَالَ الأَلْبَانِي: (صَحِيح لِغَيْرِه) فِي «صَحِيح التَّرْغِيب» (٥٨٠).

مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، أَلَا وَهُمَا يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ: يُسَبِّحُ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَيَحْمَدُهُ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُهُ عَشْرًا »، قَالَ: فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ، قَالَ: «فَتِلْكَ خَمْسُونَ، وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ فِي المِيزَانِ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ تُسَبِّحُهُ وَتُكَبِّرُهُ وَتَحْمَدُهُ مِائَةً، فَتِلْكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي المِيزَانِ، فَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَمِائَةِ سَيِّئَةٍ؟».

قَالُوا: فَكَيْفَ لَا نُحْصِيهَا؟

قَالَ: « يَأْتِي أَحَدَكُمُ الشَّيْطَانُ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ، فَيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، حَتَّى يَنْفَتِلَ، فَلَعَلَّهُ أَلَّا يَفْعَلَ، وَيَأْتِيهِ وَهُوَ فِي مَضْجَعِهِ، فَلَا يَزَالُ يُنَوِّمُهُ حَتَّى يَنَامَ »[(١)].

١٢/ سَيِّدُ الاِسْتِغْفَارِ:

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَيِّدُ الاِسْتِغْفَارِ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ.

إِذَا قَالَ حِينَ يُمْسِي فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ - أَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ - وَإِذَا قَالَ حِينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ»[(٢)].

«تَضَمَّنَ هَذَا الاسْتِغْفَار الاعْتِرَافَ مِنَ العَبْدِ بِرُبُوبِيَّةِ الله وَإِلَهِيَّتِهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَالاعْتِرَافِ بِأَنَّهُ خَالِقُهُ، العَالِمُ بِهِ.. وَالاعْتِرَافِ بِأَنَّهُ عَبْدُهُ الَّذِي نَاصِيَتُهُ بِيَدِهِ وَفِي

---

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٥٠٦٥)، وَالتِّرْمِذِي (٣٤١٠)، وَالنَّسَائِي (١٣٤٨)، وَابْنُ مَاجَه (٩٢٦)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح التَّرْغِيب» (٦٠٦).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٣٢٣).

قَبْضَتِهِ، لَا مَهْرَبَ لَهُ مِنْهُ، وَلَا وَلِيَّ لَهُ سِوَاه، ثُمَّ الْتِزَامُ الدُّخُولِ تَحْتَ عَهْدِهِ ـ وَهُوَ أَمْره وَنَهْيه ـ الَّذِي عَهِدَهُ إِلَيْهِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِه، وَأَنَّ ذَلِكَ بِحَسَبِ اسْتِطَاعَتِي، لَا بِحَسَبِ أَدَاءِ حَقِّكَ، فَإِنَّهُ غَيْر مَقْدُور لِلْبَشَرِ، وَإِنَّمَا هُوَ جُهْدُ المُقِلِّ، وَقَدْر الطَاقَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَأَنَا مُصَدِّقٌ بِوَعْدِكَ الَّذِي وَعَدْتَهُ لِأَهْلِ طَاعَتِكَ بِالثَّوَابِ، وَلِأَهْلِ مَعْصِيَتِكَ بِالعِقَابِ، فَأَنَا مُقِيمٌ عَلَى عَهْدِكَ مُصَدِّقٌ بِوَعْدِكَ، ثُمَّ أَفْزَعُ إِلَى الاسْتِعَاذَةِ وَالاعْتِصَامِ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فَرَّطْتُ فِيهِ مِنْ أَمْرِكَ وَنَهْيِكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَعِذْنِي مِنْ شَرِّهِ، وَإِلاَّ أَحَاطَتْ بِي الهَلَكَة، فَإِنَّ إِضَاعَةَ حَقِّكَ سَبَبُ الهَلَاكِ، وَأَنَا أُقِرُّ لَكَ وَأَلْتَزِمُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأُقِرُّ وَأَلْتَزِمُ وَأَنْجَعُ بِذَنْبِي، فَمِنْكَ النِّعْمَةُ وَالإِحْسَانُ وَالفَضْلُ، وَمِنِّي الذَّنْبُ وَالإِسَاءَةُ، فَأَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِي بِمَحْوِ ذَنْبِي، وَأَنْ تُعْفِيَنِي مِنْ شَرِّهِ، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، فَلِهَذَا كَانَ هَذَا الدُّعَاءُ سَيِّدَ الاسْتِغْفَار»[(١)].

١٣/حِفْظُ اللِّسَانِ وَالفَرج:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَرِجْلَيْهِ دَخَلَ الجَنَّةَ**»[(٢)].

وَقَدْ وَرَدَ فِي «صَحِيح البُخَارِي» (٦٤٧٤) بِلَفْظ: «**مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ**».

«قَالَ ابْنُ بَطَّال: دَلَّ الحَدِيثُ عَلَى أَنَّ أَعْظَمَ البَلَاءِ عَلَى المَرْءِ فِي الدُّنْيَا لِسَانُهُ

---

(١) «مَدَارِجُ السَّالِكِين» «١/ ٢٢١».

(٢) رَوَاهُ الحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرَكِهِ» (٨٠٥٨)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (١٤٠).

وَفَرْجُهُ؛ فَمَنْ وُقِيَ شَرَّهُمَا وُقِيَ أَعْظَمَ الشَرِّ»[١].

١٤/ التَّقْوَى وَحُسْنُ الْخُلُقِ:

سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ؟

قَالَ: « التَّقْوَى وَحُسْنُ الْخُلُقِ ».

وَسُئِلَ : مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّارَ؟

قَالَ : « الأَجْوَفَانِ : الْفَمُ وَالْفَرْجُ »[٢].

١٥/إِمَاطَةُ الأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ:

■ عَنْ مَعْقِل بنِ يَسَار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَمَاطَ أَذًى عَنْ طَرِيقِ المُسْلِمِينَ كُتِبَ لَهُ حَسَنَة، وَمَنْ تُقُبِّلَتْ لَهُ حَسَنَة دَخَلَ الجَنَّة»[٣].

■ وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : «مَنْ رَفَعَ حَجَرًا مِنَ الطَّرِيقِ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَة، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَة دَخَلَ الجَنَّةَ»[٤].

---

(١) «فَتْحُ البَارِي» (١١/ ٣١٠).

(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٢٠٠٤)، وَابْنُ مَاجَه (٤٢٤٦)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (٩٧٧).

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي «الأَدَب المُفْرَد» (٥٩٣) ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «المُعْجَم الكَبِير» (٥٠٢)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٦٠٩٨).

(٤) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «المُعْجَم الكَبِير»(١٩٨)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٦٢٦٥).

١٦/إِنْظَارُ المُعْسِر:

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ رَجُلاً مَاتَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ فَقِيلَ لَهُ: مَا كُنْتَ تَعْمَلُ؟

قَالَ: فَإِمَّا ذَكَرَ وَإِمَّا ذُكِّرَ.

فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ فَكُنْتُ أُنْظِرُ الْمُعْسِرَ، وَأَتَجَوَّزُ فِي السِّكَّةِ أَوْ فِي النَّقْدِ، فَغُفِرَ لَهُ»[(١)].

٧١/ الاحْتِسَابُ فِي فَقْدِ الأَبْنَاء:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِنِسْوَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ: «لاَ يَمُوتُ لِإِحْدَاكُنَّ ثَلاَثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَحْتَسِبَهُ إِلاَّ دَخَلَتِ الْجَنَّةَ».

فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: أَوِ اثْنَيْنِ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: «أَوِ اثْنَيْنِ»[(٢)].

«مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ أُوحِيَ بِهِ إِلَيْهِ ﷺ عِنْدَ سُؤَالِهَا أَوْ قَبْله»[(٣)].

١٨/ مِنْ عَلَامَاتِ حُسْنِ الخَاتِمَة:

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَن خُتِمَ لَهُ بِإِطْعَامِ مِسْكِينٍ مُحْتَسِباً عَلَى اللهِ ﷻ دَخَلَ الجَنَّةَ، مَنْ خُتِمَ لَهُ بِصَوْمِ يَوْمٍ مُحْتَسِباً عَلَى اللهِ ﷻ دَخَلَ

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٥٦٠).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٣٨١) وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٣٢)، وَاللَّفْظُ لَه.

(٣) «شَرْحُ النَّوَوِي عَلَى صَحِيح مُسْلِم» (١٦/ ١٨٢).

الجَنَّةَ، مَنْ خُتِمَ لَهُ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحْتَسِباً عَلَى اللهِ ﷻ دَخَلَ الجَنَّةَ»[١].

١٩/ البَرَاءَةُ مِنَ الكِبْرِ وَالغُلُولِ وَالدَّيْنِ:

عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ الْكِبْرِ، وَالْغُلُولِ وَالدَّيْنِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ»[٢].

مَعْنَى «**الغُلُول**»: «وَهُوَ الخِيَانَةُ فِي المَغْنَمِ وَالسَّرِقَةِ مِنَ الغَنِيمَةِ قَبْلَ القِسْمَةِ .. وَكُلُّ مَنْ خَانَ فِي شَيْءٍ خُفْيَةً فَقَدْ غَلَّ»[٣].

٢٠/ الشَّهَادَةُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأَعْمَالٌ أُخْرَى:

عَنْ سَبْرَةَ بْنِ أَبِي فَاكِهٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الإِسْلَامِ فَقَالَ: تُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَآبَاءِ أَبِيكَ؟ فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ فَقَالَ: تُهَاجِرُ وَتَدَعُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ ؟ وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي الطِّوَلِ فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ فَقَالَ: تُجَاهِدُ فَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ فَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ وَيُقْسَمُ الْمَالُ؟ فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ ».

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ ﷻ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ

---

(١) رَوَاهُ أَبُو نُعَيْم فِي «أَخْبَار أَصْبَهَان» (٧٩٠)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (١٦٤٥).

(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (١٥٧٢)، وَابْنُ مَاجَه (٢٤١٢)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (٢٧٨٥).

(٣) « النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْأَثَر» (ص٨٩٥).

قُتِلَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ ﷻ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ »[١].

٢١/ تَرْغِيبَات تَخْتَصُّ بِالمُؤْمِنَات:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ»[٢].

٢٢/رِقَّةُ القُلُوب وَالخَوْفُ مِنْ عَلَّامِ الغُيُوب:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ»[٣].

«قِيلَ: مِثْلُهَا فِي رِقَّتِهَا وَضُعْفِهَا .. وَقِيلَ: فِي الخَوْفِ وَالهَيْبَةِ، وَالطَّيْرُ أَكْثَرُ الحَيَوَانِ خَوْفًا وَفَزَعًا، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [سُورَةُ فَاطِرٍ]، وَكَأَنَّ المُرَادَ قَوْمٌ غَلَبَ عَلَيْهِمْ الخَوْفُ كَمَا جَاءَ عَنْ جَمَاعَاتٍ مِنَ السَّلَفِ فِي شِدَّةِ خَوْفِهِمْ، وَقِيلَ المُرَادُ: مُتَوَكِّلُون، وَاللهُ أَعْلَم»[٤].

---

(١) رَوَاهُ النَّسَائِي (٣١٣٤)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (٢٩٧٩).

(٢) رَوَاهُ أَحْمَد فِي «مُسْنَدِه» (١٦٦١)، وَقَالَ الأَلْبَانِي: (حَسَنٌ لِغَيْرِه) فِي «صَحِيح التَّرْغِيب» (١٩٣٢).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِم (٢٨٤٠).

(٤) «شَرْحُ النَّوَوِي عَلَى مُسْلِم» (١٧/ ١٧٧).

٢٣/ إِذَا اجْتَمَعَتْ هَذِه الأَعْمَالُ فِي صَاحِبِهَا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟».

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا.

قَالَ: « فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟ ».

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا.

قَالَ: « فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟ ».

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا.

قَالَ: « فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟ ».

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ »[١].

«وَفِي قَوْلِ أَبِي بَكْر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَا» عِبَادَةٌ يُثَابُ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّهُ أَجَابَ النَّبِيَّ ﷺ، وَلَا يُقَالُ: إِنَّ هَذَا مِنْ بَابِ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ؛ لِأَنَّ إِجَابَةَ النَّبِيِّ ﷺ فَرْضٌ، وَلَابُدَّ أَنْ يُجَاب، وَفِيهِ فَضِيلَةُ أَبِي بَكْر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَفَضِيلَةُ هَذِهِ الأَعْمَال»[٢].

وَقَبْلَ الخِتَام:

إِخْوَانِي فِي الله..أَخَوَاتِي فِي الله:

يَنْبَغِي عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَقْرَأُ هَذِهِ الفَضَائِلَ الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْظَمِ الأَسْبَاب.. لِدُخُولِ جَنَّةِ

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٠٢٨).

(٢) «التَّعْلِيقُ عَلَى صَحِيح مُسْلِم» (٥/ ١٣٣).

رَبِّ الأَرْبَاب ـ بِإِذْنِ الله ـ أَنْ لَا نَقْرَأَهَا مُجَرَّدَ قِرَاءَةٍ فَحَسْب، وَإِنَّمَا لِلْعَمَلِ بِهَا وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهَا، فَنَحْنُ فِي زَمَنِ الإِمْهَال.. فَلْنُسَارِعْ وَلْنُسَابِقْ فِي الخَيْرَات.

وَقَدْ ضَرَبَ سَلَفُنا الصَّالِحُ أَرْوَعَ الأَمْثِلَةِ فِي ذَلِك حَتَّى وَصَلَ الحَالُ بِبَعْضِهِمْ كَمَا نَقَلَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِه «سِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء» أَنَّ أَحَدَهُمْ لَا يَكُونُ لَهُ زِيَادَةُ عَمَلٍ:

«عَنْ أَنَس بْنِ عِيَاض رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: رَأَيْتُ صَفْوَان بْنُ سُلَيْم رَحِمَهُ اللهُ وَلَوْ قِيلَ لَهُ: غَدًا القِيَّامَة، مَا كَانَ عِنْدَهُ مَزِيدٌ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْه مِنَ العِبَادَة»[١].

وَالآخَر: «عَنْ حَمَّاد بْنِ سَلَمَة قَالَ: مَا أَتَيْنَا سُلَيْمَان التَّيْمِي فِي سَاعَةٍ يُطَاعُ الله فِيهَا إِلَّا وَجَدْنَاهُ مُطِيعًا، وَكُنَّا نَرَى أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يَعْصِي الله »[٢].

فَيَا مَعَاشِرَ الآبَاءِ وَالأَبْنَاء ..أَيْنَ نَحْنُ مِنْ هَؤُلَاء؟!

وَفِي الخِتَام:

جَعَلَنَا الله وَ إِيَّاكُم مِمَّنْ قَالَ عَنْهُمْ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[سُورَةُ فَاطِر].

«الجَنَّات الَّتِي هِيَ مَأْوَى اللَّذَّات، وَمَعْدِنُ الخَيْرَات، وَمَحَلُّ الأَفْرَاح، وَنَعِيمُ القُلُوب وَالنُّفُوسِ وَالأَرْوَاح، وَمَحَلُّ الخُلُود، وَجِوَارُ المَلِكِ المَعْبُود، وَالتَّمَتُّعُ بِقُرْبِه، وَالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِه، وَسَمَاعِ خِطَابِه»[٣].

وَصَلَّى الله وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

(١) (٥/ ٣٦٦).

(٢) (٦/ ١٩٨).

(٣) «تَيْسِير الكَرِيم الرَّحْمَن» (ص٦٥٥).

غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لِله الَّذِي ابْتَدَأَنَا بِالإِحْسَان، وَغَمَرَنَا بِالجُودِ وَالكَرَمِ وَالامْتِنَان، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله الرَّحِيمُ الرَّحْمَن، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَيْرُ الرُّسُلِ وَغُرَّةُ بَنِي الإِنْسَان.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّين.

أَمَّا بَعْدُ:

إِخْوَانِي فِي الله ..إِنِّي أُحِبُّكُمْ فِي الله.

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُؤَمِّلُهُ العَبْدُ وَيَتَمَنَّاه مِنْ رَبِّهِ وَمَوْلَاه فِي آخِرَتِهِ وَدُنْيَاه أَنْ يَغْفِرَ ذُنُوبَه وَيَسْتُرَ عُيُوبَه.

وَالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ رَحْمَتِهِ الوَاسِعَةِ ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ الكَرِيم أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْنَا فَقَالَ: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ٢٧﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ].

وَهُوَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٢٥﴾ [سُورَةُ الشُّورَى].

وَمِنْ أَسْمَائِهِ ﷻ: العَفُوّ، وَالغَفَّار، وَالغَفُور، وَالتَّوَّاب، «فَعَفْوُهُ وَمَغْفِرَتُهُ وَسِعَتْ المَخْلُوقَاتِ وَالذُّنُوبَ وَالجَرَائِمَ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ بِالعَفْوِ وَالتَّجَاوُزِ

مَعْرُوفًا، وَبِالصَّفْحِ وَالغُفْرَانِ مَوْصُوفًا»[١].

وَطَلَبُ المَغْفِرَةِ مِنَ اللهِ دِثَارُ الصَّالِحِين، وَمُعَوَّلُ المُصْلِحِين، وَرَأْسُ مَالِ العَارِفِين؛ بَلْ وَمِنْ دُعَاءِ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِين.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّة رَحِمَهُ اللهُ:« وَاللهُ تَعَالَى قَصَّ عَلَيْنَا قِصَصَ تَوْبَةِ الْأَنْبِيَاءِ لِنَقْتَدِيَ بِهِمْ فِي الْمَتَابِ»[٢].

فَهَذَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ عَنْ نَفْسِهِ وَزَوْجِهِ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [سُورَةُ الأَعْرَافِ].

وَنُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾﴾ [سُورَةُ نُوحٍ].

وَإِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ].

وَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْتَغْفِرُ لِنَفْسِهِ وَلِأَخِيه هَارُون عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ [سُورَةُ الأَعْرَافِ].

وَسُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ [سُورَةُ صٓ].

وَالسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ زَاخِرَةٌ بِدَعَوَاتِ النَّبِيِّ ﷺ ـ وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّر ـ الَّتِي عَلَّمَهَا أُمَّتَهُ ﷺ.

(١) «فِقْهُ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى» (ص١٧٠).

(٢) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَى» (١٥/ ١٨٠).

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّهُ وَجِلَّهُ وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ»(١).

وَهَذَا الصِّدِّيق أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَطْلُبُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَيَقُولُ: «عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاَتِي»، فَيَقُولُ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»(٢).

فَإِذَا كَانَ هَذَا هُوَ حَالُ الأَنْبِيَاءِ وَالصَّحَابَةِ الفُضَلَاء، فَكَيْفَ بِحَالِي وَحَالِك؟! « فَفَكِّرْ فِي أَهْلِ القُصُورِ وَالمَمَالِك كَيْفَ مُزِّقُوا بِكَفِّ المَهَالِك ثُمَّ عُدْ بِالنَّظَرِ فِي حَالِك لَعَلَّهُ يَتَجَلَّى القَلْبُ الحَالِك»(٣).

قال شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ:« وَقَدْ دَلَّ .. الْقُرْآنُ وَالْأَحَادِيثُ الصِّحَاحُ فِي التَّكْفِيرِ بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَالْجُمْعَةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَسَائِرِ الْأَعْمَالِ الَّتِي يُقَالُ فِيهَا :**مَنْ قَالَ كَذَا، وَعَمِلَ كَذَا: غُفِرَ لَهُ أَوْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ** وَهِيَ كَثِيرَةٌ لِمَنْ تَلَقَّاهَا مِنْ السُّنَنِ خُصُوصًا مَا صُنِّفَ فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْعِنَايَةَ بِهَذَا مِنْ أَشَدِّ مَا بِالْإِنْسَانِ الْحَاجَةُ إلَيْهِ»(٤).

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٤٨٣).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٨٣٤)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٧٠٥).

(٣) «المُدْهِش» (١/ ٤٢٧).

(٤) «مَجْمُوعُ الفَتَاوَى» (١٠/ ٦٥٦).

وَلِهَذَا تَأَمَّلْتُ بَعْضَ النُّصُوصِ النَّبَوِيَّةِ فَوَجَدْتُ فِيهَا هَذَا الفَضْلَ العَظِيم وَالجَزَاء الكريم وَهُوَ مَغْفِرَةُ الذُّنُوبِ الكَثِيرَة بِأَعْمَالٍ يَسِيرَة؛ وَبِالتَّحْدِيدِ الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ:« غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ».

فَجَمَعْتُهَا وَرَتَّبْتُهَا وَقَرَّبْتُ بَعْضَ مَعَانِيهَا رَاجِيًا مِنَ الله أَنْ يُوَفِّقَنَا لِلْعَمَلِ بِهَا وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهَا؛ فَنَسْتَفِيد وَنُفِيد بِإِذْنِ الله.

مَعْنَى غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ:

«ظَاهِرُهُ غُفْرَانُ جَمِيعِ الذُّنُوبِ المَاضِيَةِ، وَهُوَ مَحْمُولٌ عِنْدَ العُلَمَاءِ عَلَى الصَّغَائِرِ»(١).

«وَقَالُوا:إِنَّ الكَبَائِرَ إِنَّمَا تُكَفَّرُ بِالتَّوْبَةِ»(٢).

الظاهر أنه هنا عنوان ناقص

١/صَلَاةُ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الوُضُوءِ:

عَنْ حُمْرَان مَوْلَى عُثْمَانَ أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَا بِإِنَاءٍ، فَأَفْرَغَ عَلَى كَفَّيْهِ ثَلَاثَ مِرَارٍ فَغَسَلَهُمَا، ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الإِنَاءِ فَمَضْمَضَ، وَاسْتَنْشَقَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثَ مِرَارٍ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثَ مِرَارٍ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى

---

(١) «فَتْحُ البَارِي» (٢/ ٢٦٥).

(٢) «إِحْكَامُ الأَحْكَام» (١/ ٣٢).

رَكْعَتَيْنِ، لاَ يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[١].

مَعْنَى«**لاَ يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ**» أَيّ:«حَدِيثُ النَّفْسِ، هُوَ الوَسَاوِسُ وَالخَطَرَاتُ، وَالمُرَادُ بِهِ هُنَا مَا كَانَ فِي شُؤُونِ الدُّنْيَا.

يَعْنِي، فَلَا يَسْتَرْسِلُ فِي ذَلِكَ، وَإِلَّا فَالأَفْكَارُ يَتَعَذَّرُ السَّلَامَة مِنْهَا»[٢].

تَنْبِيهٌ:

« هَذَا الثَّوَابُ المَوْعُودُ بِهِ يَتَرَتَّبُ عَلَى مَجْمُوعِ أَمْرَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: الوُضُوءُ عَلَى النَّحْوِ المَذْكُورِ.

وَالثَّانِي: صَلَاةُ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَهُ بِالوَصْفِ المَذْكُور بَعْدَهُ فِي الحَدِيثِ»(٣).

مَسْأَلَةٌ: قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:«وَقَدْ يُقَالُ: إِذَا كَفَّرَ الوُضُوءُ فَمَاذَا تُكَفِّرُ الصَّلَاةُ؟!

وَإِذَا كَفَّرَتْ الصَّلَاةُ فَمَاذَا تُكَفِّرُ الجُمُعَاتُ وَرَمَضَانُ، وَكَذَلِكَ صَوْمُ يَوْمِ عَرَفَة كَفَّارَةُ سَنَتَيْنِ، وَيَوْمُ عَاشُوراء كَفَّارَةُ سَنَة، وَإِذَا وَافَقَ تَأْمِينُه تَأْمِينَ المَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه؟!

وَالجَوَابُ مَا أَجَابَهُ العُلَمَاءُ: أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ المَذْكُورَات صَالِحٌ لِلتَّكْفِيرِ فَإِنْ وَجَدَ مَا يُكَفِّرُهُ مِنَ الصَّغَائِرِ كَفَّرَهُ، وَإِنْ لَمْ يُصَادِفْ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً كُتِبَتْ بِهِ حَسَنَاتٌ وَرُفِعَتْ بِهِ دَرَجَاتٌ، وَإِنْ صَادَفَتْ كَبِيرَةً أَوْ كَبَائِرَ وَلَمْ يُصَادِفْ صَغِيرَةً

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٥٩)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٢٦).

(٢) « تَيْسِيرُ العَلَّام » (ص١٠).

(٣) «إِحْكَامُ الأَحْكَام» (١/ ٢٧).

رَجَوْنَا أَنْ يُخَفِّفَ مِنَ الكَبَائِرَ، وَاللهُ أَعْلَم»[١].

٢/الذِّكْرُ بَعْدَ الأَذَانِ:

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ**»[٢].

وَعِنْدَ الإِمَامِ ابْنُ حِبَّان رَحِمَهُ اللَّهُ (١٦٩٣): «**غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[٣].

قَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**فَالرِّضَا بِإِلَهِيَّتِه** يَتَضَمَّنُ الرِّضَا بِمَحَبَّتِهِ وَحْدَهُ، وَخَوْفِهِ وَرَجَائِهِ، وَالإِنَابَةِ إِلَيْهِ، وَالتَبَتُّلِ إِلَيْهِ، وَانْجِذَابِ قِوَى الإِرَادَةِ وَالحُبِّ كُلِّهَا إِلَيْهِ..

وَالرِّضَا بِرُبُوبِيَّتِهِ: يَتَضَمَّنُ الرِّضَا بِتَدْبِيرِهِ لِعَبْدِهِ، وَيَتَضَمَّنُ إِفْرَادَهُ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَالاسْتِعَانَةِ بِهِ وِالثِّقَةِ بِهِ، وَالاعْتِمَادِ عَلَيْهِ، وَأَنْ يَكُونَ رَاضِيًا بِكُلِّ مَا يَفْعَلُ بِهِ...

وَأَمَّا الرِّضَا بِنَبِيِّه رَسُولًا: فَيَتَضَمَّنُ كَمَالَ الانْقِيَادِ لَهُ، وَالتَّسْلِيمَ المُطْلَق إِلَيْهِ، بِحَيْثُ يَكُونُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ، فَلَا يَتَلَقَّى الهُدَى إِلَّا مِنْ مَوَاقِعِ كَلِمَاتِهِ، وَلَا يُحَاكِمُ إِلَّا إِلَيْهِ...

وَأَمَّا الرِّضَا بِدِينِه: فَإِذَا قَالَ أَوْ حَكَمَ أَوْ أَمَرَ أَوْ نَهَى: رَضِيَ كُلَّ الرِّضَا وَلَمْ يُبْقِ فِي قَلْبِهِ حَرَجٌ مِنْ حُكْمِهِ، وَسَلَّم لَهُ تَسْلِيمًا وَلَوْ كَانَ مُخَالِفًا لِمُرَادِ نَفْسِهِ أَوْ هَوَاهَا أَوْ قَوْلَ

---

(١) «شَرْحُ النَّوَوِيّ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِم» (٣/ ١١٣).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٨٦).

(٣) قَالَ العَلاَّمَةُ شُعَيْب الأَرْنَاؤُوط رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِم».

مُقَلِّدِهِ وَشَيْخِهِ وَطَائِفَتِهِ»[١].

٣/مُوَافَقَةُ المَلَائِكَةِ فِي التَّأْمِينِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ فَأَمِّنُوا فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[٢].

قَالَ العَلَّامَةُ الأَلْبَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَيَجِبُ الاهْتِمَامُ بِهِ وَعَدَمُ التَّسَاهُلِ بِتَرْكِهِ،

وَمِنْ تَمَامِ ذَلِكَ مُوَافَقَةُ الإِمَامِ فِيهِ وَعَدَمُ مُسَابَقَتِهِ وَهَذَا أَمْرٌ قَدْ أَخَلَّ بِهِ جَمَاهِيرُ المُصَلِّينَ فِي كُلِّ البِلَادِ الَّتِي أُتِيحَ لِي زِيَارَتُهَا وَيَجْهَرُونَ فِيهَا بِالتَّأْمِينِ، فَإِنَّهُمْ يَسْبِقُونَ الإِمَامَ يَبْتَدِئُونَ بِهِ قَبْلَ ابْتِدَاءِ الإِمَامِ وَيَعُودُ السَّبَبُ فِي هَذِهِ المُخَالَفَةِ المَكْشُوفَةِ إِلَى غَلَبَةِ الجَهْلِ عَلَيْهِمْ وَعَدَمِ قِيَامِ أَئِمَّةِ المَسَاجِدِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ المُدَرِّسِينَ وَالوُعَّاظِ بِتَعْلِيمِهِمْ وَتَنْبِيهِهِمْ حَتَّى أَصْبَحَ قَوْلُهُ ﷺ: «إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ فَأَمِّنُوا» نَسْيًا مَنْسِيًّا عِنْدَهُمْ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللهُ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ، وَاللهُ المُسْتَعَانُ»[٣].

٤/ مُوَافَقَةُ المَلَائِكَةِ فِي قَوْلِ:«اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ»:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«إِذَا قَالَ الإِمَامُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ.

فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[٤].

---

(١) «مَدَارِجُ السَّالِكِين» «١/ ١٧٢»، بِاخْتِصَار.

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٧٨٠)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٤١٠).

(٣) «تَمَامُ المِنَّة» (ص١٧٩).

(٤) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٧٩٦)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٤٠٩).

تَنْبِيهٌ:

مِنْ أَخْطَاءِ بَعْضِ المُصَلِّين زِيَادَةُ «وَالشُّكْر»، فَإِنَّ كَلِمَة «الشُّكْر لَمْ تَرِدْ، وَتُغْنِي عَنْهَا كَلِمَةُ الحَمْد فَتُتْرَك؛ عَمَلًا بِالنَّص»[(١)].

٥/ قِيَامُ رَمَضَان إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[(٢)].

قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَعْنَى (**إِيمَانًا**) تَصْدِيقًا بِأَنَّهُ حَقٌّ مُقْتَصِدٌ فَضِيلَتِه، وَمَعْنَى (**احْتِسَابًا**) أَنْ يُرِيدَ اللهَ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا يَقْصِدُ رُؤْيَةَ النَّاسِ وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يُخَالِفُ الإِخْلَاصَ، وَالمُرَادُ بِقِيَامِ رَمَضَان صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ، وَاتَّفَقَ العُلَمَاءُ عَلَى اسْتِحْبَابِهَا..»[(٣)].

٦/صِيَامُ رَمَضَان إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[(٤)].

٧/ قِيَامُ لَيْلَةِ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ**

(١) «فَتَاوَى اللَّجْنَة الدَّائِمَة - المَجْمُوعَةُ الثَّانِيَة» (٥/ ٣٦٢).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٣٧)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٥٩).

(٣) «شَرْحُ النَّوَوِي عَلَى صَحِيحِ مُسْلِم» (٦/ ٣٩).

(٤) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٣٨)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٦٠).

لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[١].

لَيْلَةُ القَدْر: قَال ﷻ: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾ [سُورَةُ الدُّخَانِ].

وَصَفَهَا الله تَعَالَى بِأَنَّهَا لَيْلة مُبَارَكَة «أَيْ: كَثِيرَة الخَيْرِ وَالبَرَكَةِ .. فَأَنْزَلَ أَفْضَلَ الكَلَام بِأَفْضَلِ اللَّيَالِي وَالأَيَّام عَلَى أَفْضَلِ الأَنَام، بِلُغَةِ العَرَبِ الكِرَام»[٢].

بَلْ أَنْزَلَ الله سُبْحَانَهُ سُورَةً كَامِلَةً عَنْهَا، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥﴾.

« وَسُمِّيَتْ لَيْلَةُ القَدْرِ، لِعِظَمِ قَدْرِهَا وَفَضْلِهَا عِنْدَ الله، وَلِأَنَّهُ يُقَدَّرُ فِيهَا مَا يَكُونُ فِي العَامِ مِنَ الأَجَلِ وَالأَرْزَاقِ وَالمَقَادِيرِ القَدَرِيَّة.

ثُمَّ فَخَّمَ شَأْنَهَا، وَعَظَّمَ مِقْدَارَهَا فَقَالَ:﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢﴾، أَيْ: فَإِنَّ شَأْنَهَا جَلِيلٌ، وَخَطَرَهَا عَظِيم»[٣].

٨/حَمْدُ الله بَعْدَ الطَّعَامِ وَاللِّبَاسِ:

عَنْ مُعَاذ بنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .. وَمَنْ لَبِسَ ثَوْبًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٩٠١)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٦٠).

(٢) « تَيْسِيرُ الكَرِيمِ الرَّحْمَن» (ص٧٧١).

(٣) « تَيْسِيرُ الكَرِيمِ الرَّحْمَن » (ص٩٣١).

مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ..»[١].

قَالَ العَلَّامَةُ الأَلْبَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ : «زِيَادَةُ (وَمَا تَأَخَّرَ) مَكَانَ النُّقَط مُنْكَرَةٌ لَا شَاهِدَ لَهَا».

قَاعِدَةٌ:

قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ عُثَيْمِين رَحِمَهُ اللَّهُ:«قَاعِدَةٌ عَامَّةٌ نَافِعَةٌ لِطَالِبِ العِلْمِ أَنَّهُ إِذَا أَتَاكَ حَدِيثٌ فِيهِ أَنَّ مَنْ فَعَلَ كَذَا (غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ) فَاعْلَمْ أَنَّ قَوْلَهُ (مَا تَأَخَّرَ) ضَعِيفٌ لَا يَصِحّ لِأَنَّ هَذَا مِنْ خَصَائِصِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُه عَلَيْه»[٢].

قَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلِلتَّسْمِيَةِ فِي أَوّلِ الطّعَامِ وَالشّرَابِ وَحَمْدِ اللّهِ فِي آخِرِهِ تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي نَفْعِهِ وَاسْتِمْرَائِهِ وَدَفْعِ مَضَرّتِهِ»[٣].

وَفِي الخِتَامِ:

نَخْتِمُ بِنَصِيحَةٍ للعَلَّامَةِ عَبْدِ العَزِيز بن بَاز إِذْ يَقُولُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ وَهَكَذَا المُؤْمِنَةِ أَنْ يَجْتَهِدَ كُلٌّ مِنْهُمَا فِي اكْتِسَابِ الخَيْرَاتِ وَالمُنَافَسَةِ فِي الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، مَعَ الحَذَرِ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَعَدَمِ تَعَاطِيهَا وَلَا سِيمَا الكَبَائِر، فَإِنَّ خَطَرَهَا عَظِيمٌ مَا لَمْ يَعْفُ الله عَنْ صَاحِبِهَا »[٤].

وَصَلَّى الله وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

---

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٤٠٢٥)، وَحَسَّنَهُ لِغَيْرِه الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح التَّرْغِيب» (٢٠٤٢).

(٢) «شَرْحُ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ» (١/ ٤٦٠).

(٣) « زَادُ المَعَادِ» (٤/ ٢٠٥).

(٤) «مَجْمُوعُ فَتَاوِيه» (٤/ ٣٧٨).

تَسْلِيَةُ الكَئِيب
بِأَحَادِيثِ الحَبِيب

صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لِلَّهِ أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا، فَصَلَ وَبَيَّنَ وَقَرَّرَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَمَنْهَجًا، وَنَصَبَ وَوَضَّحَ مِنْ بَرَاهِينِ مَعْرِفَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ سُلْطَانًا مُبِينًا وَحُجَجًا، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ حَمْدَ عَبْدٍ جَعَلَ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً تَرْفَعُ الصَّادِقِينَ إِلَى مَنَازِلِ المُقَرَّبِينَ دَرَجًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي وَضَعَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ عَنْ المُكَلَّفِينَ آصَارًا وَأَغْلَالًا وَحَرَجًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ خَيْرِ الأَنَامِ طَرِيقَةً وَأَهْدَاهُمْ مَنْهَجًا، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، أَمَّـا بَعْدُ:

إِخْوَانِي فِي اللهِ إِنِّي أُحِبُّكُمْ فِي اللهِ:

إِنَّ المَرْءَ لَتَنْزِلُ بِهِ الابْتِلَاءَات وَالمُصِيبَات العَظِيمَات..وَلَكِنَّهُ قَدْ يَسْمَعُ كَلِمَات أَوْ يَقْرَأُ عِبَارَات عَابِرَات فَتَنْزِلُ عَلَى قَلْبِهِ كَالغَيْثِ عَلَى الأَرْضِ العَطْشَى فَتَرَاهَا ﴿اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥﴾ [سُورَةُ الحَجِّ] فَتُنْبِتُ فِيهِ شَجَرَةَ الصَّبْرِ، وَتُثْمِرُ فِيهَا ثِمَارَ الرِّضَا.

فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الكَلِمَات مِنْ نَبِيِّ رَبِّ البَرِيَّات وَرَسُولِ قَيُّومِ الأَرْضِ وَالسَّمَوَات .. الحَبِيب مُحَمَّد ﷺ الَّذِي وَصَفَهُ رَبُّه بِقَوْلِه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ

رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ].

«كَانَ ﷺ أَفْصَحَ خَلْقِ اللّهِ، وَأَعْذَبَهُمْ كَلَامًا، وَأَسْرَعَهُمْ أَدَاءً، وَأَحْلَاهُمْ مَنْطِقًا؛ حَتَّى إِنَّ كَلَامَهُ لَيَأْخُذُ بِمَجَامِعِ الْقُلُوبِ، وَيَسْبِي الْأَرْوَاحَ، وَيَشْهَدُ لَهُ بِذَلِكَ أَعْدَاؤُهُ»(١).

مَدْخَلٌ:

إِنَّ الدُّنْيَا جُبِلَتْ عَلَى المَصَائِب، وَطُبِعَتْ عَلَى المَتَاعِب..بَلَاءٌ وَنَكَد، ابْتِلَاءٌ وَكَبَد: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾ [سُورَةُ الْبَلَدِ].

فهَـذَا نِدَاء إِلَى أَهْلِ البَلَاء:

إِلَى كُلِّ مَنْ ابْتُلِيَ فِي مَالِهِ أَوْ وَلَدِهِ أَوْ بَدَنِهِ، إِلَى كُلِّ مَنْ أَصَابَهُ الهَمّ وَحَلَّ بِهِ الغَمّ، إِلَى مَنْ فَقَدَ الحَبِيب أَوْ مَاتَ عَنْهُ القَرِيب، إِلَى مَنْ كَانَ مَيْسُورَ الحَال ثُمَّ فَقَدَ المَال فَتَخَلَّى عَنْهُ الرِّجَال، إِلَى مَنْ كَانَ وَلَا يَزَالُ يَحْلُمُ بِبَيْتٍ يَجْمَعُ شَمْلَ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ بَعْدَمَا حَلَّ بِهِمْ الشِّقَاق وَالفِرَاق، إِلَى مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا قِطَارُ الزَّوَاج وَلَا زَالَتْ تَنْتَظِرُ الزَّوْجَ الصَّالِح وَالرَّفِيقَ النَّاصِح، إِلَى مَنْ اشْتَاقَتْ نَفْسُهُ وَتَمَنَّى قَلْبُهُ سَمَاعَ كَلِمَةَ «بَابَا» وَ «مَامَا»، وَانْتَظَرَ السِّنِينَ وَالسِّنِين، إِلَى مَنْ كَانَ مِنَ الأَصِحَّاء وَهُوَ الآنَ عَلَى الأَسِرَّة البَيْضَاء يَنْتَظِرُ الدَّوَاءَ وَالشِّفَاء.

إِلَى كُلِّ هَؤُلَاء مِنْ أَهْلِ البَلَاء..أُبَشِّرُكُمْ بِبُشْرَى رَبِّ الأَرْضِ وَالسَّمَاء القَائِلِ

(١) «زَادُ المَعَاد» (١/ ١٧٥).

فِي كِتَابِهِ العَظِيم القُرْآنِ الكَرِيم: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [سُورَةُ الزُّمَرِ]، أَيْ: بِغَيْرِ مِقْدَار وَلَا عَدّ، وَلَا تَقْدِير وَلَا حَدّ؛ وَلَكِنْ:

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [سُورَةُ الحَدِيدِ].

وَ ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [سُورَةُ المَائِدَةِ].

وَبَيْنَ يَدَيْكَ أَخِي الحَبِيب وَقَفَات فِي وُرَيْقَات أَصْلُهَا وَتَفْصِيلُها أَحَادِيثُ نَبوِيَّة تُخَفِّفُ مِنْ آلَامِك، وَتُبرِّدُ حَرَارَةَ ابْتِلَائِك، وَتُضَمِّدُ جِرَاحَك، وَتُقَوِّي عَلَاقَتَكَ بِرَبِّك؛ انْتَقَيْتُ (بَعْضَهَا) وَرَتَّبْتُهَا مَعَ تَوْضِيحِ بَعْضِ مَعَانِيهَا عَسَى الله أَنْ يَوَفِّقَنَا لِلْعَمَلِ بِهَا وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهَا:

الوَقْفَةُ الأُولَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾.

قِيلَ: «شِفَاءُ الصُّدُور فِي التَّسْلِيم للمَقْدُور».

■ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: كُنتُ خَلفَ النَّبيِّ ﷺ فَقَالَ: «..وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ »[(١)].

■ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلاَئِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ - قَالَ - وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ »[(٢)].

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٢٥١٦)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٧٩٥٧).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٥٣).

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ٢٣﴾ [سُورَةُ الحَدِيدِ].

«أَيْ: أَعْلَمْنَاكُمْ بِتَقَدُّمِ عِلْمِنَا وَسْبقِ كِتَابَتِنَا لِلْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا، وَتَقْدِيرِنَا الكَائِنَاتِ قَبْلَ وُجُودِهَا، لِتَعْلَمُوا أَنَّ مَا أَصَابَكُمْ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكُمْ، وَمَا أَخْطَأَكُمْ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكُمْ، فَلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ، فَإِنَّهُ لَوْ قُدِّرَ شَيْءٌ لَكَان»[1].

قَالَ العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِح العُثَيْمِين رَحِمَهُ اللهُ وَهُوَ يُعَدِّدُ فَوَائِدَ الإِيمَانِ بِالقَضَاءِ وَالقَدَرِ:

«أَنَّ الإِنْسَانَ يَبْقَى مُطْمَئِنًّا لِأَنَّهُ إِذَا عَلِمَ أَنَّ هَذَا مِنَ الله رَضِيَ وَاطْمَأَنَّ وَعَرَفَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، وَقَدْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُغَيِّرَ الشَّيْءَ عَمَّا وَقَعَ أَبَدًا، فَلَا تُحَاوِلْ، وَلَا تُفَكِّرْ، وَلَا تُقُل: (لَوْ)، فَالَّذِي وَقَعَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَغَيَّرَ أَوْ يَتَحَوَّلَ.

إِنَّ الإِيمان بِالقَدَرِ عَلَى وَجْهِ الحَقِيقَةِ يَكْشِفُ لِلْإِنْسَانِ حِكْمَةَ الله ﷻ فِيمَا يُقَدِّرُه مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَيَعْرِفُ بِهِ أَنَّ وَرَاءَ تَفْكِيرِهِ وَتَخَيُّلَاتِهِ مَنْ هُوَ أَعْظَمُ وَأَعْلَمُ، وَلِهَذَا كَثِيرًا مَا نَفْعَلُ الشَّيْءَ أَوْ كَثِيرًا مَا يَقَعُ الشَّيْءَ فَنَكْرَهُهُ وَهُوَ خَيْرٌ لَنَا.

فَأَحْيَانًا يُشَاهِدُ الإِنْسَانُ رَأْيَ العَيْنِ أَنَّ الله يُعَسِّرُ عَلَيْهِ أَمْرًا يُرِيدُهُ، فَإِذَا حَصَلَ مَا حَصَلَ وَجَدَ أَنَّ الخَيْرَ فِي عَدَمِ حُدُوثِ ذَلِكَ الشَّيْءَ.

وَمَا أَكْثَرَ مَا نَسْمَعُ أَنَّ فُلَانًا قَدْ حَجَزَ فِي الطَّائِرَةِ الفُلَانِيَّةِ عَلَى أَنَّهُ سَيُسَافِرُ، ثُمَّ يَأْتِي

(١) «تَفْسِيرُ القُرْآنِ العَظِيم» (٨/ ٢٧).

فَيَجِدُ أَنَّ الطَّائِرَةَ قَدْ أَقْلَعَتْ، وَفَاتَه السَّفَرُ، فَإِذَا بِالطَّائِرةِ يَحْصُلُ عَلَيْهَا حَادِثٌ.

فَهُوَ عِنْدَمَا حَضَرَ أَوَّلًا لِيَرْكَبَ فِيهَا وَوَجَدَ أَنَّهَا أَقْلَعَتْ يَحْزَن، لَكِنْ عِنْدَمَا يَقَعُ الحَادِثُ يَعْرِفُ أَنَّ هَذَا خَيْرٌ لَهُ»[١].

الوَقْفَةُ الثَّانِيَةُ: تَكْرِيمُ رَبِّ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ لِأَهْلِ البَلَاءِ.

سُبْحَانَ مَنْ يَبْتَلِي أُنَاسًا ** أَحَبَّهُمْ وَالبَلَاءُ عَطَاءُ

■ عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ قَوْماً ابْتَلاَهُمْ، فَمَنَ صَبَرَ فَلَهُ الصَّبْرُ، وَمَنْ جَزَعَ فَلَهُ الْجَزَعُ»[٢].

فَمِمَّا يُبَشَّرُ بِهِ أَهْلُ البَلَاءِ مَحَبَّةُ رَبِّ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، نَعَمْ مَنْ أَحَبَّهُمْ اللهُ ابْتَلَاهُمْ.. وَلَمْ يَقُلْ: عَافَاهُمْ أَوْ شَفَاهُمْ أَوْ أَغْنَاهُمْ وَإِنَّمَا ابْتَلَاهُمْ وَذَلِكَ لِأَنَّ: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ].

وَقَدْ قِيلَ: «لَيْسَ الشَّأْنُ فِي أَنْ تُحِبَّ اللهَ بَلْ الشَّأْنُ فِي أَنْ يُحِبَّكَ اللهُ»[٣].

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاللهِ تَعَالَى يَبْتَلِي عَبْدَهُ لِيَسْمَعَ شَكْوَاه وَتَضَرُّعَهُ وَدُعَاءَه، وَقَدْ ذَمَّ سُبْحَانَهُ مَنْ لَمْ يَتَضَرَّعْ إِلَيْهِ وَلَمْ يَسْتَكِنْ لَهُ وَقْتَ البَلَاءِ؛ كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [سُورَةُ المُؤْمِنُونَ].

.. وَهُوَ تَعَالَى يَمْقُتُ مَنْ يَشْكُوهُ إِلَى خَلْقِهِ وَيُحِبُّ مَنْ يَشْكُو مَا بِهِ إِلَيْهِ، وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ: كَيْفَ تَشْتَكِي إِلَيْه مَا لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْه؟

(١) «مَجْمُوعُ فَتَاوِيه» (٣/ ٢١٥).

(٢) رَوَاهُ أَحْمَد فِي «مُسْنَدِه» (٢٣٦٣٣)، وَصَحَّحَه الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح التَّرْغِيب» (٣٤٠٦).

(٣) «مَدَارِجُ السَّالِكِين» (٣/ ٧٣).

فَقَالَ: رَبِي يَرْضَى ذُلَّ العَبْدِ إِلَيْه »[١].

■ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسول الله ﷺ:« **مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ**»[٢].

قَوْلُهُ ﷺ :« **يُصِبْ مِنْهُ** » أَيْ: يَبْتَلِيه الله عَزَّ وَجَلَّ بِالمَصَايِب لِيُثِيبَه عَلَيْهَا.

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ حَجَر رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَفِي هَذِهِ الأَحَادِيثِ بِشَارَةٌ عَظِيمَةٌ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ لِأَنَّ الآدَمِيَّ لَا يَنْفَكُّ غَالِبًا مِنْ أَلَمٍ بِسَبَبِ مَرَضٍ أَوْ هَمٍّ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا ذُكِرَ، وَأَنَّ الأَمْرَاضَ وَالأَوْجَاعَ وَالآلَامَ بَدَنِيَّةً كَانَتْ أَوْ قَلْبِيَّةً تُكَفِّرُ ذُنُوبَ مَنْ تَقَعُ لَهُ»[٣].

وَرَحِمَ الله الحَسَنَ: « ذَكَرَ الْوَجَعَ فَقَالَ: أَمَا وَاللهِ مَا يَسُرُّ الْمُسْلِمَ أَيَّامٌ قُورِبَ لَهُ فِيهَا مِنْ أَجَلِهِ، وَذَكَرَ فِيهَا مَا نَسِيَ مِنْ مَعَادِهِ، وَكُفِّرَ بِهَا عَنْهُ خَطَايَاهُ »[٤].

الوَقْفَةُ الثَّالِثَةُ: البَلَاءُ مِنْ مُكَفِّرَاتِ الذُّنُوب.

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: « الطَاعَاتُ تَرْفَعُ الدَّرَجَات، وَالمَصَائِبُ تَحُطُّ السَّيِّئَات »[٥].

■ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ، وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ؛ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلاَّ كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ**

(١) «عُدَّةُ الصَّابِرِين» (ص٢٦).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٦٤٥).

(٣) «فَتْحُ البَارِي» (١٠/ ١٠٨).

(٤) «شُعَبُ الإِيمَان» (٩٥١٩).

(٥) «عُدَّةُ الصَّابِرِين» (٩٥).

خَطَايَاهُ »[١].

النَّصَبُ: هُوَ التَّعَبُ، وَأَمَّا الوَصَبُ: فَقِيلَ هُوَ المَرَضُ وَالوَجَعُ، وَقِيلَ: المُلَازِمُ مِنْهُمَا.

طَفِحَ الكَرَمُ حَتَّـــى ** غَفَرَ بِمُجَرَّدِ أَلَـــم

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْمُبْتَلَى ** فِي الصَّبْرِ قَـــدَم

■ عَنْ أَبِي الأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ أَنَّهُ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ دِمَشْقَ وَهَجَّرَ بِالرَّوَاحِ فَلَقِيَ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ وَالصُّنَابِحِيَّ مَعَهُ، فَقُلْتُ: أَيْنَ تُرِيدَانِ يَرْحَمُكُمَا اللهُ؟ قَالا: نُرِيدُ هَا هُنَا إِلَى أَخٍ لَنَا مَرِيضٍ نَعُودُهُ.

فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا حَتَّى دَخَلاَ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ فَقَالاَ لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ بِنِعْمَةٍ.

فَقَالَ لَهُ شَدَّادٌ: أَبْشِرْ بِكَفَّارَاتِ السَّيِّئَاتِ، وَحَطِّ الْخَطَايَا؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: إِنِّي إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْداً مِنْ عِبَادِي مُؤْمِناً فَحَمِدَنِي عَلَى مَا ابْتَلَيْتُهُ فَإِنَّهُ يَقُومُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْخَطَايَا وَيَقُولُ الرَبُّ ٥: أَنَا قَيَّدْتُ عَبْدِي وَابْتَلَيْتُهُ وَأَجْرُوا لَهُ كَمَا كُنْتُمْ تُجْرُونَ لَهُ وَهُوَ صَحِيحٌ»[٢].

■ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:« مَا يَزَالُ الْبَلاَءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ »[٣].

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٦٤١)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٧٣).

(٢) رَوَاهُ أَحْمَد فِي «مُسْنَدِه» (١٧١١٨)، وصحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَةَ الصَّحِيحة» (١٦١١).

(٣) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٢٣٩٩)، وَأَحْمَد فِي «مُسْنَدِه» (١٤٨١)، و صَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة

■ عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاَءً؟

قَالَ: « الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ؛ يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ؛ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلاَؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِي عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلاَءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ »[١].

الوَقْفَةُ الرَّابِعَةُ: مَالِي وَ لِلدُّنْيَا؟!

* عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا قُدِّرَ لَهُ »[٢].

■ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ ﷺ وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ؛ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ لَوْ اتَّخَذْتَ فِرَاشًا أَوْثَرَ مِنْ هَذَا.

فَقَالَ: «مَا لِي وَلِلدُّنْيَا مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا»[٣].

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ الجَوْزِي رَحِمَهُ اللهُ:«الدُّنْيَا دَارُ المِحَنِ، وَدَائِرَةُ الفِتَنِ، سَاكِنُهَا بِلَا وَطَنٍ، الصَّحِيحَة» (٢٢٨٠).

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٢٣٩٨)، وَابْنُ مَاجَه (٤٠٢٣)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح ابْنِ مَاجَه» (٣٢٤٩).

(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٢٤٦٥)، وَابْنُ مَاجَه (٤١٠٥)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٦٥١٠).

(٣) رَوَاهُ أَحْمَد فِي «مُسْنَدِه» (٢٧٤٤)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (٤٣٩).

وَاللَّبِيبُ قَدْ فَطن»[١].

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ].

وَ« هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ فِيهَا التَّزْهِيدُ فِي الدُّنْيَا بِفَنَائِهَا وَعَدَمِ بَقَائِهَا، وَأَنَّهَا مَتَاعُ الغُرُور، تَفْتِنُ بِزَخْرَفِهَا، وَتَخْدَعُ بِغُرُورِهَا، وَتَغُرُّ بِمَحَاسِنِهَا، ثُمَّ هِيَ مُنْتَقِلَةٌ، وَمُنْتَقِلٌ عَنْهَا إِلَى دَارِ القَرَار، الَّتِي تُوفَى فِيهَا النُّفُوسُ مَا عَمِلَتْ فِي هَذِهِ الدَّار، مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ»[٢].

فَلْنَجْعَلْ تَفْكِيرَنَا وَهَمَّنَا لِمَا يَنْتَظِرُنَا مِنْ مَوْتٍ وَقُبُور وَبَعْثٍ وَنُشُور؛ جَعَلَنَا الله وَإِيَّاكُمْ مِنْ أَهْلِ الجَنَّة.

■ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ.**

وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟

فَيَقُولُ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلاَ رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ »[٣].

---

(١) «المُدْهِش» (ص٢٠٢).

(٢) « تَيْسِيرُ الكَرِيمِ الرَّحْمَن » (ص١٥٩).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٨٠٧).

الوَقْفَةُ الخَامِسَةُ: الثَّوَابُ الظَّاهِر فِي اليَوْمِ الآخِر.

■ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « يَوَدُّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ الْبَلاَءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالْمَقَارِيضِ»(١).

■ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :« إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ ابْتَلاَهُ اللَّهُ فِي جَسَدِهِ أَوْ فِي مَالِهِ أَوْ فِي وَلَدِهِ »(٢).

قَولُهُ ﷺ: «إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ»: «أَيْ مَرْتَبَة عَالِيَة فِي الجَنَّة»(٣).

أَخِي الحَبِيب لَا سَبِيلَ لِلْمُقَارَنَةِ بَيْنَ الدُّنْيَا الفَانِيَة وَالآخِرَةِ البَاقِيَة، وَتَذَكَّرْ: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾﴾ [سُورَةُ الضُّحَىٰ].

وَتَدَبَّرْ: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [سُورَةُ الأَعْلَىٰ].

فَكَيْفَ تُؤْثِرُ الفَانِي عَلَى البَاقِي؟!

وَكَيْفَ تُؤْثِرُ الدُّنْيَا الدَنِيَّة عَلَى الجَنَّة العَلِيَّة؟!

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ، فَآثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى»(٤).

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٢٥٨٢)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٨١٧٧).

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٣٠٩٢)، وَقَالَ الأَلْبَانِي: (صَحِيحٌ لِغَيْرِه) فِي «صَحِيح التَّرْغِيب» (٣٤٠٩).

(٣) «مرْعَاةُ المَفَاتِيح» (٥/ ٢٦٢).

(٤) رَوَاهُ أَحْمَد فِي «مُسْنَدِه» (١٩٦٩٧)، وَقَالَ الأَلْبَانِي: (صَحِيحٌ لِغَيْرِه) فِي «صَحِيح التَّرْغِيب»

الوَقْفَةُ السَّادِسَةُ: عُنْوَانُ السَّعَادَة.

جَعَلَنَا الله وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ «إِذَا أَنْعَمَ (الله) عَلَيْهِ شَكَر، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَر، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَر؛ فَإِنَّ هَذِه الأُمُور الثَلَاثَة عُنْوَان سَعَادَةِ العَبْدِ وَعَلَامَة فَلَاحِه فِي دُنْيَاه وَأُخْرَاه، وَلَا يَنْفَكُّ عَبْدٌ عَنْهَا أَبَدًا؛ فَإِنَّ العَبْدَ دَائِمُ التَّقَلُّبِ بَيْنَ هَذِهِ الأَطْبَاقِ الثَلَاث»[١].

عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[٢].

وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ رَحِمَهُمْ الله يَرَوْنَ الجَانِبَ الإِيجَابِي فِي الابْتِلَاء، لِأَنَّ حَلَاوَةَ الصَّبْر تُذْهِبُ مَرَارَة الضُّر.

قَالَ بَعْضُ السَّلَف: « لَوْلَا مَصَائِبُ الدُّنْيَا لَقَدِمْنَا عَلَى الله مَفَالِيس»[٣].

وَوَصَلَ الحَالُ بِبَعْضِهِمْ كَمَا نَقَلَ شَيْخُ الإِسْلَام ابْنُ تَيْمِيَّة رَحِمَهُ اللهُ:«قَالَ بَعْضُ الشُّيُوخِ: إِنَّهُ لَيَكُونَ لِي إِلَى اللهِ حَاجَةٌ فَأَدْعُوهُ فَيُفْتَحُ لِي مِنْ لَذِيذِ مَعْرِفَتِهِ وَحَلَاوَةِ مُنَاجَاتِهِ مَا لَا أُحِبُّ مَعَهُ أَنْ يُعَجِّلَ قَضَاءَ حَاجَتِي خَشْيَةَ أَنْ تَنْصَرِفَ نَفْسِي عَنْ ذَلِكَ؛

(٣٢٤٧).

(١) «الوَابِلُ الصَّيِّب» (ص١١).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٩٩٩).

(٣) « حِلْيَةُ الأَوْلِيَاء » (١٠/ ١٦٤).

لِأَنَّ النَّفْسَ لَا تُرِيدُ إِلَّا حَظَّهَا فَإِذَا قَضَى انْصَرَفَتْ »[١].

فَلِسَانُ حَالِ العَبْدِ:

إِنْ جَاءَهُ فَرَحٌ أَوْ نَابَهُ تَرَحٌ ** فِي الحَالَتَيْنِ يَقُولُ الحَمْدُ لله

وَفِي الخِتَام:

كَمْ مِنْ مِحَن.. تَمَخَّضَ عَنْهَا مِنَح؟

كَمْ مِنْ بَلَايَا.. كَانَتْ عَطَايَا؟

كَمْ مِنْ ابْتِلَاءَات.. كَانَ بَعْدَهَا خَيْرَات؟

كَمْ مِنْ شَدَائِد.. كَانَتْ عَظِيمَةَ الفَوَائِد؟

كَمْ مِنْ مَضَايِق.. فِيهَا مَفَاتِيحُ المَغَالِق؟

كَمْ مِنْ أَمْرَاضٍ لِلأَبْدَان.. أَدَّتْ لِزِيَادَةِ الإِيمَان؟

كَمْ مِنْ ضَيْقٍ لِلْصَّدْر.. كُتِبَ بِهِ عَظِيمُ الأَجْر؟

فَإِذَا فَهِمْتَ هَذِه (كَمْ) زَالَ عَنْكَ الكَثِير مِنَ (الهَمّ) وَالعَدِيد مِنَ (الغَمّ) فَقُلْ مِنْ أَعْمَاقِ قَلْبِكَ: الحَمْدُ لله وَحَرِّكْ بِهَا (الفَمّ)..

﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ].

لله دَرُّ أَقْوَامٍ عَمِلُوا بَعْدَمَا عَلِمُوا وَأَيْقَنُوا « أَنَّ البَلَاء يُمَزِّقُ رُكَامَ الذُّنُوب تَمْزِيقَ الشِّبَاك وَيَرْفَعُ دَرَجَاتِ الفَضَائِلَ إِلَى كَاهِلِ السِّمَاك، وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي سِرِّ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ أَنِسَ بِجَلِيسِه، وَمَنْ تَذَكَّرَ ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠﴾ فَرِحَ

(١) « مَجْمُوعُ الفَتَاوَى » (١٠/ ٣٣٣).

بِامْتِلَاءِ كَيْسِه »[1].

فَرَّجَ الله هَمَّكُم، وَرَفَعَ غَمَّكُمْ، وَأَذْهَبَ حُزْنكُمْ، وَجَمَّلَ أَيَّامَكُمْ بِالأَفْرَاح، وَأَذْهَبَ عَنْكُمْ الأَتْرَاح.

وَصَلَّى الله وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

(١) « التَّبْصِرَة» (ص١٦٥).

أيها النّاس

(خيركم وخياركم)

هذه صفاتهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله الَّذِي جَعَلَ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ سَبَبًا لِحُصُولِ الخَيْرَات، وَمُنْقِذَةً مِنَ المُهْلِكَاتِ وَالشَّدَائِدِ وَالتَّبِعَات.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ فِي الرُّبُوبِيَّةِ وَالعِبَادَةِ وَالأَسْمَاءِ وَالصِّفَات.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، سَيِّدُ الأَوَّلِين وَالآخِرِين وَإِمَامُ المُتَّقِين.

صَلَّى الله وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أُولِي الفَضَائِلِ وَالكَرَامَات، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّين، وَبَعْدُ:

إِخْوَانِي فِي الله ..إِنِّي أُحِبُّكُمْ فِي الله.

عِبَادَ الله: إِنَّ مِمَّا فَطَرَ الله تَعَالَى عَلَيْهِ عِبَادَهُ أَنَّهُمْ يَجِدُّونَ وَيَجْتَهِدُونَ فِي البَحْثِ عَنْ أَفْضَلِ المَلَذَّاتِ مِمَّا أَحَلَّهُ الله مِنَ الطَّيِّبَات (أَوْسَعِ البُيُوت وَأَفْضَلِ القُوت، خَيْرِ اللِّبَاسِ وَأَعْلَى مَرَاتِبِ النَّاسِ)...

وَإِنَّ هَذَا المُيُولَ مِمَّا لَايُؤَاخَذُ عَلَيْهِ العَبْدُ مَادَامَ فِي الحَلَال.. وَفِيمَا لَا يُغْضِبُ الكَبِيرَ المُتَعَال ﷻ.

لَكِنْ مِمَّا يُحْزِنُ القَلْبَ، وَيُدْمِعُ العَيْنَ أَنَّ الكَثِيرَ مِنَّا أَصْبَحَ جُلُّ حَدِيثِهِ عَنْ الدُّنْيَا وَمَلَذَّاتِهَا، وَشَهَوَاتِهَا وَزَخَارِفِهَا رَغْمَ أَنَّهَا دَنِيَّةٌ فَانِيَة..مَلْعُونَةٌ غَيْرُ بَاقِيَة.

أَطْلُبُ الدُّنْيَا كَأَنِّي خَالِدٌ ** وَوَرَائِي المَوْتُ يَقْفُو بِالأَثَرِ

وَلَوْ تَأَمَّلْنَا كِتَابَ رَبِّنَا وَكَلَامَ نَبِيِّنَا ﷺ لَوَجَدْنَاهُمَا يَحُثَّانِنَا عَلَى التَّسَابُقِ وَالتَّنَافُسِ وَالمُسَارَعَةِ فِي الطَّاعَاتِ وَمَرْضَاةِ رَبِّ البَرِيَّاتِ؛ فَقَالَ ﷻ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ].

وَقَالَ سُبْحَانَه: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾ [سُورَةُ المُطَفِّفِينَ].

وَلَمَّا ذَكَرَ اللهُ لَنَا حَالَ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِين وَكَيْفَ اسْتَجَابَ لَهُمْ الدَّعَوَاتِ وَأَذْهَبَ عَنْهُمْ الهَمَّ وَالغَمَّ قَالَ ﷻ: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠﴾ [سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ]، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ٩٢﴾ أَيْ: «هَؤُلَاءِ الرُّسُلُ المَذْكُورُونَ هُمْ أُمَّتُكُمْ وَأَئِمَّتُكُمْ الَّذِينَ بِهِمْ تَأْتَمُّون، وَبِهَدْيِهِمْ تَقْتَدُون»(١).

أَيُّهَا الأَحِبَّةُ فِي اللهِ: وَمِنْ رَحْمَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِنَا أَرْسَلَ إِلَيْنَا نَبِيًّا كَرِيمًا وَرَسُولًا رَحِيمًا، فَمَا مِنْ بَابٍ أَبْوَابِ الخَيْرِ إِلَّا وَدَلَّنَا عَلَيْه، وَمَا مِنْ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الشَّرِّ إِلَّا وَحَذَّرَنَا مِنْه، قَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لَقَدْ تَرَكَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا يَتَقَلَّبُ فِي السَّمَاءِ طَائِرٌ إِلَّا ذَكَّرَنَا مِنْهُ عِلْمًا»(٢).

---

(١) «تَيْسِيرُ الكَرِيمِ الرَّحْمَن» (ص٥٣٠).

(٢) رَوَاهُ أَحْمَد فِي «مُسْنَدِه» (٢١٤٣٩)، وَابْنُ حِبَّان فِي «صَحِيحِه» (٦٥)، وَانْظُرْ: «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (٤/ ٣٠٢).

وَفِي الحَدِيثِ: «مَا بَقِيَ مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُ مِنَ الجَنَّةِ وَيُبَاعِدُ مِنَ النَّارِ إِلَّا وَقَدْ بُيِّنَ لَكُمْ»(١).

وَمِمَّا جَاءَتْ بِهِ النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ مِنَ الآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ وَالأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ صَلَاةٍ وَتَحِيَّةٍ أَنَّ الخَيْرِيَّةَ مُرْتَبِطَةٌ بِتَحْقِيقِ العُبُودِيَّةِ وَالطَّاعَةِ لِرَبِّ البَرِيَّةِ ﷻ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١١٠]، فَارْتَبَطَتْ خَيْرِيَّةُ الأُمَّةِ بِشَعِيرَةِ الاحْتِسَابِ، وَهِيَ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى عليه السلام عَنْ تِلْكَ المَرْأَةِ أَنَّهَا: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [سُورَةُ القَصَصِ]، فَجَعَلَتْ خَيْرَ مَنْ يُسْتَأْجَرُ هُوَ مَنْ جَمَعَ القُوَّةَ مَعَ الأَمَانَةِ الَّتِي هِيَ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

وَنَدَبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي تَزْوِيجِ أَهْلِ الخَيْرِ وَالصَّلَاحِ فَقَالَ: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ إِلاَّ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»(٢).

وَلَمَّا ذَكَرَ المَرْأَةَ حَثَّ عَلَى ذَاتِ الدِّينِ كَذَلِكَ فَقَالَ: «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ»(٣).

---

(١) رَوَاهُ الطَّبَرَانِي فِي «المُعْجَم الكَبِير» (١٦٤٧)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (١٨٠٣).

(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (١٠٨٤)، وَابْنُ مَاجَه (١٩٦٧)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِي فِي «إِرْوَاء الغَلِيل» (١٨٦٨).

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٠٩٠)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٤٦٦).

قَالَ الإِمَامُ مُحَمَّدُ البَشِير الإِبْرَاهِيمِيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي الزَّوَاجِ حُسْنُ الأَخْلَاق، لَا وَفْرَة الصَّدَاق، وَفِي الزَّوْجَةِ الدِّين المَتِين، لَا الجهَاز الثَّمِين »[١].

وَسَنَذْكُرُ جُمْلَةً مِنَ الأَعْمَالِ الَّتِي تَجْعَلُ العَبْدَ يَتبَوَّأُ هَذِهِ المَنْزِلَةَ العَالِيَة، وَالمَكَانَةَ الغَالِيَة، وَهِيَ الخَيْرِيَّة فِي الأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّة:

١/ قِرَاءَةُ القُرْآن:

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ** ».

قَالَ: وَأَقْرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي إِمْرَةِ عُثْمَانَ حَتَّى كَانَ الْحَجَّاجُ، قَالَ: «وَذَاكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا»[٢].

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ حَجَر رَحِمَهُ اللَّهُ:«بَيْنَ أَوَّلِ خِلَافَةِ عُثْمَان وَآخِرِ وِلَايَةِ الحَجَّاج اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ سَنَة إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، وَبَيْنَ آخِرِ خِلَافَةِ عُثْمَان وَأَوَّلِ وِلَايَةِ الحَجَّاج العِرَاق ثَمَان وَثَلَاثُونَ سَنَة؛ وَلَمْ أَقِفْ عَلَى تَعْيِينِ ابْتِدَاءِ إِقْرَاءِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَآخِرِهِ فَالله أَعْلَم بِمِقْدَارِ ذَلِك، وَيُعْرَفُ مِنَ الَّذِي ذَكَرْتُهُ أَقْصَى المُدَّةِ وَأَدْنَاهَا»[٣].

ذَكَرَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:«قَالَ أَبُو إِسْحَاق: كَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِي يُقْرِئُ النَّاسَ فِي المَسْجِدِ الأَعْظَمِ أَرْبَعِينَ سَنَةً»[٤].

---

(١) «آثَارُهُ» (٣/ ٣٧٢).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٠٢٧).

(٣) «فَتْحُ البَارِي» (٩/ ٧٧).

(٤) «سِيَر أَعْلَامِ النُّبَلَاء» (٤/ ٢٦٨).

٢/ حُسْنُ الخُلُقِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا وَكَانَ يَقُولُ: « إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا »(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟».

قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ .

قَالَ: «خِيَارُكُمْ أَطْوَلُكُمْ أَعْمَارًا، وَأَحْسَنُكُمْ أَعْمَالًا»(٢).

نَصِيحَةٌ:

قَالَ العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ العُثَيْمِين رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَعَلَيْكَ يَا أَخِي المُسْلِم أَنْ تُحَسِّن خُلُقَكَ مَعَ الله عَزَّوَجَلَّ فِي تَلَقِّي أَحْكَامِهِ الكَوْنِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ بِصَدْرٍ مُنْشَرِحٍ مُنْقَادٍ رَاضٍ مُسْتَسْلِمٍ وَكَذَلِكَ مَعَ عِبَادِ الله؛ فَإِنَّ الله تَعَالَى يُحِبُّ المُحْسِنِينَ »(٣).

٣/ الإِحْسَانُ إِلَى الأَهْلِ:

عَنِ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي.. »(٤).

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٣٥٥٩) وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٣٢١).

(٢) رَوَاهُ ابْنُ حِبَّان (٢٩٨١)، وَأَحْمَد (٧٢١٢)، وَقَالَ الأَلْبَانِي (صَحِيح لِغَيْرِه) فِي «صَحِيح التَّرْغِيب» (٣٣٦١).

(٣) «شَرْحُ رِيَاض الصَّالِحِين» (٢/ ٤٠٣).

(٤) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٣٨٩٥)، وَابْنُ مَاجَه (١٩٧٧)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح ابْنِ مَاجَه» (١٦٠٨).

«أَيْ لِعِيَالِهِ وَذَوِي رَحِمِهِ، وَقِيلَ: لِأَزْوَاجِهِ وَأَقَارِبِهِ، وَذَلِكَ لِدَلَالَتِهِ عَلَى حُسْنِ الخُلُقِ»[1].

وَأَفْضَلُ تَوْضِيحٍ لِهَذَا الإِحْسَان هُوَ إِلْقَاءُ نَظْرَةٍ سَرِيعَةٍ إِلَى هَدْيِهِ ﷺ فِي مُعَامَلَتِهِ لِأَهْلِهِ؛ قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ:« وَكَانَتْ سِيرَتُهُ ﷺ مَعَ أَزْوَاجِهِ حَسَنَ المُعَاشَرَةِ، وَحَسَنَ الخُلُقِ.

وَكَانَ يُسَرِّبُ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بَنَاتِ الأَنْصَارِ يَلْعَبْنَ مَعَهَا.

وَكَانَ إِذَا هَوِيَتْ شَيْئًا لَا مَحْذُورَ فِيهِ تَابَعَهَا عَلَيْهِ، وَكَانَتْ إِذَا شَرِبَتْ مِنَ الإِنَاءِ أَخَذَهُ، فَوَضَعَ فَمَهُ فِي مَوْضِعِ فَمِهَا وَشَرِبَ، وَكَانَ إِذَا تَعَرَّقَتْ عَرَقًا - وَهُوَ العَظْمُ الَّذِي عَلَيْهِ لَحْمٌ - أَخَذَهُ فَوَضَعَ فَمَهُ مَوْضِعَ فَمِهَا، وَكَانَ يَتَّكِئُ فِي حِجْرِهَا، وَيَقْرَأُ القُرْآنَ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِهَا، وَرُبَّمَا كَانَتْ حَائِضًا، وَكَانَ يَأْمُرُهَا وَهِيَ حَائِضٌ فَتَتَّزِرُ ثُمَّ يُبَاشِرُهَا، وَكَانَ يُقَبِّلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ، وَكَانَ مِنْ لُطْفِهِ وَحُسْنِ خُلُقِهِ مَعَ أَهْلِهِ أَنَّهُ يُمَكِّنُهَا مِنَ اللَّعِبِ، وَيُرِيهَا الحَبَشَةَ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي مَسْجِدِهِ، وَهِيَ مُتَّكِئَةٌ عَلَى مَنْكِبَيْهِ تَنْظُرُ، وَسَابَقَهَا فِي السَّفَرِ عَلَى الأَقْدَامِ مَرَّتَيْنِ، وَتَدَافَعَا فِي خُرُوجِهِمَا مِنَ المَنْزِلِ مَرَّةً... وَكَانَ إِذَا سَافَرَ وَقَدِمَ، لَمْ يَطْرُقْ أَهْلَهُ لَيْلًا، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ ذَلِكَ»[2].

٤/ سَدُّ الفُرَجِ، وَوَصْلُ الصُّفُوفِ فِي صَلَاةِ الجَمَاعَةِ:

عَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« خِيَارُكُمْ أَلْيَنُكُمْ مَنَاكِبَ

(١) «تُحْفَةُ الأَحْوَذِي» (١٠/ ٢٦٩).

(٢) «زَادُ المَعَاد»(١/ ١٥٢).

فِي الصَّلَاةِ »(١).

فِي هَذَا الحَدِيثِ «الأَمْرُ بِاللِّينِ إِنَّمَا هُوَ لِسَدِّ الفُرَجِ، وَوَصْلِ الصُّفُوفِ، وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو دَاوُد عَقِبَهُ: وَمَعْنَى«لِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ» : إِذَا جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الصَّفِّ فَذَهَبَ يَدْخُلُ فِيهِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَلِينَ لَهُ كُلُّ رَجُلٍ مَنْكِبَهُ حَتَّى يَدْخُلَ فِي الصَّفِّ»(٢).

٥/قَضَاءُ الدَّيْنِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ دَيْنٌ فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ: « دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالاً، وَقَالَ: اشْتَرُوا لَهُ سِنًّا فَأَعْطُوهَا إِيَّاهُ ».

فَقَالُوا: إِنَّا لاَ نَجِدُ سِنًّا إِلاَّ سِنًّا هِيَ أَفْضَلُ مِنْ سِنِّهِ.

قَالَ: « فَاشْتَرُوهَا فَأَعْطُوهَا إِيَّاهُ، فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً »(٣).

وَتَوْضِيحُ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»(٤): عَنْ أَبِي رَافِعٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَسْلَفَ مِنْ رَجُلٍ بَكْرًا فَقَدِمَتْ عَلَيْهِ إِبِلٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ فَأَمَرَ أَبَا رَافِعٍ أَنْ يَقْضِيَ الرَّجُلَ بَكْرَهُ فَرَجَعَ إِلَيْهِ أَبُو رَافِعٍ فَقَالَ: لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلاَّ خِيَارًا رَبَاعِيًا.

فَقَالَ: « أَعْطِهِ إِيَّاهُ إِنَّ خِيَارَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً ».

«البَكْرُ مِنَ الإِبِلِ (فَبِفَتْحِ البَاءِ) وَهُوَ الصَّغِيرُ كَالغُلَامِ مِنَ الآدَمِيِّينَ وَالأُنْثَى بَكْرَةٌ وَقَلُوصٌ وَهِيَ الصَّغِيرَةُ كَالجَارِيَةِ؛ فَإِذَا اسْتَكْمَلَ سِتَّ سِنِينٍ وَدَخَلَ فِي السَّابِعَةِ

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٦٧٢)، وَقال الأَلْبَانِي: (صَحِيحٌ لِغَيْرِه) فِي «صَحِيح التَّرْغِيب» (٤٩٧).

(٢) «السِّلْسِلَةُ الصَّحِيحَةُ» (٦/ ٣٢).

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٦٠٦).

(٤) بِرَقْم: (١٦٠٠).

وَأَلْقَى رَبَاعِيَة (بِتَخْفِيفِ اليَاء) فَهُوَ رُبَاع؛ وَالأُنْثَى رُبَاعِيَة (بِتَخْفِيفِ اليَاءِ)»[١].

٦/إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ:

عَنْ حَمْزَةَ بْنِ صُهَيْبٍ أَنَّ صُهَيْبًا كَانَ يُكَنَّى أَبَا يَحْيَى وَيَقُولُ: إِنَّهُ مِنَ الْعَرَبِ، وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ الْكَثِيرَ، فَقَالَ لَهُ: عُمَرُ يَا صُهَيْبُ مَا لَكَ تُكَنَّى أَبَا يَحْيَى وَلَيْسَ لَكَ وَلَدٌ، وَتَقُولُ إِنَّكَ مِنَ الْعَرَبِ وَتُطْعِمُ الطَّعَامَ الْكَثِيرَ وَذَلِكَ سَرَفٌ فِي الْمَالِ؟

فَقَالَ صُهَيْبٌ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَنَّانِي أَبَا يَحْيَى، وَأَمَّا قَوْلُكَ فِي النَّسَبِ فَأَنَا رَجُلٌ مِنَ النَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ وَلَكِنِّي سُبِيتُ غُلَامًا صَغِيراً قَدْ غَفَلْتُ أَهْلِي وَقَوْمِي، وَأَمَّا قَوْلُكَ فِي الطَّعَامِ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: « **خِيَارُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ وَرَدَّ السَّلَامَ** »، فَذَلِكَ الَّذِي يَحْمِلُنِي عَلَى أَنْ أُطْعِمَ الطَّعَامَ[٢].

٧/الفِقْهُ فِي الدِّينِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟

قَالَ: « **أَتْقَاهُمْ لِلَّهِ** » .

قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ.

قَالَ: « **فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ** » .

قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ.

قَالَ: « **فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟ النَّاسُ مَعَادِنُ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ**

(١) «شَرْحُ النَّوَوِي عَلَى مُسْلِم» (١١/ ٣٧).

(٢) رَوَاهُ أَحْمَد فِي «مُسْنَدِه» (٢٣٩٢٦)، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (٤٤).

فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا »[١].

«وَأَمَّا قَوْلُهُ: (إِذَا فَقِهُوا) فَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الشَّرَفَ الإِسْلَامِيّ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ .. وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَسْلَمْ فَلَا اعْتِبَارَ بِهِ سَوَاءٌ كَانَ شَرِيفًا أَوْ مَشْرُوفًا سَوَاءٌ تَفَقَّهَ أَوْ لَمْ يَتَفَقَّهْ، وَالله أَعْلَمْ»[٢].

٨/الجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله وَاعْتِزَالُ الفِتَن:

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «خَيْرُ النَّاسِ فِي الفِتَنِ رَجُلٌ آخِذٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ أَوْ قَالَ: بِرَسَنِ فَرَسِهِ خَلْفَ أَعْدَاءِ الله يُخِيفُهُمْ وَيُخِيفُونَهُ، أَوْ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي بَادِيَتِهِ يُؤَدِّي حَقَّ الله تَعَالَى الَّذِي عَلَيْهِ»[٣].

«الرَّسَن: وَهُوَ الحَبْلُ الَّذِي يُقَادُ بِهِ البَعِيرُ وَغَيْرُهُ»[٤].

٩/مُؤْمِنٌ بَيْنَ كَرِيمَيْن:

عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟

قَالَ : «مُؤْمِنٌ بَيْنَ كَرِيمَيْنِ»[٥].

«أَيْ بَيْنَ أَبَوَيْن مُؤْمِنَيْن سَخِيَّيْن، فَيَكُونُ قَدْ اجْتَمَعَ لَهُ الإِيمَانُ وَالكَرَمُ وَفِيهِ وَفِي

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٣٣٨٣).

(٢) «فَتْحُ البَارِي» (٦/ ٥٣٠).

(٣) رَوَاهُ الحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرَكِه» (٨٣٨٠)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (٦٩٨).

(٤)«النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ وَالأَثَر» (ص٤٩٠).

(٥) رَوَاهُ الطَّبَرَانِي فِي «المُعْجَم الكَبِير» (١٦٥)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (١١٣٠).

أَبَوَيْهِ فَلِحِيَازَتِهِ شَرَف الإِيمَانِ وَالكَرَم، وَفِي أَبَوَيْه مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ وَمِنْ جِهَةِ أَبَوَيْه صَارَ أَفْضَلَ، أَوْ بَيْنَ أَبٍ مُؤْمِنٍ هُوَ أَصْلُهُ وَابْنٍ مُؤْمِنٍ هُوَ فَرْعُهُ، فَهُوَ بَيْنَ مُؤْمِنَيْنِ هُمَا طَرَفَاهُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ»[١].

١٠/مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَفَ عَلَى أُنَاسٍ جُلُوسٍ فَقَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ».

قَالَ: فَسَكَتُوا، فَقَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنَا بِخَيْرِنَا مِنْ شَرِّنَا.

قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ، وَشَرُّكُمْ مَنْ لاَ يُرْجَى خَيْرُهُ وَلاَ يُؤْمَنُ شَرُّهُ»[٢].

١١/السَّعْيُ فِي نَفْعِ النَّاسِ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ»[٣].

---

(١) «فَيْضُ القَدِير» (٢/ ٦٥).

(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٢٢٦٣)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح سُنَن التِّرْمِذِي» (٢٢٦٣).

(٣) رَوَاهُ الطَّبَرَانِي فِي «المُعْجَم الأَوْسَط» (٥٧٨٧)، وَالبَيْهَقِي فِي «شُعَب الإِيمَان» (٧٦٥٨)، وَالقضَاعِي فِي «مُسْنَد الشِّهَاب» (١٢٣٤)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة» (٤٢٦).

نَصِيحَةٌ:

قَالَ العَلَّامَةُ عَبْدُ العَزِيز بْنُ بَاز رَحِمَهُ اللَّهُ: « خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ فَابْذُلُوا مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَمَالِكُمْ وَنُصْحِكُمْ وَعَوْنِكُمْ لِإِخْوَانِكُمْ وَخَاصَّةً رُفْقَتِكُمْ، وَاحْذَرُوا الخِصَامَ وَالجِدَالَ وَإِيذَاءَ المُسْلِمِينَ بِأَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الإِيذَاءِ ..

فَرَاقِبُوا اللهَ فِي السِّرِّ وَالعَلَنِ، فِي أَنْفُسِكُمْ وَفِي أَعْمَالِكُمْ وَفِي إِخْوَانِكُمْ، عَمَلًا بِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢﴾ [سُورَةُ المَائِدَةِ]»[١].

١٢/صَفَاءُ القَلْبِ وَعِفَّةُ اللِّسَانِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: « ذُو الْقَلْبِ الْمَخْمُومِ، وَاللِّسَانِ الصَّادِقِ ».

قُلْنَا: فَقَدْ عَرَفْنَا الصَّادِقَ، فَمَا ذُو الْقَلْبِ الْمَخْمُومِ؟

قَالَ: « هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ الَّذِي لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا حَسَدَ.. »[٢].

١٣/خَيْرُ الأَصْحَابِ وَالجِيرَانِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ »[٣].

---

(١) «مَجْمُوعُ فَتَاوِيه» (١٦/ ٢٥٥).

(٢) رَوَاهُ البَيْهَقِي فِي «شُعَب الإِيمَان» (٤٤٦٢)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح التَّرْغِيب» (٢٩٣١).

(٣) رَوَاهُ التِّرْمِذِي (١٩٤٤)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح التَّرْغِيب» (٢٥٦٨).

لَطِيفَةٌ:

«أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ أَبِي دَاوُد صَاحِبِ السُّنَنِ أَنَّهُ كَانَ فِي سَفِينَةٍ فَسَمِعَ عَاطِسًا عَلَى الشَطِّ حَمِدَ فَاكْتَرَى قَارِبًا بِدِرْهَمٍ حَتَّى جَاءَ إِلَى العَاطِسِ فَشَمَّتَهُ ثُمَّ رَجَعَ؛ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: لَعَلَّهُ يَكُونُ مُجَابَ الدَّعْوَةِ؛ فَلَمَّا رَقَدُوا سَمِعُوا قَائِلًا يَقُولُ: يَا أَهْلَ السَّفِينَةِ أَنَّ أَبَا دَاوُد اشْتَرَى الجَنَّةَ مِنَ اللهِ بِدِرْهَمٍ»[1].

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ حَجَر رَحِمَهُ اللهُ: «فَيَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ لَا يَزْهَدَ فِي قَلِيلٍ مِنَ الخَيْرِ أَنْ يَأْتِيَهُ وَلَا فِي قَلِيلٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَجْتَنِبَهُ فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ الحَسَنَةَ الَّتِي يُرْحَمُ بِهَا وَلَا السَّيِّئَةَ الَّتِي يُسْخَطُ عَلَيْهِ بِهَا»[2].

وَفِي الخِتَام:

عِبَادَ اللهِ: فَاجْتَهِدُوا فِي فِعْلِ الخَيْرَاتِ، وَالتَّنَافُسِ فِي القُرُبَاتِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَعْظَمَ مَا يَتَمَنَّاهُ الأَمْوَاتُ الرُّجُوعَ لِلدُّنْيَا لِلتَّقَرُّبِ بِالطَاعَاتِ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [سُورَةُ المُؤْمِنُونَ].

فَأَنْتُمْ فِي زَمَنِ الإِمْهَال فَاحْذَرُوا التَّفْرِيطَ وَالتَّقْصِيرَ فِي صَالِحِ الأَعْمَال.

وَتَيَقَّنُوا أَنَّ الجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ العَمَل فَمَنْ أَمَّلَ أَنْ يَكُونَ ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ].

---

(١) «فَتْحُ البَارِي» (١٠/ ٦١٠).

(٢) «فَتْحُ البَارِي» (١١/ ٣٢١).

فَلْيُحَقِّقْ ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ بِالحِرْصِ عَلَى إِصْلَاحِ النَّفْسِ بِطَلَبِ العَوْنِ مِنَ الله تَعَالَى فَهُوَ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ مَأْمُول، وَأَكْرَمُ مَسْؤُول.

وَصَلَّى الله وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

❐❐❐❐❐❐❐

تم الصف والإخراج الفني
بمكتب لوصيف للتصميم والإشهار
الزقم - ح.ع.ك - وادي سوف - الجزائر
00213 (0) 559 33 27 13
hajizgoum@yahoo.com

لوصيف
لوصيف للتصميم و الإشهار
LOUCYEF \ Design & Pub
عازمون على الإبداع

الحمد لله

فهرس المحتويات

مقدمة ٦

حَلَاوَةُ الإِيمَان ٨

أوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ ٤٦

رَضِيتُ بِالله رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا ٦٥

بَيْتٌ فِي الجَنَّة ٧٤

وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ٨٣

دَخَلَ الجَنَّة ٩٤

غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ١١١

تَسْلِيَةُ الكَئِيب بِأَحَادِيثِ الحَبِيب ﷺ ١٢٢

أيها النّاس (خيركم وخياركم) هذه صفاتهم ١٣٦

ISBN 978-9931-616-31-3